

مؤسسة التحايا للإعلام
قسم التفريغ والنشر
تفريغ الدورة الصوتية

جلسة مع شباب الجزيرة

للأستاذ
أبو مصعب السوري
- فكّ الله أسره -

إنتاج ونشر : مركز الغرباء للدراسات الإسلامية والإعلام

مؤسسة التحايا للإعلام تقدم:

تفريغ السلسلة الصوتية:

جلسة مع شباب الجزيرة

للأستاذ:

أبي مصعب السوري

–فك الله أسره–

تم نشر هذا التفريغ في:

ربيع الأول 1436 – ديسمبر 2014م

مقدمة التفريغ:

يسر مؤسسة التحايا للإعلام، أن تقدم لكم تفريغ السلسلة الصوتية (**جلسة مع شباب الجزيرة**) للشيخ أبي مصعب السوري – فك الله أسره –، وهذه السلسلة تتكون من 6 أشرطة بثّت فيي الشبكة العنكبوتية على شلك 12 ملف، وقد استمرت السلسلة حوالي 9 ساعات.

سياسية التفريغ:

انتهجنا في هذا التفريغ، سياسة التصرف في الكلام؛ دون الإخلال بالمعنى، وذلك بغرض، جعل الكلام بأسلوب الكتابة ما أمكن، وذلك عبر:

1. تغيير الكلمات العامية، لكلمات عربية فصحى.
2. تغير صياغة الجمل، للتوافق مع القواعد النحوية.
3. تغيير صياغة الجمل، لتكون بلغة الكتابة ما أمكن؛ وكأن الشيخ هو الذي كتب الكتاب. سواء بالتقديم والتأخير أو الحذف أو الزيادة.
4. حذف الكلام المكرر، وهذا يكثر في المحاضرات؛ وكذلك حذف الكلام غير الواضح.
5. لا نعطي لأنفسنا الحق بزيادة معنى لم يقله الشيخ، أو أن نحذف معنى قاله الشيخ؛ ولو كان يخالف ما نقول به.
6. كثيراً ما نلتزم بإضافة الزيادات باللون الرصاصي وكذلك وضع علامة (...)؛ للدلالة على الكلمات والجُمَل المحذوفة لكونها غير مسموعة أو لغير ذلك من الأسباب.
7. أضفنا عناوين جانبية، وفهرس في آخر الكتاب؛ لتسهيل تصفح الكتاب.

إخوانكم في مؤسسة التحايا للإعلام

مقدمة مؤسسة الغرباء:-

بسم الله الرحمن الرحيم

يسر مركز الغرباء للدراسات الإسلامية والإعلام أن يقدم لكم هذه المحاضرة للشيخ أبي مصعب السوري -عمر عبد الحكيم- وهي بعنوان (جلسة مع شباب الجزيرة) وتتألف من ستة أشرطة ولقد سُجلت في كابول سنة 1421 من الهجرة النبوية والآن مع الشريط الأول.

الشريط الأول

المقدمة:-

بسم الله الرحمن الرحيم، والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت السميع العليم، اللهم اشرح لي صدري ويسر لي أمري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي أما بعد:-

بسم الله الرحمن الرحيم، والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت السميع العليم، اللهم اشرح لي صدري ويسر لي أمري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي، أما بعد:-

هذه الجلسة -إن شاء الله تعالى- تجري مع مجموعة من شباب الجزيرة من أبناء نجد والحجاز -بلاد الحرمين- أجيبُ بها عن أسئلة مهمة تلقيتها عنهم، فأستغل هذه المناسبة للإجابة عن هذه الأسئلة وتسجيل هذه المادة حتى تعم بها الفائدة -إن شاء الله تعالى-، ومن المفيد أن نعلم أن هذا التسجيل تم في كابول بتاريخ 10 شعبان من عام 1421 هـ. الموافق لشهر 11 من سنة 2000م.

عندي تقريبا هنا عشرين سؤال، وقمتُ بتقسيم الأسئلة التي تلقيتها من الإخوة إلى ثلاثة فصول:

- أسئلة متعلقة بأفغانستان.
- وأسئلة تتعلق بالفكر والمنهج وبالواقع عمومًا.
- وأسئلة تتعلق بالجزيرة أو ما يسُمِّي بـ"السعودية".

–وإن شاء الله تعالى– نبدأ بالترتيب، نبدأ بموضوع أفغانستان ثم ببعض الأسئلة المنهجية والفكرية ثم الأسئلة المتعلقة بالواقع ونختم بالأسئلة المتعلقة بالجزيرة العربية؛ لأن كثير من الإجابات عن الأسئلة المنهجية والفكرية ستتعدى إلى بعض الأسئلة المتعلقة بـ "السعودية".

وقبل أن أبدأ أحب أن أجعل مقدمة لهذا اللقاء؛ كنت قد وضعت فصل صغير جعلته مقدمة في البحث الذي الذي وضعته حول العلماء بعنوان (الفرقان بين علماء الرحمن وعلماء السلطان)؛ فجعلتُ فيه مقدمة باسم (علاقة السمع بالعقل والإيمان)، لأنني لاحظتُ أنه عبر التاريخ كله، كلما أراد صاحب دعوة أن ينشر دعوته يسعى إلى أن يُسمَع أولاً. وكلما أراد أعداء دعوة أن يوقفوا هذه دعوة يسعوا إلى مَنْع السمع عنه والحَيْلولة بين الداعية والناس بأن لا يسمعوا منه، ولاحظتُ أن إيمان الإنسان يكون بناءً على قدراته العقلية بأن يعمل عقله في فهم هذه الدعوة فبوابة الفهم هو السمع، فانتبهتُ إلى أن كثير من الآيات ربطت فعلًا بين السمع والعقل والإيمان، ولاحظتُ في سيرة الرسول –عليه الصلاة والسلام– أن أهم ما كان يهمه أن يسمع منه الناس فيؤمنوا، وكان أهم ما يهم صناديد قريش أن يحولوا بين الناس وبين أن يسمعوا من الرسول عليه الصلاة والصلام، ولاحقا إن شاء الله أريكم هذا البحث الذي جعلت له هذه المقدمة.

ولكن الآن ما أوصيكم به وأوصي به سامع هذه الأشرطة؛ أن تعلموا أن الله –سبحانه وتعالى– كلّف الإنسان بالإيمان وجعل وسيلة ذلك العقل –أن يفكر بعقله– وجعل بوابة العقل السمع، ومن الآيات المعروفة والمشهورة ﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾[1]، واستخرجتُ من فهرس الآيات تحت باب السمع ومشتقات السمع أكثر من 30 آية تربط بين السمع والعقل، وبين السمع والإيمان، وبين العقل والإيمان، وكلها تدور حول هذا المعنى، أذكر منها لضيق الوقت قول الله تعالى ﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾. من أرد أن يكفر قال ﴿قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا﴾[2] ومن أراد أن يؤمن قال ﴿سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾[3]، فالأول سمع ففكر فعصى، والثاني سمع ففكر فأطاع، فالسمع وسيلة أساسية وجارحة من أهم الجوارح التي منحها الله سبحانه وتعالى للإنسان، فلا يجوز للإنسان أن

---

[1] الملك: (**10**).

[2] البقرة: (**93**).

[3] البقرة: (**285**).

يعطل هذا الشيء. تجد كثير من الناس يأخذ موقف من شيخ معين أو من دعوة معينة أو من مدرسة معينة أو من جريدة أو نشرة معينة، فتقول له يا أخي اقرأ هذا الخبر المنشور في المنشور الفلاني فينظر لكاتب هذا المقال فإذا وجده فلان فلا ينظر ولا يفكر! فقط أحذ موقف من شخص معين فلا يسمع له ثانية.

فأحببتُ أن أنبِّه لهذه القضية؛ لأنها قضية عانيتُ منها أنا شخصيًا خاصةً مع بعض شباب الجزيرة؛ أنه بلغهم أو وصلهم موقف لي من مسألتين أو ثلاث؛ كالحديث عن الحكم الشرعي للنظام السعودي أوحكم الأعوان أومسألة أكثر حساسية هي قضية موقفي من علماء السلطان عمومًا في العالم العربي والإسلامي، وخصوصًا من علماء الجزيرة وهذا سأستعرضه إن شاء الله في بعض الأسئلة.

فتجد أن بعضهم سمع قولي من مسألة معينة فرتب على ذلك موقف، ثم أُشيعت شائعات وإضافات على الموقف الذي وقفتهُ بحيث أصبحَتْ هذه المواضيع حائل بيني وبين كثير من الشباب، مثلًا موضوع أفغانستان وموضوع الطالبان وهو موضوع يهم كل إنسان؛ ولعلي أكون الوحيد الذي كتب في موضوع الطالبان على قلة البضاعة وما فيها[4]، فمن أراد أن يتكلم في هذا الموضوع سينقل من هذا البحث، ومع ذلك تجد بعض من شباب الجزيرة يقول لك: "أبو مصعب لا أريد أن أسمع له، هذا الذي كفر العلماء وتكلم عن الأعوان ".

فمعظم الكلام الذي ينشر صحيح وأنا سأبين موقفي من، ولكن بعضه غير صحيح مثل قضية تكفير العلماء.

فأحببت أن أبدأ هذا الشريط بهذه المقدمة، وهناك من سينشر هذا الشريط، وعناونه الأنسب: (جلسة مع شباب الجزيرة) لأن لي كثير من الأشرطة عنوانها: (جلسة مع شباب الجزائر) و (جلسة مع شباب اليمن) و(جلسة مع شباب تركستان) و(جلسة مع باكستان) جلسة مع شباب كذا، فهذا المجموعة أُسميها كذلك (جلسة مع شباب الجزيرة) أو (جلسة مع شباب بلاد الحرمين).

وأنا سأقرأ السؤال وأَشْرع إن شاء الله في الجواب وهناك ورقة بيضاء أمامكم فأريد منكم أثناء شرحي أن من كان عنده سؤال على سؤال أو استفسار على سؤال أو اعتراض على سؤال أنه أثناء هذه السؤال أن يسجله بحيث أنه في نهاية كل سؤال نتناقش؛ فتكون الجلسة أقرب إلى الندوة وليست محاضرة فيها مستمعين وواحد يتكلم، فأريد أن نتحاور وخاصة

[4] يقصد كتاب (أفغانستان والطالبان ومعركة الإسلام اليوم).

–وهذا شيء مهم جدا– أن لا ينبغي لأحد أن يستحي ولا يستحي من الحق، وأنا قلت لكم في البداية الناس هنا في أفغانساتان وفي الصحوة الإسلامية عماومًا مدرستين في التعامل مع الشباب:

المدرسة الأولى: الغالبية تعتبر أن الشباب صغير في السن وصغير في التجربة فيجب أن لا نُحدِّثه بعظائم الأمور، وبالتالي يترتب على ذلك أن يبقى الشباب في مستوى محدود من الفهم و في مستوى من الجهالة الكبيرة في الواقع وفي بعض الأحكام الشرعية. ويقولوا لأننا لو أعلمناهم فهذه المعلوات قد تسبب لهم تشويش، وفد يتركوا الجهاد وقد يتركوا الدعوة وقد لا يعملوا معك.

وكما قال أحدهم وأنقل عنه: "الشباب إذا فهموا تصبح قيادتهم صعبة". وهو رجل كبير في ساحة العمل الإسلامي؛ قال: "دعوا الشباب كما هم؛ لأنهم إذا فهموا ستصبح قيادتهم صعبة".

يعني هناك فرق بين أن أبني مجموعة من القادة والأسود فتصبح قيادتهم صعبة ولكن فائدتهم كبيرة وبين أن أبغي قطيع من المعيز لأن قيادتهم ستصبح سهلة.

وأنا مع المدرسة الثانية وأعتقد أن الإنسان كلفه الله سبحانة وتعالى منذ بلغ الرشد فأصبح إنسان بالغ عاقل راشد، فالإنسان البالغ العاقل الراشد يفهم؛ ويجب أن توصل له هذه الدعوة، فنريد أن تصل دعوتنا في النهاية لكم مسلم بالغ عاقل راشد، فهذه الحقائق سيفكر فيها وستكون حجة عليه في التكليف، فإذا كان في حق البالغ العاقل الراشد فما بالك بمن أضاف إلى هذا فأصبح بالغ عاقل راشد ومهاجر ومجاهد، فإذا كان بالغ عاقل راشد ومهاجر ومجاهد لا يفهم وغير جدير بشرح المعلومة فأنا لا أدري من الذي يفهم!!

فمن هذا المنطلق أنا أعتبر أنه ليس هناك موضوع لا يفتح، وليس هناك موضوع "عيب" نتحدث فيه، وليس هناك سؤال محرج، وإنما هناك أسئلة تسأل بضابط الشريعة وبضابط والأدب وهناك إجابات تُجاب بضابط الشريعة وبضابط والأدب.

ولا يصح القول: "هناك كلام لا يُحدَّث به الشباب، وهذا كلام سيسبب صدمة للشباب، والشباب عندهم مستوى معين في التفكير فلا تشوشهم".

وكثيرًا ما يقال أن شباب الجزيرة إذا تكلمت معه في النظام السعودي سيترك الجهاد، وإذا تكلمت معه عن علماؤهم ورموز الصحوة في الجزيرة سيترك الجهاد؛ وسيطر هذا التيار الذي يقول "لا تُحدثوا شباب الجزيرة" سيطر في الجهاد الأفغاني الأول الممتد من (1987-1992م) يعني (1407-1412هـ) في أفغانستان، وكان فرصة ذهبية بأن جاء 20 ألف شاب من الجزيرة ضمن 40 ألف مجاهد عربي، يعني نصف المجاهدين العرب من الجزيرة، وحوالي 15 ألف من السعودية و4-5 آلاف من اليمن بالإضافة إلى 400-500 من باقي الإمارات الموجودة في الجزيرة، والذي حصل أنْ سيطرت العقليات التي تقول لا تُحدثوا الشباب ودعوا الناس للتدريب والجري وفك وترتيب السلاح والإعداد والقتال حتى يعتاد الناس عليها؛ لأن الشباب إذا حدثته بهذه الأمور فلن يفهم. فكانت النتيجة التي يجب أن نتعظ منها على الشكل التالي:

أن رجع الشباب إلى الجزيرة فنزل الأمريكان وحلَّ الإحتلال الصليبي، وحصلت تطورات وقامت البلاوي في الجزيرة ، وحصلت الصحوة وحصلت الصدمة بين المعارضة التي بدأت تطالب بالحقوق الشرعية وبين الحكومة، وبقي الشعب السعودي معظمه أو كله في هامش الأحداث، بل بقي هذا الشباب المجاهد المتدرب الذي عنده القدرة على أن يجاهد وأن يدفع الصائل؛ بقي على هامش الأحداث ليس له أي دور!

وعلى العكس قام بالجهاد بعض الشباب البسيط جدًا الذي وقع بيد من حدَّثه وأفهمه مثل الشباب الذين قاموا بعملية (الخُبَر)، فهم الوحيدين الذين عملوا، وبالمقابل فالآلاف الذين لم يفهموا كان دورهم سلبي وهامشي رغم كل البطولات الإمكانيات التي عرضوها في الشيشان وفي البوسنة وفي أفغانستان وفي كشمير وفي كل مكان، ووصل شباب الجزيرة لكل أقطاع الأرض ولكن لم يكن لهم أي دور في دفع المصيبة الأساسية عن كل مشاكل المسلمين وعن قبلة بلاد المسلمين التي هي بلاد الحرمين كما سأتناول.

فالشاهد أن رأينا نتيجة عدم التربية وعدم الإفهام كانت نتيجة سلبة جدًا؛ همشت هؤلاء الشباب ولم تجعل لهم أي دور إيجابي في أهم قضايا المسلمين.

ونحن الآن في الشوط الثاني في أفغانستان فرأيتُ أن نعرض هذه الأفكار ونحاول أن لا يغادر الشباب "السعودي" هذه الساحة مرة أخرى إلا وقد فهموا وأخذوا هذه المواد، سواء فيما يخص قضايا الجزيرة، أو فيما يخص قضايا الفكر وقضايا الصحوة وقضايا المسلمين، بحيث نضعه في مستوى من الفهم على نفس مستوى شباب الصحوة من التيارات الأخرى.

وأقول لكم تعرضتُ إلى ما تعرض له كل صاحب دعوة؛ والآن شائع جدًا أن تسمعوا من يقول: لا تسمعوا لأبو مصعب فعنده فكر مشوش وهناك أشياء غير مفهومة.

فأحببت أن أبدأ بقول الله تعالى ﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ فأعتقد أنه من حقكم أن تسمعوا ثم تعرضوا هذا السمع على العقل وعلى ما عندكم من العلم الشرعي، وتعرضوه حتى على من تثقوا به من أهل العلم وتسألوهم ثم بعد ذلك يستقر الإيمان في قلوبكم بناءً على السمع والعقل والتفكير وهذا هو ما نجتهد في شرحه.

ولا أريد أن أطيل ولكن أقرا لكم قصة إسلام الطُّفَيْل بن عمرو الدوسي من "سيرة ابن هشام". ص 21، وأهدي هذا المقطع من السيرة رسالة إلى شباب الجزيرة وأطلب منهم أن يتعلموا من كل صاحب دعوة وفكر بهذه الآلية التي تعامل بها هذا الصحابي الجليل الذي كان سبب إسلامه أن غلَّب العقل، يقول ابن هشام[5] :

وكان الطفيل بن عمرو الدوسي يحدث : أنه قدم مكة ورسول الله صلى الله عليه وسلم بها ، فمشى إليه رجال من قريش ، وكان الطفيل رجلا شريفا شاعرا لبيبا ، فقالوا له : يا طفيل ، إنك قدمت بلادنا ، وهذا الرجل الذي بين أظهرنا قد أعضل بنا ، وقد فرق جماعتنا ، وشتت أمرنا ، وإنما قوله كالسحر يفرق بين الرجل وبين أبيه ، وبين الرجل وبين أخيه ، وبين الرجل وبين زوجته ، وإنا نخشى عليك وعلى قومك ما قد دخل علينا ، فلا تكلمنه ولا تسمعن منه شيئا .

*قال الطفيل : فوالله ما زالوا بي حتى أجمعت أن لا أسمع منه شيئا ولا أكلمه ، حتى حشوت في أذني حين غدوت إلى المسجد كرسفا – **يقصد القطن؛ يعني سد اذنه** –*

من أن يبلغني شيء من قوله ، وأنا لا أريد أن أسمعه . قال : فغدوت إلى المسجد ، فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يصلي عند الكعبة . قال : فقمت منه قريبا فأبى الله إلا أن يسمعني بعض قوله . قال : فسمعت كلاما

---

[5] **السيرة النبوية لأبن هشام – (382/1)، ط: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي.**

حسنا قال : فقلت في نفسي : واثكل أمي ، والله إني لرجل لبيب شاعر ما يخفى علي الحسن من القبيح ، فما يمنعني أن أسمع من هذا الرجل ما يقول فإن كان الذي يأتي به حسنا قبلته ، وإن كان قبيحا تركته.

قال : فمكثت حتى انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بيته فاتبعته ، حتى إذا دخل بيته دخلت عليه ، فقلت : يا محمد ، إن قومك قد قالوا لي كذا وكذا ، للذي قالوا ، فوالله ما برحوا يخوفونني أمرك حتى سددت أذني بكرسف لئلا أسمع قولك ، ثم أبى الله إلا أن يسمعني قولك ، ، فسمعته قولا حسنا ، فاعرض علي أمرك .

قال : فعرض علي رسول الله صلى الله عليه وسلم الإسلام ، وتلا علي القرآن ، فلا والله ما سمعت قولا قط أحسن منه ، ولا أمرا أعدل منه . قال : فأسلمت وشهدت شهادة الحق ، وقلت : يا نبي الله ، إني امرؤ مطاع في قومي ، وأنا راجع إليهم ، وداعيهم إلى الإسلام ، فادع الله أن يجعل لي آية تكون لي عونا عليهم فيما أدعوهم إليه فقال : اللهم اجعل له آية

قال: فخرجت إلى قومي، حتى إذا كنت بثنية تطلعني على الحاضر وقع نور بين عيني مثل المصباح فقلت: اللهم في غير وجهي ، إني أخشى، أن يظنوا أنها مثلة وقعت في وجهي لفراقي دينهم. قال : فتحول فوقع في رأس سوطي. قال: فجعل الحاضر يتراءون ذلك النور في سوطي كالقنديل المعلق، وأنا أهبط إليهم من الثنية، قال: حتى جئتهم فأصبحت فيهم

قال : فلما نزلت أتاني أبي ، وكان شيخا كبيرا ، قال : فقلت : إليك عني يا أبت ، فلست منك ولست مني قال : ولم يا بني؟ قال : قلت : أسلمت وتابعت دين محمد صلى الله عليه وسلم ، قال : أي بني ، فديني دينك ؟ قال فقلت : فاذهب فاغتسل وطهر ثيابك ، ثم تعال حتى أعلمك ما علمت . قال : فذهب فاغتسل ، وطهر ثيابه . قال : ثم جاء فعرضت عليه الإسلام ، فأسلم. إلخ ...

فالشاهد في الموضوع أنه كان السبب في إسلام الطُّفَيْل بن عمرو الدوسي وكان رجل لبيب شاعر عاقل، أن من أراد أن يحجزه عن الدعوة قال له لا تسمع؛ وكان بوابة الخير أن سَمِع.

فأنا أعتبر أن هذا النص وما قدمته من الآيات وهي كثيرة ومن يريدها يجدها في فهرس الآيات عند باب السمع ومشتقاته؛ يُخرج الآيات ثم يقرأ في تفاسيرها، فسيجد أن تكليف الله –سبحانه وتعالى– له أن يسمع، خاصة إذا كانت الدعوة متعلقة بمشكل له.

أنا أقول لك: أنت في أفغانستان؟ فتعال أحدثك عن أفغانستان وعن الطالبان وعن الأحزاب وعن هذه المعركة التي تهمك.

قبل قليل جاءنا خبر أن دوستم ومسعود سيقوموا بالهجوم على جبهتين وأن هناك أخبار كثيرة عن دعم لهم من النظام الدولي من طائرات وغيره، فنحن نريد أن نتحدث الآن قبل أن نسمع قرقعة الطلقات والمدافع فتبدأ تسأل نفسك أنا مع من؟ ومن المتحاربان؟ وما الحكم الشرعي؟ فإذا لم يكن عندك أرضية من الفهم ستضيع، ولا يمكن أن تقاتل على عمية هكذا تقول أينما قاتل العرب فأنا مع قومي! فيجب أن تفهم هذه المسألة وأنا أقول لك تعال واسمع مني؛ حتى تقاتل على بصيرة وحتى تفهم قضايا تهمنا.

أنت من الجزيرة؟ فأقول لك: تعال إسمع تاريخ حكامك وتاريخ بلادك وحقيقة ما يجري، ولا أدعوك –لا سمح الله– لقضايا فيها فلسفة أو فيها بدع أو شيء حتى تقول أخشى أن أقع في شيء من البدع أو شيء من الإنحراف. فأنا أدعوك لتفهم هذا الواقع، واقع أفغانستان وواقع الجزيرة وواقع الصحوة وواقع الحكام وواقع المطاردات من النظام الدولي.

وهذه الأسئلة التي جمعتها أكثر من ثلاثين سؤال تفيد كل الشباب من "السعودية" وغيرها، والشاهد أنا أدعوا هؤلاء الشباب إلى أن يستمعوا، وأطلب منكم أن تفعلوا كما فعل الطُّفَيْل بن عمرو –رضي الله عنه–، فأنت رجل بالغ عاقل راشد مهاجر مجاهد فما يمنعك أن تسمع، فإذا وجدتَ خيرًا أخذته وإذا وجدت شرًا تركته؟ وأنا إنسان وكل بني البشر يُخطأ ويُصيب ويُؤخذ من كلامه ويُترك، فتعرض هذا الكلام على ما عندك من العلم الشرعي، ثم إذا لم تعرف تعرضه على من تثق به من أهل العلم، ثم تنظر، تفكر، وتتدبر، وتتخذ موقف.

أكتفي بهذه المقدمة وأدخل إن شاء الله بالموضوع وأبدأ بالأسئلة المتعلقة بقضية أفغانستان، وكما قلتُ لكم لو عَرَضَ لأحدكم سؤال أو أي شيء يسجله وينتظر حتى أنتهي من السؤال، ثم إذا كان سؤاله متعلق بالموضوع نتحدث فيه بعد السؤال مباشرة، وإذا كان السؤال متعلق بموضوع آخر نتركه لتسلسله، وأنا عندي تسجيلات كثيرة ربما بلغت في السنتين الماضيتين 120 شريط؛ فهناك كثير من الأسئلة سأُحيل فيها للأشرطة وربما أوجِز حتى لا نتجاوز السؤال.

الفصل الأول: أسئلة متعلقة بأفغانستان.

السؤال الأول: ما هي حقيقة رموز الجهاد الأفغاني السابق من أمثال حكمتيار، سياف، رباني وغيرهم؟

أقول أُحيل للبحث الأخير الذي كتبته، وهو الآن موجود في الجزيرة ومنتش، دخل كأشرطة ودخل مكتوب ومطبوع، والآن موجود بين أيدي كثير من طلبة العلم وحتى العلماء الكبار من رموز الصحوة، وموجود في الشبكة العنكبوتية نعطيكم الرابط لمن أراد أن يقرأ هذا البحث.

(..) والبحث طريقة دراسته تاريخية وتوثيقية، واسم البحث (أفغانستان والطالبان ومعركة الإسلام اليوم)، وقلتُ: هذه المعركة فيها ثلاث أطراف، الطالبان وخصوم الطالبان ونحن العرب بينهم، وعرضت أولًا –أول ما بدأتُ في التقييم– بحركة الطالبان فذكرتُ السلبيات والإيجابيات، وحتى ذكرت سلبياتُ لا تعرفها الساحة، حتى قيل لي: لا تتكلم في هذه السلبيات. فقلت لهم إذا لم أتكلم عن هذه السلبيات فسيسمعوا من غيري وسيعتقدوا أن الكتاب قاصر ولم يعرض كل الحقيقة، فعرضتُ كل السلبيات التي أعرفها، ثم عرضتُ الإيجابيات الماضية لرموز الجهاد والسلبيات الحاضرة وقمتُ بالتقييم؛ فهذا العد يجيب عن هذا السؤال كاملًا، وأنا تناولتُ كل الرموز سياف، رباني، سعود.. فذكرت تاريخ كل واحد منهم فيمكن أن يرجع إلى ذلك.

وبعد ذلك عرضت إلى مشروعية هذا القتال؛ وأن حقيقة القتال هو حول الشريعة وأصل الشريعة، وبين إيواء المجاهدين وتسليم المجاهدين، وبين محاربة النظام الدولي والتحالف مع النظام الدولي، ثم عرضتُ إلى وضع العرب وتاريخهم فشرحتُ تركيب وتقسيمهم وظروف مجيئهم إلى أفغانستان أولًا، ثم ظروفهم الحالية ووصلتُ إلى أنه يجب أن يقفوا مع طرف الحق في هذه المعركة ويقفوا مع الطالبان وبينتُ أدلة ذلك.

ثم قلت: أن من وقف في وجه هذه الفكرة أثاروا حوالي عشرين شبهة أجبتُ عنها كلها تقريبًا، شبهات عَقَدية، شبهات سياسية، شبهات واقعية، وشبهات مختلفة، فذكرتُ هذه الشبهات ورددتُ عليها، فأنصح أن يُعاد في كل ما يتعلق بأفغانستان والطالبان إلى تلك الأشرطة.

أما ما أستطيع أن أوجزه بحيث لا يمر السؤال بدون جواب: عن ما حقيقة رموز الجهاد السابق؟

حقيقتهم أن هؤلاء الناس (حكمتيار-رباني-سياف) كانوا من الحركة الإسلامية أو الصحوة الإسلمية التي وصلت من العالم العربي إلى العالم العجمي، فدخل فكر الإخوان إلى أفغانستان وكانت المدرسة الإسلامية في أفغانستان هي المولوية الديوبندية، وهناك سؤال آخر عنها إن شاء الله نفصل هناك.

فرموز الجهاد السابق إما أنهم ينتموا إلى المدرسة الحركية؛ يعني أفكار الإخوان والصحوة الإسلامية عمومًا وهم حكمتيار وسياف ورباني ومسعود. وإما ينتموا إلى المدرسة الكلاسيكية المولوية؛ يعني طلاب العلم والمدرسة الديوبندية ومشائخ الأحناف الأشعرية في شرق آسيا، ومن هؤلاء جلال الدين حقاني ويونس خالص ومحمد نبي وجيلاني ومن هؤلاء من هو من مشائخ المتصوفة والطرق.

فمن القادة السبعة المشهورين، حكمتيار، سياف، رباني، مسعود؛ هؤلاء من مدرسة الإخوان. والآخرين؛ مجددي، محمد نبي، جيلاني، يونس خالص؛ هؤلاء من مدرسة المشائخ، وتحت هؤلاء هناك كمندانات ينتموا لهذه الجماعات.

ومن المعروف أن الجهاد ضد الروس وضد الشيوعين -بعد خروج روسيا- كان قائمًا على رموز المدرسة الحركية والإخوانية مع وجود المدرسة الأخرى، فلما إنتهى الجهاد وخرج الروس بمشاركة الجميع ووقفت الأمة مع هؤلاء باعتبارهم مسلمين وأمراءِ حرب يجاهدون والواجب دفع الصائل مع كل بر وفاجر، ولم يُعذر هؤلاء القادة -كما فعل الشيخ عبد عزام رحمة الله عليه- إلا أن يكون أحدهم رجل فاجر والواجب أن ندفع الصائل عن المسلمين معه.

فلما خَبَتت المعركة وانسحب الروس استمر القتال ضد الشيوعيين، ولما انهزم الشيوعيين وسقطت كابول كان خيار المجتمع الدولي أن يضع حكومة مؤقتة في أفغانستان تشرف عليها الأمم المتحدة تكون خلاصتها أننا أخرجنا العلم الأحمر لروسيا من أجل أن يأتي الصليب الأحمر الأمريكي، فهذا كان خلاصة إرادة النظام الدولي أن نخرج العلم ألأحمر حتى يأتينا الصليب الأحمر، وحصلت مدافعات كثير تجدوها في البحث، فلما وجد النظام الدولي أن هناك حيلولة -من قِبَل المسلمين- بينهم وبين إقامة الحكومة الغربية في أفغانستان، رأوا أن يكون هناك مرحلة ما بين تلك المرحلة وما بين إقامة الحكومة التي تشرف عليها الأمم المتحدة، هي الفتنة بين الناس وإشعال الحروب الأهلية في أفغانستان لثلاث أغراض:

الغرض الأول: مسح كل ذكريات الجهاد الوردية من ذاكرة المسلمين وتحويل الجهاد إلى فتنة ومذبحة بين المسلمين بحيث أن كل ما يريد أحد أن يجاهد يقال له: انظر إلى نتيجة الجهاد في أفغانستان وكيف أصبح مذبحة بين المسلمين.

الغرض الثاني: استهلاك الكميات الهائلة من الأسلحة التي تركتها روسيا في أفغانستان، من ذلك أنهم تركوا في أفغانستان أكثر من 30 مليون قطة كلاشنكوف وتركوا ما يقارب 50 ألف آلية عسكرية منها حوالي 10 آلاف سليمة و10 آلاف قابلة للتصليح و 30 ألف تعبر قطع غيار لا تنتهي، وتركوا كميات كبيرة من العتاد والذخائر، جبال من المستودعات. فهذه الذخائر إذا لم تستخدم في الفتنة الداخلية ستستخدم في إقامة كيان الدولة الإسلامية؛ ولذلك كان الغرض تدمير هذه المخازين.

الغرض الثالث: أسفر الجهاد في أفغانستان عن وجود ما يزيد عن مليون مقاتل فيهم ما لا يقل عن 100 ألف كموندان متدرب خاض الحروب، فهؤلاء إذا لم يقاتلوا بعضهم سيتفقوا ويقاتلوا الكفار.

فكانت الخطة:

- تدمير مصداقية الجهاد.
- إنهاء هذا المخزون.
- تصفية هذا الكادر الجهادي.

وفعلاً نجح النظام الدولي نتيجة الشيطان ونتيجة التصارع على الزعامة ونتيجة الثغرات الموجودة عند المسلمين؛ فمنذ عصر الصحابة، ونفوس البشر فيهم نقاط ضعف، فاستغلوا هذه الثغرات وأشعلوا الفتنة.

وعادةً الفتن تمحص الناس وتخرج حقائقهم، فعندما يكون الجهاد جهاد عام كل الناس تجاهد، أما عندما يطرح منهج الحق ومنهج الباطل في طبيعة هذه الدولة التي ستقوم تخرج حقائق كثير من الناس؛ فوجدنا أنه أول ما حصلت الفتنة، إستلم سياف و رباني ومجددي ومسعود السلطة، وبقي حكمتيار وبعض الأحزاب في المعارضة، وكانت خلاصة المسألة أن رباني الذي أصبح رئيس الدولة إختار مع مجددي ومسعود أن يصبحوا جزء من النظام الدولي، واختاروا أن يبنوا علاقات مع روسيا وإيران ومع الهند، فقام حلف إيراني هندي في دعم حكومة أفغانستان، فاضطرت باكستان

لمصلحتها أن تقف في وجه هذا الحلف؛ لأنه يضم خصومها الثلاثة (روسيا–إيران–الهند)، فدعمت حكمتيار الذي وقف ضد الحكومة لأسباب مبدأية، وأعتقدُ أن حكمتيار منهجه أفضل من الأحزاب الأخرى، فلأسباب تتعلق بالمنهج ولأسباب تتعلق بالزعامة لأنه حُرم من السلطة أيضًا وقف يقاتل ووقف معه بعض العرب إلى أن دخل حكمتيار نفسه في تحالفات مع الشيعة ومع الشيوعيين فتركه المجاهدين العرب وأصبحت القضية فتنة لا يُعرف لها حق من باطل، فتارة يتحالف مسعود مع بشتم، وتارة يتحالف بشتم مع رباني ضد مسعود، وتارة ضد حكمتيار، وتارةً مسعود وحكمتيار ضد الشيعة، وتارة يتحالف حكمتيار مع الشبعة ضد مسعود وهكذا.

وفعلاً قام هؤلاء الناس بمخطَّطِهم، وفعلاً تحقق جزء كبير من خطة الغرب وأسفرت الفتنة عن 40 ألف أرملة من أنصار حكمتيار ومسعود ورباني، وأسفرت عن أكثر من 300 ألف يتيم، ودُمِّر قسم كبير من هذا المخزون، واشتعلت الحرب وعمَّ الفساد في الأرض، وكادت الأمم المتحدة أن تأتي بمشروع للصلح بإشراف من الأمم المتحدة يُمجد الحكومات الغربية ويدمر مآثر الجهاد، ولكن ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾[6]؛ قيَّض الله –سبحانه وتعالى– قيام حركة الطالبان بالتسلسل الذي ذكرته في أشرطة التاريخ، وقدَّمَت حركة الطالبان مشروع تحكيم الشريعة، حيث لم تُحكِّم تلك الحكومات الشريعة، ولم يحكم أي كمندون في الأراضي التي يسيطر عليها بالشريعة، لا حكمتيار حكم المناطق التي يسيطر عليها بالشريعة، ولا رباني حكم الولايات التي يسيطر عليها بالشريعة، وكانت يتذرعوا بأن حالة الحربة وحالة الأمن لا تسمح بالشريعة! فقامت طالبان وسيطرت على قرية صغير في قندهار وحكَّموا فيها الشريعة، ثم توسعوا في قندهار فطبقوا فيها الشريعة، ثم ضموا ولايات أخرة فطبقوا فيها الشريعة، ثم دخلوا كابوا وطبقوا الشريعة، وإلى جانب الشريعة حاربوا الفساد في الأرض وطبقوا الأمن وانكفأت الأحزاب والحمد لله وانسحبوا من لك المدن وانتهى الأمر إلى ما ترونه الآن.

فبالنسبة لحقيقة رموز الجهاد السابق في أفغانستان؛ فهم أناس مسلمين وقادة مجاهدين فُتنوا في نهاية المعركة ودَخَلت عليهم الدنيا وتصارعوا وتولوا ﴿وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ﴾[7]، وأنا ليس عندي شك أن

---

[6] **البقرة**: (**143**).

[7] **محمد** (**38**).

حكمتيار أو بعض هؤلاء كان له تاريخ مشرف، يعني ليس بالضرورة أن يكونوا سيئين منذ ولدتهم أمهاتهم، ولكن كانوا مجاهدين ولكن لما وصلوا إلى السلطة وتصارعوا على الدنيا طرأ عليهم الفساد.

بعض الناس يقول أن بعضهم كان فاسد وعميل وأن هناك مؤشرات منذ البداية عن مسعود مثلاً وعلاقته بالروس وإلى آخره، ولكن المهم الذي نستطيع أن نجزم به من واقع الحال أنهم الآن من أهل الفساد بغض النظر عن تاريخهم وماذا كانوا فلا يهمنا فكما قال الرسول -عليه الصلاة والسلام- (بادروا بالأعمال، فتناً كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل فيها مؤمناً، ويمسي كافراً، أو يمسي مؤمناً ويصبح كافراً، يبيع دينه بعرض من الدنيا)[8]، فهذا الذي حصل مع رؤساء الأحزاب الكبار فاستبدلهم الله بالطالبان، والطالبان نفسهم مع أنهم يحكموا بالشريعة وفيهم كل هذا الخير يتمايزوا إلى فريقين كما قال الله تعالى في جيل الصحابة ﴿مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ﴾[9] والآن الطالبان بعد أن استلموا السلطة منهم من يريد الدنيا ومنهم من يريد الآخرة، فما جرى على الأحزاب من التمحيص أنا أرى أنه سيجري أيضا على الطالبان وعلى كل من سيتمكن.*[10]

كما أنه من العدالة والإنصاف في توصيف الواقع حتى ننزل الحكم الشرعي أن نذكر أن الغالبية ومنهم أمير مؤمنين وكثير من الكمندانات والوزراء وهذا الجناح مؤيد للعرب، ومؤيد للمبادئ، ومؤيد للجهاد وعالمية الحركة، كذلك يجب أن نذكر أن هناك جناح آخر موجود وأصبح يمتد وكل يوم يكسب أشخاص. هذا الجناح يرى إقليمية أفغانستان والإهتمام ببناء دولة أفغانستان الإسلامية وحكمها بالشريعة وتحويلها إلى ما يشبه السعودية -دولة عبد العزيز- يعني دولة محدودة تطبق الشريعة، تقطع الأيدي وتجلد ولكن لها علاقات مع الأمم المتحدة وعلاقات مع النظام العالمي ولها إتصالات مع كل الدول الطاغوتية، تتبادل معهم الزيارات وتتبادل التهاني بالأعياد الوطنية، وتفتح المجال للمنظمات الغربية لكي تأتي وتساعد أفغانستان، وإذا كان ثمن هذا وَقْف كثير من قضايا الدعوة والجهاد ووَقْف كثير من مساعدة الإخوة الجهاديين من الدول المجاورة (أوزباكستان-تركستان- طاجكستان) أو العرب أو حتى إخراج العرب فلا بأس؛ ولكن لا أحد يقول

---

[8] صحيح مسلم: (181)
[9] آل عمران: (142).
[10] هنا إنتهى الوجه الأول من الشريط الأول وابتدأ الوجه الثاني. (الملف الثاني).

بتسليم العرب نهائيًا؛ لأن هذا يتناقض مع العرف القبلي ومع الشرف الأفغاني فضلًا عن الشريعة، ولكن يقولوا نخرجهم، ويعتبرونهم بلاء يحول بينهم وبين إعمار أفغانستان، وهذا الجناح بدأ يكبر لثلاثة أسباب:

السبب الأول الضغط الشديد للنظام الدولي؛ بحيث بدؤوا يفهمونهم أن الحيلولة بين المساعدات والإعمار هم هؤلاء العرب، حتى أن أحد المسؤولين عن وزارة الخارجية خرج في جولة فلمّا رجع قال: طُفتُ على معظم البلاد العربية فأفهموني أنه لا يمكن أن تجمعوا بين علاقة بيننا وعلاقة بينكم وبين هؤلاء الإرهابيين، عليكم أن تختاروا إما نحن وإما هؤلاء، فنحن ضرائر لا يمكن أن تجمعوا بيننا وبينهم، إذا أخرجتموهم نفتح عليكم أما إذا لم تخرجوهم فانسوا موضوع المساعدات والعلاقات.

المهم أن هذا الجناح الذي بدأ يفكر في مستقبل أفغانستان بدأ يكبر وينتشر، فيجب أن نأخذ هذا بعين الإعتبار، وأنا قلتُ أنه يجب أن نفكر بطريقة سليمة، وهي أن نسعى لأن نقوي الجناح السليم والصالح فيضعف الجناح الآخر، ولا نفكر بالطريقة الخاطئة ونقول: هؤلاء فيهم ناس لا يحبوننا. فنتركهم فيتقوّى الفاسد على الصالح فينتصر عليه ثم يخذلوننا ثم نقول ألم نقل لكم أنهم سيخذلوننا؟ وفي الحقيقة نكون نحن الذين خذلنا أنفسنا بعدم وقوفنا مع الجناح الصالح.

المهم أن هذ التيار موجود وذلك لثلاثة أسباب:

السبب الأول/ الضغط الخارجي.

والسبب الثاني/ الفساد وحب الدنيا الذي بدأ يدخل على بعض الناس، فتجد أحدهم كان قمندان صغير أو إمام مسجد يتصدق عليه الناس حتى يدرس القرآن في المسجد؛ وجد نفسه وزير ويركب سيارة (ليلى علوي) وأمامه ثلاث سيارات (فايفور) وخلفه ثلاث، ودخلت عليه الدنيا وبدأ يزور الدول الخارجية فيُستقبل في فنادق خمسة نجوم، وبدأوا يدخلوا عليهم بالدنيا والمصائب والفتن، ثم يرجع فتجد أنه إستبدل عمامته الخرقاء بعمامة من الحرير، والأمر واضح تمامًا، فعندما تدخل الدنيا فكما قال تعالى ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾[11]، فهذا الفساد بدأ يدب إلى الطالبان ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يصلح الحال.

[11] المطففين: (**14**).

وحتى لا نضع الأمر فقط على النظام الدولي وعلى الطالبان وفساد بعض شخصياتهم نقول:

السبب الثالث/ هو سلوك العرب في أفغانستان، سلوك العرب في أفغانستان تجده في كثير من الأحيان نتيجة جهل بعد الشباب وبعض الحركات فعلًا كالذين ﴿يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ﴾[12]، هناك عجلة كبيرة جدًا في قضية الدعوة العقدية وإبراز الفكر السلفي والدعوة الوهابية؛ حتى صار هناك ولاء وبراء بينهم وبين هذا المدرسة التي هي بعيدة جدًا عنّا، فيريدوا أن يدعوهم ويريدوا أن ينشروا السنة، مع أنه من السنة تقديم الفرض والواجب على المندوب، يا أخي لا ترفع يديك ولا تأمن في المسجد، فتجد أنهم مصرين على دقائق السنة خاصة في القضايا الظاهرة مثل الصلاة، يدخل أحدهم المسجد والمسجد كله ساكن والإمام قرأ وجوّد ورتل والناس في خشوع ويقول الإمام (ولا الضالين)، والناس تهمس في قلبها آمين، تجد واحد أو اثنين في ثنايا المسجد يصرخ بأعلى صوته ويقول (آمين). فهذا يستفز كل من في المسجد؛ فيقولوا هؤلاء ليسوا على ديننا هؤلاء وهابية، ثم تأتي إذاعة البي بي سي (BBC) والإعلام فيركز على مدى خمس ستة ساعات على الوهابية ويقولوا أن هناك غزو وهّابي! ثم تجد بعض الأخوة وبعض الحركات الجهادية يقدم مصلحة حركته؛ أنه يريد أن يتدرب ويريد أن يطلق رصاصة فيخالف القوانين التي وضعتها الطالبان لتنظيم هذه الأمور تمشيًا مع الضغوط، وهناك ممدوحة ويمكن أن يسيِّروا أحوالهم ولكن تجد أن عندهم عناد وإصرار في هذا القضية، فكثير من الكبار والصغار بعدم طاعتهم للطالبان وبعد تجاوبهم معهم وبإخراج الخلافات المذهبية يقوُّون هذا التيار.

فلهذه الأسباب الثلاثة: الضغط الدولي وفساد بعض أفراد الطالبان وبعض حماقات العرب المتواجدون هنا؛ فلهذه الأسباب الثلاثة هذا الجناح بدأ يكبر ويَسْتَشْهِد على الطرف الآخر بأن هؤلاء العرب يخالفونا في العقيدة ولا يسمعوا ولا يطيعوا، (..) فنحن لماذا نتحمل كل هذا البلاء من هؤلاء؟ دعنا نخرجهم إلى بلدانهم ودعهم يحكموا بالعقيدة التي يرونها ويرتبوا حالهم كما يريدون في بلادهم، فلهذه الأسباب الثلاثة هذا الجناح بدأ يقوى وأعتقد أنه سيبقى هذا الجناح يقوى إلى أن يبدأ التمازج، وربما تحصل قلاقل بسبب وجود جناحين؛ ناس معنا وناس علينا.

---

[12] **الحشر**: (2).

فمن الإنصاف أن أذكر وأنا أؤرخ للطالبان، أن أقول أن هذا الجناح موجود وبدأ يقوى ويكبر وينتشر، وسألني بعض الأخوة القادمين من الجزيرة: لماذا لا تذكر هذا الأمر في الأشرطة؟ فقلت له لم تكن القضية بهذا الحجم، أما الآن وقد أصبحت بهذا الحجم فأذكرهم.

السؤال الثاني: بالنسبة لحكومة طالبان نرى كثيرًا ما يعتقدونه بالقبور والأضرحة، وهذا وحده دليل على الشرك، والتوحيد لا يعذر أحد بالجهل به لأنه من ضرورات هذا الدين؟

نقول: الأخ الذي كتب هذا السؤال –جزاه الله خير– هو على طريقة الأخوة الذي يخفى عليهم حقيقة الواقع في أفغانستان، أولًا أريد أن أحلل السؤال، يقول " بالنسبة عن حكومة طالبان فماذا تقول عن ما يعتقدونه بالقبور والأضرحة" وهذا خطأ والصواب أن يقول: بالنسبة للأفغان وليس بالنسبة للطالبان؛ فليس علماء طالبان وكبار طلبة العلم في طالبان ممن يعتقدوا بالقبور.

ثم عندما تقول "يعتقدون بالقبور" فمن ناحية اللغة العربية هذه الجملة غير مفيدة، فما معنى يعتقدون بالقبور؟ إذا كان قصدك أنهم يعتقدون بجلب الضر والنفع وبالدعاء والصلاة والذبح والنذر كما كان حال الضُلاّل في زمن الشيخ محمد بن عبد الوهاب؛ فهذا الكلام غير موجود في أفغانستان، بل أنا من معرفتي ببلاد الشام ولأنني أنا تجولت وزرت المغرب وبعض البلاد أرى أن بعض البلاد العربية فيها مقدار من هذا البلاء بقدر ما في أفغانستان عشرة مرات.

المعروف كما بينت أنا في كتاب (أفغانستان والطالبان ومعركة الإسلام اليوم) أن هؤلاء الناس عندهم بدعة التبرك وإلتماس البركة عند قبور الصالحين، وبعض طلاب العلم ذهبوا وتأكدوا أن هؤلاء الناس ليس عندهم شرك في القبور، وأنا ذهبتُ بنفسي وسألتُ الشيخ يونس خالص عن حقيقة المسألة هذه، ولما سألته عنها سألته لأنه قال: "عندي بنت مريضة وغدًا سنأخذها لأحد مزارات الأولياء الصالحين حتى نسأل الله أن يشفيها؛ لأن الطب عجز عن شفائها"، وهو رجل عالم!، وقال: "أنا أعرف أنكم يا عرب لا تجيزون هذا الشيء ولكن نحن على هذا المذهب" ثم وضّح وقال: "نحن لسنا كالشيعة وضُلّال الصوفية الذين يعتقدون الضر والنفع بالميت والقبر ويسألونه الشفاء، نحن لسنا مثلهم فهؤلاء مشركون، نحن نرجوا الإجابة من الله سبحانه وتعالى في هذا المكان لبركته". فهم يسألون الله سبحانه وتعالى في هذه الأماكن، وهم على مذهب التبرك بآثار الصالحين، بثيابهم وبكتبهم وبقبورهم، ويعتقدوا أن هذه الأماكن مباركة.

وإلتماس البركة عند قبور الصالحين حقّقه العلماء وقال ابن تيمية أنه بدعة، ومن الخطأ العلمي ومن الإجحاف أن يوصف هذا الفعل بأنه شرك، الشرك هو سؤال القبر أو الصلاة للقبر، أما إلتماس البركة بالدعاء فبدعة وليس شرك، وأنا دخلتُ كثير من الأضرحة وبعضها تابع للصحابة الموجودة هنا في كابول من أيام الفتوح، هناك علامات وضعتها الطالبان بالبشتو أو بالفارسي مكتوب فيها "آداب الزيارات" يعني أداب للزيارة الشرعية ففيها: تُمنع الصلاة، ويُمنع إستقبال القبر، تَستقبل القبلة وتسأل الله تعالى، فآداب الزيارة المكتوب هذه فيها بدعة وليس فيها شرك.

وفي أحد المرات قال لي أحد طلبة العلم، قال عقّدني الشباب هنا خاصةً القادمين من الجزيرة وبعض الشباب الذين يظنون أن هذا هو المذهب السلفي، فقال لي أحدهم: يا شيخ أفغانستان كلها شرك.

فقلتُ له: أين الشرك؟

فقال: كثير وهناك قبور.

فأنا سألته حتى أُفهمه خطؤه فقلت له: "طيّب أين تريدهم أن يضعوا موتاهم، هل يحرقوهم أم يحنطوهم؟

فقال: لا، قصدي هناك قبور فيها شرك، لها أبنية وعليها علامات.

فقلت له: فأين الشرك في القبر الذي عليه بناء وعلامة؟ هذه بدعة مخالفة لسنة الدفن الشرعي.

فقال: بل يصلوا عند القبور ويذبحوا له ويطلبوا النفع ودفع الضر.

فقلت له: نعم، هذا شرك ولكن هل رأيته؟

فقال: أنا لم أره ولكنهم كلهم يقولون هذا.

فقلت له: من يقول؟

فالتفت إلى من بجانبه فسألتُه فقال أنه لم يره وإذا كل الحاضرين لا أحد منهم رآه!!

فقضية إخراج الناس من الدين وإدخالهم في البدعة ليست قضية سهلة، الإمام إبن القيم يقول: "إذا كان قاضيان في النار وقاضٍ في الجنة في قضايا أهل الدنيا، فما بالك بالقاضي يقضي في أدين الناس وعقائدهم." هذا على السنة وهذا على البدعة وهذا كفر،[13] إذا كان القاضي يحكم في حذاء أو في ثوب أو في نصف كيلوا سكر فيحيد فيدخل النار فما بالك في قاضٍ يُدخل الناس في الدين ويخرجهم من الدين.

ومن الإنصاف أن أقول أن في أفغانستان كما في كل بلاد المسلمين بعض المتصوفة عندهم شرك وعندهم طواف في القبور ولكن هذا شأن وقضية الحكومة شأن آخر، يعني الآن عندما تسلَّم الشيخ محمد بن عبد الوهاب الحكم وأقامه فهل كل أنحاء البلاد التي سيطر عليها محمد بن سعود إنتهى فيها الشرك بعد نصف ساعة؟ أم جاهدوهم فترة طويلة ثم انتصروا ثم سقطت الدولة ثم قامت دولة أخرى؟ وإلى يومنا هذا هناك وثنيين ومصائب في السعودية، وهناك الإسماعيلية يعبدون الأوثان في أطراف نجران، فهل هذا مسؤولية الحاكم؟ الحاكم مسؤوليته أن يعمل الأحكام ويجتهد في إلزام العامة بها، أما إذا لم يصل سلطانه على كل العامة فيحكم على العامة بالضلال ولا يحكم على الحاكم أنه هو الوقع في الشرك.

فحتى نصحح السؤال؛ نقول بدلاً من أن تقول "بالنسبة لحكومة الطالبان يعتقدون بالقبور" يجب أن تقول بالنسبة لكثير من الأفغان أو بالنسبة للأفغان يعتقدون **بالبركة** عند القبور، وهذا وحده ليس دليلًا على الشرك وإنما دليل على البدعة.

وقولك "التوحيد لا يعذر في بالجهل" خطأ أيضًا، فللعلماء خلاف كبير في مسألة التوحيد والعذر بالجهل، وللشيخ محمد بن عبد الوهاب أقوال عذر فيها بعض القائمين بالشرك بأطراف الصحراء ممن لم تصله الدعوة ويقومون بالطواف عند القبور فعذرهم الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وهذا موجود في كتاب التوحيد.

فالشاهد أنكم أخذتم بالأحكام نتيجة كثرة الدروس، ونتيجة أن الناس وطلاب العلم –وهذا جانب سنتكلم عنه في ممارسات الصحوة في الجزيرة في السعودية– أنهم تركوا كل الدين وأخذوا فرع القبور والشرك الأكبر، فتركوا الولاء والبراء

---

[13] **يقول إبن القيم في إعلام الموقعين 134/2 " وقال غير أبي عمر: كما أن القضاة ثلاثة: قاضيان في النار وواحد في الجنة فالمفتون ثلاثة، ولا فرق بينهما إلا في كون القاضي يُلزم بما أفتى به، والمفتي لا يُلزم به.".**

والحاكمية والجهاد والأصول والعلوم والفقه وأصول الفقه والحديث وأبواب العلم كلها وتجد الأخ نابغة في موضوع القبور، حتى وصل الأمر لحد المبالغة. والأصل أن الحلال ما أحل الله والحرام ما حرم الله.

فالسؤال تركيبه يدل على الخطأ والتشدُّد، والصواب أن نقول: بالنسبة للشعب الأفغاني فإن كثير منهم أو بعضهم كما هو حال أكثر أمة الإسلام يعتقدون بالبركة عند القبور والأضرحة وهذا دليل على البدعة، والتوحيد بعض العلماء يعذر من تلبس بالشرك بالجهل وبعضهم لا يعذر من تلبس بالشرك ممن يستطيع أن يزيل جهله به. وعقيدة أهل السنة معروفة في هذا الباب.

فأنا أكتفي بالإجابة عن هذا السؤال ولكن أستغل هذه الفرصة لأُذَكِّر الشباب بأنه ليست الأمور كما يظنون، ولا تستطيع الدولة بين ليلة وضحاها أن تنتقل إلى هذا المستوى من الفضل، ولكن من الإنصاف أن أقول لك أن الطالبان خليط؛ في الواقع منهم من يريد الدنيا ومنهم من يريد الآخرة، في العلم فيهم العالم والجاهل، وفي الفساد فيهم الورع الذي يتحرج في هدية تهديها له فيقول لك: عندنا أمر من أمير المؤمنين أن لا نقبل هدايا، بل بعض الوزراء قال لي عندنا تعميم أن لا نزور أحد في بيته حتى لا تكون سبيل للفساد، وبعض الناس بهم من الفساد الشيء الكثير، هناك قاضي من أكبر قضاة كابول بدَّل الحكم بقضية قتل، فحوَّل القضية من القاتل إلى لأخر حضر القتل وهو إبن عم القاتل وقُتل الأخير ظلمًا وعدوانًا وخرج الجاني، ثم إنكشفت القصة نتيجة واحد خرج من السجن ثم قبض على القاضي واعترف أنه بدَّل بين القاتل والرجل، وهو رجل من كبار القضاة والعلماء، والفساد موجود من قديم الزمان إلى يومنا هذا، ولكن لا يجوز أن يقول أحدهم أن هؤلاء الطالبان فيهم حَيْد عن شرع الله وقُضاتهم يعملون كذا وأبدأ أعمم بهذه الصورة.

فالقضية فيها ما فيها، وهذه الدولة الإسلامية الوليدة عمرها أربع سنوات قامت بعد 100-150 سنة من إسقاط الخلافة، رسميًا غياب الخلافة قبل 75 سنة وعمليًا كان غياب الشريعة قبل هذا من تنحية الدولة العثمانية للحكم الشرعي، فالشاهد في الموضوع أنه يجب أن نترفق في هذه المسألة حتى لا نجد أنفسنا مثل مزارع جاءه مطر وسقاه نصف ساعة، وأنت زرعك يحتاج أن تسقيه كل يوم 4 ساعات، فهل تجلس تلعن المطر والسماء، وتقول: ماذا نفعل بنصف ساعة وتقول لو رُفعت هذه النصف ساعة لكانت أفضل؟!

فقضايا المصالح والمفاسد تؤخذ بالتدريج، وهذا لا يعرفه إلا صاحب العلم بالشرع والعلم بالواقع المجُرب الذي يعيش في القصة، وللأسف معظم مراجعكم وعلماؤكم من أهل الجزيرة مرابطين في الجزيرة لا يخرجون منها إلا للإصطياف إلى بعض الدول الغربية، ولا أحد منهم غبر قدميه ليدخل أفغانستان؛ سواء الرسميين منهم أو غير الرسميين، حتى ينظر ويفتي ويقول للناس: رأيتُ كذا وكذا، ويعتدون على وصف التلفون ووصف بعض طلاب العلم الذين الواحد منهم يجاوب الجواب قبل أن يطرح السؤال أصلًا، فيقول أحدهم يا شيخ الشرك يملأ أفغانستان.

ومع ذلك هناك صوفية حاكمين متنفذين، وهم صوفية غالين حاقدين، وأنا في مرة سألتُ عن واحد من الولاة الكبار له منصب عظيم في الطالبان وهو صوفي مبتدع غالي في التصوف، فقلت لهم كيف تتركون هذا؟ فقيل لي هذا الرجل موجود في منطقة بمحاذاة منطقة المخالفين وله قبيلة كبيرة وله علاقات في باكستان؛ فهذا الرجل إذا عُزل فبكل بساطة سيقوم هو وكمنداناته بأخذ ثلث أفغانستان من تحت أيدي الطلبة ويعطيها للمخالفين، فنحن نقبل هذه البدعة حتى نسد هذه المفسدة، فهناك مصالح ومسؤوليات وتحتاج أن ترخي أحيانًا وتشد أحيانًا، فقضية سياسة الناس وتقدير المصالح والمفاسد مسؤوليتها على صاحب المسؤولية تختلف عنها عن الشيخ الذي يجلس في مكتبه يصحح وينقح وليس عنده مسؤوليات ضاغطة ولا حجات أرامل ولا أيتام.

السؤال الثالث: موجود في كابول منصر ألماني الجنسية، وله في كابول مدرسة يُدرس فيها وأُعطِي له مركزين من مراكز لجنة الدعوة الكويتية وله علاقة بوزراء الطالبان، فما صحة هذا الخبر وما إجراءات الطلبة تجاه جمعيات التنصيرية والمنصرين؟

هذا الكلام فيه جانب من الواقع وفيه جانب من المبالغة، الموضوع حول رجل ألماني إسمه "بيتر" عنده مؤسسة لرعاية المراكز الدينية وبعض مراكز التحفيظ، وكنتُ قبل يومين أسأل عن حقيقة هذا الموضوع، فبعض الطالبان قالوا أنه ألماني الجنسية من أصل تركي مسلم له 35 سنة هنا، فإذا كان هذا هو الواقع فانتهت المسألة وليس هناك مشكلة.

أما إذا كانت الواقعة أنه هو نصراني يمارس هذا النشاط؛ فيجب أن نميز بين أمرين:

الأمر الأول/ أن التنصير ليس موجود في أفغانستان، بل أن الإمام الشافعي لو جاء بحركة وأسس مُؤسسة وجاء إلى هنا لينشر المذهب الشافعي فسيُمنع، مع أنه من أئمة أهل الإسلام، ولو جاء إبن تيمية مثل ذلك، ولو جاء الشيخ محمد

بن عبد الوهاب مثل ذلك، فهؤلاء الناس لا يتزحزحوا عن المذهب الحنفي إلى مذهب آخر في الإسلام، فلك أن تتصور ما ردَّت فعلهم إذا دُعوا لدين آخر.

يعني التنصير لا يمكن أن ينجح في أفغانستان، ولا يمكن أن ينجح في مثل هذه الأمة المتعصِّبة التي الشيوعي الماركسي اللينيني الأحمر يقبِّل يد الشيخ ويصلي خلفه، فعندهم قداسة الدين أمر مُنتهى منه، المليشي يصلي والشيوعي يصلي والفساق يصلوا، وأنا لا ظن هناك بلد في الدنيا فيه الشعب يصلي بمستوى مثل باكستان وأفغانستان، لو دخلت حي صغير بأطراف كراتشي في صلاة الفجر فستجد ستة أو سبع صفوف ممتلئة بالمصلين، أنا الآن أدخل في الشام في مسجد كبير في حي ضخم فأجد الصف لا يكتمل في صلاة الفجر، وربما عندكم في أطراف المدن كذلك لا تجد إلا العجائز. فالشعب متدين وملتزم وحنفي ومتعصب، فضع رجليك ويديك بماء بارد فالتنصير ليس له مستقبل في أفغانستان، هذا من حيث الواقع.

الأمر الآخر/ -وأنا ذكرت هذه القصة في كتاب (أفغانستان والطالبان ومعركة الإسلام اليوم)- جاءني رجل وقال لي: يا شيخ التنصير منتشر في جلال أباد وهناك مئة أسرة في جلال أباد تنصَّرت وتأخذ رواتب من الصليب الأحمر والطالبان يعرفون عنها ولا يفعلون شيء.

وأنا عندي صِلات ببعض الشخصيات من كبار الطالبان فقلتُ لأتحقق من المسألة؛ فقلتُ له إذهب وأتني بعناوين بيوتهم وأنا سأذهب معك لبيوتهم لنتحقّق من هذه المسألة، فبعد خمسة أيام نتيجة البحث والتمحيص اكتشفنا أن الحقيقة أنهم 20 أسرة وليسوا 100 أسرة، وأنهم في إسلام آباد وليسوا في جلال أباد، وأنهم في باكستان وليسوا في أفغانستان، وأنهم متنصرين من 14 سنة في أيام الأحزاب في المعسكرات برعاية الحكومة الباكستانية وليس عندنا هنا.

واكتشفت في ثنايا البحث أن الأمر على العكس مما يقال؛ وأن الإستخبارات الأفغانية تطارد منظمات التنصير، وأنهم زرعوا كثير من الطالبان كموظفين في هذه مؤسسات لمكافحة التنصير، ولما اكتشف بعض الطالبان بعض من يسهِّلون مهمات مؤسسات التنصير، يعني يوزعوا بعض الأناجيل وبعض القضايا قاموا بإغتيالهم، اكتشفنا أن هناك نشاطات للطلبة لإغتيال بعض الناشطين الأفغان من الشيوعيين القدماء من الموظفين في المؤسسات الذي يسهلوا نشاط التنصير،

وان هناك إثنين قتلوا في جلال أباد ولا أحد أعلن عن محاكمتهم أو إعدامهم؛ وُجدوا فقط مقتولين ومرميين في بحيرة (..)، فهناك مكافحة أصلًا للتنصير وليس تسهيل للتنصير، هذا من ناحية التطبيق.

ولكن من باب الأمانة في وصف الواقع أقول مما ألاحظه على الطالبان وأعتبره شيء في غاية الخطورة؛ أن هناك تساهل في عملية غض الطرف عن المنظمات؛ ليس في قضية التنصير ولكن في التغلغل في المجتمع الأفغاني، فتجد عرباتهم ترفع الصلبان جهارًا ومقراتهم ترفع الصلبان جهارًا، مع أن هذا في المذهب الحنفي لا يجوز، والأحناف أشد الناس في هذه المسألة.

وتجد أن النساء تخرج في طريقة نصف سافرة؛ وبدأت الآن في قيادة السيارات، فأمير المؤمنين منشغل في مئة معركة وخمسين خط وألف مصيبة؛ ونظام الطالبان مازال مثل نظام أبي جعفر المنصور، يجلس أمير المؤمنين للمظالم من الصبح للظهر وتأتيه مشاكل شخصية، وأصغر شخص تواجهه مشكلة يذهب لأمير المؤنين، فالنظام مركزي؛ والنظام المركزي يُتلف المسؤول ويُهلك وقته بسفاسف الأمور، ومثل ذلك الوزراء الكبار، فخلا الجو لكثير من وزراء الطالبان الفاسدين ولكثير من مسؤولي الطالبان المتساهلين، والبشتون كما قال فيهم الإنجليز: "شعب يُشترى ولا يُحارب"، يعني أسهل طريقة عليه الدعم المادي.

وأنا أريد أن أسأل أين السعوديين وآل سعود ولجنة الوفد ولجنة الدعوة الإسلامية والإغاثة والكويتية وإحياء التراث؛ أين هم من أفغانستان؟ وأين مشاريعهم؟ جاء الجفاف فما وجدنا منظمة إسلامية حفرت بئر واحد والصليبين حفروا 200-300 بئر، الآن منظمة الغذاء العالمي تطعم ملايين الناس في أفغانستان؛ في كابول لوحدها يطعموا حوالي 800 ألف شخص! فهذه الحاجة جعلت الفاسدين من الطالبان وغير الطالبان يتذرعوا بذلك لإطلاق أيدي الصليبين.

الصليبين الآن يجوبوا البلاد كما يريدون، والصليبيين هدفهم في أفغانستان؛ إقتصادي إستعماري إستخباراتي وليس تنصيري؛ لأنهم يعلمون أن مشروع التنصير فاشل، فمشروع التنصير أثبت أنه فاشل في العالم الإسلامي والعربي إلا في الأطراف التي انطمس الدين فيها كإفريقيا وإندونيسيا.

فهم يجوبون على الجماعات الإسلامية ويراقبون بيوتها ويراقبوا زعماء الصحوة الإسلامية ويراقبوا الطالبان، ويشتروا بعض المسؤولين، وسمعتُ قصص على أن هناك بعض المسؤولين من الطالبان يتلقوا مرتبات من بعض المنظمات الصليبية.

فالفساد موجود من الأيام الأولى؛ كان عمر بن الخطاب –رضي الله عنه– لا يفتأ يراقب الولاة مع أن أكثرهم صحابة، وكان يحاسبهم على ماذا يأكلوا ويشربوا، حتى أنه عزل النعمان بن عدي والي مَيْسان [14] بسبب بيت شعر، وذكر القصة الشيخ سلمان في بعض الأشرطة، قال النعمان بن عدي:

فمن مبلغ الحسناء أن حليلها **** بميسان يسقى في زجاج وحنتم

إذا شئت غنتني دهاقين قرية **** وصناجة تجذو على كل منسم

إذا كنت ندماني فبالأكبر اسقني **** ولا تسقني بالأصغر المتثلم

لعل أمير المؤمنين يسوءه **** تنادمنا في الجوسق المتهدم

(..) فبلغ أمير المؤمنين عمر –رضي الله عنه– الخبر فاستدعاه وعزله، وهو كان الوحيد من أقرباء عمر الذي ولاه، فلما قدِم قال: والله ما كان من ذلك شيء، وإنما هو فضل شعر قلته ، فقال عمر: إني لأظنك صادقًا ولكن والله لا تعمل لي عملًا. فالشاهد أنه من الزمن الأول تجد أن السلطة والمال والجاه والسلطان تفسد الإنسان إلا من رحم الله تعالى.

فأريد أن أجزئ الموضوع إلى ثلاثة نقاط؛ **النقطة الأولى** أن التنصير غير موجود والطالبان يراقبوه وعندهم حساسية شديدة من الشافعية ومن الوهابية ومن المالكية؛ من المسلمين فضلًا عن النصارى، فلا يمكن أن تنشأ إمكانية لمذهب آخر أو لدين آخر، فاطمئنوا ليس هناك تنصير ولكن هناك نشاط شديد للمنظمات الصليبية بالتعاون مع المخالفين للإفساد الإجتماعي في إدخال بعض الصور وبعض المجلات وبعض الموضة، بالإضافة لنشاط تجسسي ونشاط إقتصادي في المناجم وعقود الشركات، فنسأل الله سبحانه وتعالى أن يعافيهم لأنه إذا إستمر الأمر بهذه الصورة فأنا أرى أنه هناك خطر كبير جدًا.

وهذا من الأشياء التي نذكرها التي يحاول أمير المؤمنين أن يصلحها، حتى أنني بأسلوب المبالغة قلت لواحد من كبار الطالبان: أنا أرى أنكم كلّما أخذتم 2 كيلومتر في الشمال من المخالفين فالصليبين يأخذوا 2 كيلومتر داخل كابول من

---

[14] مَيْسان: اسم كورة واسعة كثيرة القرى والنخل بين البصرة وواسط.

كثرة المنظمات والفساد، فهذا موجود والطالبان يعرفوه ومنهم من يقاوم ومنهم من يسمح، ومنهم من يريد الدنيا ومنهم من يريد الآخرة، نسأل الله أن يمن علينا أن نقوي الجناح الصالح وهذا الذي إخترناه.

ما صحة الخبر؟

الخير صحيح على التفصيل الذي ذكرته.

ما إجراءات الطلبة لمكافحة الجمعيات التنصيرية؟

أنا كنت في مجلس مع أمير المؤمنين مع العرب خاصّةً رؤوس المعسكرات والتجمعات، فسألناه عن هذه القضية فقال: "لا تحسبوا أن البلد مفتوحة للمنظمات، ولا تظنوا أن هذه القضية من أجل المساعدات؛ فنحن نعلم أن هذه المساعدات لا يصل منها للشعب الأفغاني إلا القليل، نحن لنا مصالح في إبقاء هؤلاء الناس وعلاقتنا معهم لقضيا دبلوماسية وقضايا سياسية وقضايا أمر واقع وقضايا ومساعدات، ولكن نحن نراقب هذه المنظمات ولنا فيها قرارات وعندنا كثير من الإستخبارات موظف في هذه المنظمات".أهـ

أما لو سألتموني؛ ما مدى هذا الكلام من التطبيق؟ وماذا يصل أمير المؤمنين من الأخبار وما الذي لايصله؟ ومَن مِن الناس صلح ومَن مِن الناس فسد؟ فالعلم عند الله.

في أحد المرات دخلتُ مقر وزارة الدفاع للإمارة الإسلامية فوجدتُ مكتوب على الباب جملة جميلة باللغة العربية: "إصلاح الرعية خير من قسوة الجند" ففعلًا إذا فسدت الرعية فستحتاج أن تضع على كل وزير وعلى كل مسؤول وعلى كل حارة عساكر.

والطالبان حركة تستهلك كوادرها، الطالبان بدأت ب 30 رجل ثم بعد الدورة الأولى أصبحوا 150 رجل؛ الآن من 150 مؤسّس للطالبان 7 أحياء، وقتل 143 رجل، فباقي قيادات الطالبان من أين جاؤوا؟ جاؤوا من الأحزاب ومن الكتاتيب ومن المولوية ومن الناس ومن المتطوعين ونسأل الله السلامة.

وأمير المؤمنين له جهد في فتح المدارس وتكثير الطالبان، فتح جامعة في قندهار إسمها "جامعة عمر"، لو نَجَحَت بإذن الله فتؤسس جيل بأكمله، أتوا بأطفال صغار بين 6-15 سنة، ويديرها كبار العلماء الديبندية، تسعى لتخريج 10

آلاف طالب في عشرة سنوات، هؤلاء الطلاب سيكونوا من كل الأعراق ومن كل الولايات ومن كل الجنسيات، فيهم الفرسواني والطاجيكي والأوزبكي والبشتوني واللودري والغزنوي. حتى يكونوا هم الدفعة التي تحمل لواء الطالبان وتحمل لواء الدعوة؛ لأن الكوادر تُستهلك فمع إستهلاك الصالح ينتشر الطالح وهذا شيء كثير ومعروف.

مع وجود كثرة الشواهد في القرآن وفي الحديث، ولكن أقول لكم ما قال بعض الحكماء قال: "عليك أن تُشعل شمعة بدل أن تلعن الظلام" والحكمة ضالة المؤمن وهذا القول لبعض الفلاسفة الألمان؛ قال إشعل شمعة بدل أن تجلس في الليل تلعن الظلام، فإذا انقطعت الكهرباء ووجدنا أنفسنا في العتمة؛ لا نلعن العتمة بل نشعل شمعة وبعد الشمع نبحث عن فانوس، وبعد الفانوس نبحث عن الكهرباء ونرجع النور، ولو جلسنا طول الليل نلعن الظلام لن نخرج منه.

فأنا أقول أَصلِح الطالبان وادْعَم الإمارة وآزِر الشِريعة وأْمُر بالمعروف وانْهَ عن المنكر وجاهد معهم وقاتل في صفوفهم وصد النظام الدولي عنهم، وهذا هو منهج ابن تيمية ودأب العلماء الصالحين، تسدد وتقارب وتدفع الصائل وتعين الصالح وتأمر وتنهى حتى يقضي الله تعالى.

السؤال الرابع: هل صحيح أن الطالبان يأخذون العشر من تجارة المخدرات؟ وقد صرح وزير الخارجية في قناة الجزيرة بذلك، وإن كان ذلك صحيح فما هو حكمه الشرعي؟

ليس عندي علم عن تصريح وزير الخارجية بأنه قال أنه يأخذ العشر من المخدرات وإن كنتُ أستبعده جدًا، هناك بعض الأحاديث كما يقول بعض علماء الحديث " يُسقط نفسه بنفسه"، يعني بمجرد أن تنظر في المتن تعلم أنه حديث مردود، لا يمكن لوزير طالبان حتى لو كانوا ملؤوا باكستان بالمخدرات أن يخرج في التلفاز ويعترف ويقول نحن الذي نبيع المخدرات! فأنا أستبعد هذا التصريح فإن كان حصل فسأعتبره غباء.

الأمر الثاني أن قضية المخدرات مرت بثلاث مراحل مع الطالبان، المرحلة الأولى جاء الطالبان وأرادوا أن يقضوا على المخدرات في قندهار وما حولها، لأنه منطقة (قندهار–نرموز–هلمند) كثيرة الحرارة كثيرة المياه وتربتها صالحة جدًا للمخدرات ويخرج منها جزء كبير من المنتوج العالمي للمخدرات من هذه المنطقة.

المخدرات تجارة عريقة في أفغانستان، فتجد تجار بيوتهم في الصحراء من الطين، فإذا دخلت البيت فكأنك دخلتَ إيطاليا أو ميامي أو فان فرانسيسكو، (..) فزعماء وعشائر المخدرات إمبراطوريات في أفغانستان، فلما جاء الطالبان في

البداية وأرادوا أن يحاربوهم جيَّش أصحاب المخدرات قوة وحاربوا الطالبان وطردوهم من المنطقة. فأراد الطالبان أن يأخذوها بالتدريج.

وأذكر هناك ثلاث نقاط:

النقطة الأول أن المذهب الحنفي يجيز بيع المسكرات للكفار ويرى أن في ذلك مصلحة، وهذا من أخطاء المذهب، وكذلك يجيزوا أخذ الربا من الكافر الحربي كما قال ابن عابدين في حاشيته، فعندهم يجوز للمسلم أن يأخذ أموال الكافرين ولو كان ذلك بالربا أو المقامرة برضاهم، فيجوز أن تقامرهم وتربح ولكن لا يجوز أن تقامر وتخسر وتعطي مالك للكافر! فمن جملة الأشياء في المذهب الحنفي أن بيع المسكر للكافر يجوز، وبالتالي لا يجدوا في ذلك بأس شرعي، ويجب أن نفرق بين من يلعب في الدين عن علم وبين من مذهبه يجيز ذلك.

النقطة الثانية: يدخل أفغانستان سنويًا 2 مليار دولار من المخدرات، فهذا يعتبر صُلب الدخل القومي، فتجارة المخدرات وتُشَغِّل مزارعين وتُشَغِّل حمّالين وتُشغِّل سائقي سيارات الأجرة، وتاجر المخدرات عندما يصبح عنه مال يبني وتُشَغِّل عمال البناء، وعندما يبدأ الإزدهار في زاوية تدور عجلة الإزدهار في كل البلد.

من هذا المنطق أدركت أمريكا وأدرك الغرب أن المخدرات صدر الإقتصاد الأفغاني؛ فليس غرضهم من وقف زراعة المخدرات في أفغانستان مكافحة المخدرات وإنما حرب أفغانسان، فأمريكا ووكالة المخابرات المركزية (CIA) هم أكبر تجار المخدرات في العالم، وهم يديروا زراعة المخدرات في جنوب إفريقيا وفي فيتنام، ويديروا التجارة عبر الخطوط الخاصة بالإستخبارات ألأمريكية ويموِّلوا عملياتهم، الرئيس الأمريكي موَّل صفقات سلاح للكونترا والمعارضات من تجارة المخدرات، فلماذا تحرص أمريكا على إزالة المخدرات من أفغانستان؟ لأجل ضرب البنية الأساسية للإقتصاد الأفغاني.

فهناك مشكلة إعتماد الناس على أكلهم وشرابهم وزاوية الإقتصاد على زراعة المخدرات، فإزالتها بدون أي تعويض مشكلة ينبني عليها أزمة إقتصادية ومتاعب، فلما إجتمع علماء الطالبان وأفغانستان وجدوا لهم حل وأصبحوا بفتوا بصورة رسمية للمزارعين بأن يزرع المخدرات كأي محصول ويدفع للدولة عشر المحصول ويبيعها لمن يتاجر بها من الكافرين ويأخذ منه قسَم بأن لا يبيعها لمسلم، فهذه الفتوى موجودة عند مشائخ الطالبان ومشائخ الأفغان عمومًا.

فإبتداءً هو يزرع ويبيع ولا يرى في ذلك إثم شرعي لأن مذهبه يبيح، المسألة الأخرى أنه يدفع العشر فالطالبان تأخذ عشر المحاصيل كلها ومن جملة هذا محصول المخدرات.

الأمر الآخر أن الطالبان عندما أصبح عندهم قوة كافية وأصبحوا يتفهموا حرمة هذه المسألة، ويتفهموا أنه لا يمكن أن تُزرع المخدرات ولا تُباع للمسلمين في أفغانستان وباكستان؛ اتّخذ أمير المؤمنين قرار في غاية الجرأة في تحريم المخدرات ومنع زراعتها في أفغانستان نهائيًا، فنجد في مجلة الإمارة الإسلامية السنة الأولى العدد الثاني جمادى الأولى 1421هـ، ونحن الآن في شعبان يعني قبل شهرين، نجد قرار أمير المؤمنين رقم (19) بتاريخ 26-4-1421هـ، العنوان (يمنع زراعة الخشخاش في أفغانستان)،

- المادة الأولى؛ تمنع زراعة الخشخاش في كل أنحاء البلد.
- المادة الثاني؛ كل شخص يخالف ذلك يعاقب العقوبة الرادعة.
- المادة الثالثة؛ مسؤولي الإمارة الإسلامية مكلفون بتنفيذ هذا القرار في مناطق مسؤوليتهم وعليهم أخذ التدابير اللازمة لذلك، والسلام.

خادم الإسلام/ أمير المؤمنين الملا محمد عمر مجاهد".

فقبل شهربن إتُّخذ هذا القرار ولكن رغم أثره الكبير ورغم مطالبة كل المنظمات الإنسانسة بأن تساعد في تحويل مزارع المخدرات إلى مزراع قمح، كانت المحصّلة إيقاف زراعة المخدرات وعدم زراعة شيء مكانها، فتصبح الأرض بوار ويبقى الأفغان يتسولوا باكستان ويتسولوا النظام الدولي.

فمن الإنصاف عند التكلم عن زراعة المخدرات ذكر هذا القرار، ولكن تجد أن هناك ناس تعرف بانتشار زراعة المخدرات وتعرف أيضًا بقرار منع زراعة المخدارت، فيبقى يشيع أن هناك مخدرات ولا يشيع أن أمير المؤمنين أنهى زراعة المخدرات، في الأسبوع الماضي دعوا وكالات الأنباء ودعوهم إلى نرموز وحرقوا 4 مصانع ضخمة جدًا لتصنيع الهروين من الأفيون مع أنها تتبع لقبائل كبيرة، فهم يسيروا نحو حرق المحاصيل وحرق كمية كبيرة من الأفيون.

فالآن الذي يجب أن نعرفه أن الطالبان حرموا المخدرات وأتلفوها ومنعوا زراعتها وأخرجوا قرار بذلك؛ وهذا ربما لا يقضي على المخدرات بشكل كامل؛ لأن القضية منتشرة جدًا ولكن يكفي أن ولي الأمر يتخذ الإجراء الصحيح ويجهد في تنفيذه ما استطاع، ونحن يجب أن نكون بطانة صالحة له إذا رأينا هذا السلوك منه، فهذا خلاصة قصة المخدرات.

الفصل الثاني: أسئلة متعلقة بالفكر والمنهج والواقع عمومًا

إنتهينا من أسئلة أفغانستان وننتقل لأسئلة التي أطلقتُ عليها أسئلة فكرية، وتقريبًا ليس هناك إلا سؤالين.

السؤال الأول: متى بدأت الحركات الإسلامية بدخول البرلمانات؟ وما حكم ذلك؟ وما أسباب تحول الحركات الإسلامية من طريق الجهاد إلى البرلمان؟

السؤال من شقين؛ الشق الأول تاريخي، متى تسربت الديموقراطية للحركة الإسلامية وبدأت دخول البرلمان؟ الشق الثاني ما هو الحكم الشرعي في هذه النازلة. وقلت لكم الأسئلة مفاجئة ومرتجلة والجلسة بدون مراجع فإجاباتي كلها من الذاكرة ومما حصَّلت، ولو وجدنا إن شاء الله جلسة أخرى لعلنا نؤصلها بالمراجع والأدلة الشرعية، ولكن هذه من الأمور التي تكلمنا فيها كثيرًا فيحضرني فيها معظم الإجابات.

الحركات الإسلامية كلها والصحوة الإسلامية المعاصرة أغلبها ينحدر من مدرسة الإخوان المسلمين، الإخوان المسلمين نشؤوا في مصر وفي سوريا في نفس الوقت تقريبًا في العشرينيات (1928-1930)م، وقام حسن البنا –رحمه الله- والطبقة الأولى من نشر هذه الدعوة ثم دخل في القتال –كما تعرفون- في فلسطين، ثم قتل الداعية، وعندما يُقتل داعية ويكون على شيء من الحق تنتشر الدعوة، فانتشرت من سوريا إلى ما حولها؛ الأردن والشام وفلسطين والعراق. وانتشرت من مصر إلى ما حولها فدخلت شمال إفريقيا.

ونتيجة ضرب عبد الناصر للإخوان المسلمين ملاحقتهم وإعدامهم، ففي الجيل الثاني –جيل سيد قطب رحمة الله عليه- هاجرت كمية كبيرة من زعامات الإخوان المسلمين من مصر وبعض الدول العربية التي كُوفِح فيها الإخوان إلى دول الخليج، وكان الملك فيصل والنظام الخليجي نظام يتبع أمريكا، والدول الإشتراكية أنظمة تتبع روسيا؛ فمن يحارب أمريكا وأنظمة أمريكا يفر إلى الطرف الآخر والعكس بالعكس، ففر كثير من العلمانيين والقوميين واليساريين من الجزيرة إلى مصر وسوريا والبلاد الإشتراكية، وفر كثير من الإسلاميين والمعارضين للنظام إلى الدول هذه، فدخلت كمية كبيرة من القيادات ومفكّري الإخوان إلى الجزيرة وخاصّةً السعودية في أيام الملك فيصل، فانتشرت صحوة الإخوان، ونتيجة حركة التعريب التي تبعتها الجزائر وتونس والمغرب اضطروا أن يستعيروا معلمين من الدول المتقدمة تعليميًا كسوريا ومصر وفلسطين فدخل في جهاز التعليم كثير من الإخوان فانشرت صحوة الإخوان.

وتقريبًا لا تجد مدرسة في الصحوة الإسلامية في العالم العربي خاصّة بالإضافة لباكستان وتركيا إلا وهي منحدرة أو متأثرة بالإخوان المسلمين، وتسمَّت بأسماء عديدة فتسمَّت (بالجماعة الإسلامية في باكستان)، وتسمَّت (بحزب السلامة في تركيا)، ثم غيروا اسمهم إلى (حزب الرفاه)، ثم أخيرًا تسموا باسم (الفضيلة)، وفي تونس تسمَّوا باسم (الإتجاه الإسلامي)، ثم أجبروهم فحولوا اسمهم إلى (حزب النهضة)، ثم الآن ضغطوا عليهم ولا أدري ماذا سيسمون أنفسهم، وفي فلسطين تسموا باسم (الإخوان المسلمين)، ثم أجبروهم فتسمَّوا (بحماس)، فظهرت مدارس متعددة ولكن في حقيقتها هم لا يفترقوا مع المنهج الإخواني من الناحية السياسة.

بالإضافة للأخوان هناك مدرسة موازية وهي حزب التحرير وهو أيضًا حزب دعوي إسلامي مُتسيِّس، ثم في الجزيرة نتيجة وجود المدرسة السلفية والمدرسة الوهابية والدعوة النجدية، دخل الفكر السلفي إلى الفكر الإخواني فتزاوج الفكران فنشأ ما سُمِّي بالمنهج "السروري" فهو منهج سلفي إخواني، ومن المهم أن تعرفوا تاريخ الصحوة، وفي الأشرطة الأخيرة المنشورة كفيديو شرحتُ تاريخ الصحوة بشكل كامل.

هذه الحركات الإخوانية وغيرها بدأت مختلطة؛ يعني فيها قليل من السلفية وقليل من التصوف؛ كما قال حسن البنا: "صوفية سلفية" يعني أراد أن يجمع التربية والسلوك إلى العقيدة السليمة إلى الفقه، وفيها أيضًا قليل من القومية العربية، وفيها قليل من السياسية ومن الأحزاب والبرلمانات، حتى أن حسن البنا –رحمه الله وغفر لنا وله- دخل في الإنتخابات ومارس شيء من النظام البرلماني بوقت مبكر، الشيخ مصطفى السباعي شيخ الإخوان المجاهد في سوريا أيضًا دخل في الإنتخابات، عصام العطار –الذي ترأّس الإخوان فيما بعد- دخل الإنتخابات.

وكان السبب في دخول الإخوان الإنتخابات أمرين؛ تسرّب الديموقراطية إلى العمل الإسلامي، عندما قامت الدعوة في عنفوانها دخلت في الجهاد والقتال في فلسطين وقتال الإنجليز وقتال اليهود، وطبعًا أدخلوهم السجون فدخل الإخوان المسلمين في مصر السجون سنة 1954م وسُحقوا وضُربوا ضربة قوية وأُعدم بعضهم وسُجن بعضهم، دخل الإخوان المسلمين في سوريا السجون في 1956م.

فبدأوا يواجهوا الحكومات، فالصدام مع الحكومات أسفر عن سجون وقمع وسحق ومصادمات؛ فأسفر هذا أن الذين دخلوا في السجون: بعضهم قال لماذا لا نتبع قضية التدرج ونحن في إستضعاف.وبدأوا يتأصّل عندهم فقه الإستضعاف.

وفي نفس الوقت هناك من أخذوا بالفكر الجهادي وقالوا: يجب أن نواجه هذا الوضع بالعمل المسلح، وفي نفس الوقت هناك أناس قالوا: هؤلاء كفار وكذلك الشعوب ومن لم يكفرهم فيجب أن نكفرهم ونهجرهم فنشأ الفكر التكفيري، فنشأ التمايز في صفوف الحركة الإسلامية في سنة 1965م.

في سنة 1965م كتب سيد قطب "معالم في الطريق" و "في ظلال القرآن" ونشأ الفكر الجهادي، وانتشر فكر إبن تيمية مع النشاط الذي إستغلته الحكومة السعودية، وبالتالي إنتشر الفكر السلفي، وتزاوج الفكر السلفي مع الفكر الحركي لسيد قطب ونشأ التيار الجهادي.

الشيخ حسن الهضيبي المرشد العام للإخوان المسلمين وجد أن الناس تتجه نحو العنف ونحو التطرف، وهو لا يريد أن تُجَر الحركة لهذا التوجه فكتب كتاب " دعاة لا قضاة "، وهذا الكتاب كان أساس الإنحراف الذي طرأ على الإخوان ومدرسة الإخوان كاملةً وفروعها ومن تأثر بها.

وبفكر "دعاة لا قضاة" أصَّل الكاتب حسن الهضيبي –رحمه الله- لفكره وهي أننا نحن دعاة ولسنا قضاة؛ يعني نحن لسنا قضاة على أديان الناس فنقول هذا كافر وهذا مبتدع بل نحن فقط دعاة ندعوهم إلى الله، وشطح بهذه الطريقة وجعل لنا فقط فضية الدعوة ثم ندع الخلق للخالق، والتالي أسقط موضوع الجهاد وموضوع الحاكمية وغيرها.

ومن لوازم هذا الفكر أننا حتى ندعوا لا بُدّ أن تأذن لنا الحكومة؛ والحكومة لا تجيز لنا أن ندعوا إلا من خلال القنوات الشرعية، والحكومة فاتحة البرلمان وباب الدخول في المعارضة، فهيا لنؤسس أحزاب وندخل في المعارضة وندخل في البرلمان ومن خلال البرلمان نكون دعاة، فبدأ هذا الفكر المنحرف، ثم إنتشرت هذه الفكرة من مصر إلى سوريا وانتشرت هناك حيث كان الإخوان من قبل أصلًا قد دخلوا الإنتخابات.

ونتيجة هذه الفكرة أننا نحن نريد أن ندعوا والحكومة تريد أن تقمع إنقسمنا إلى قسمين:

- قسم يريد أن يحارب القمع بالقمع وبالتالي يقاتل ويجاهد.

- وقسم يستجيب للقمع وبالتالي يدخل في المدارة ويدخل البرلمان، فبدأت البداية بداية بسيطة أننا سندخل البرلمان ونحارب الكفر وندعوا إلى الله سبحانه وتعالى ونقول لما يوافق الشريعة "نعم" ونقول لما يخالف الشريعة "لا".

(...).*[15]

---

[15] نهاية الشريط الأول (الملف الثاني).

الشريط الثاني

إستكمال السؤال السابق: متى بدأت الحركات الإسلامية بدخول البرلمانات؟ وما حكم ذلك؟ وما أسباب تحول الحركات الإسلامية من طريق الجهاد إلى البرلمان؟

نستكمل من "جلسة مع شباب الجزيرة" ونحن الآن في الشريط الثاني في 10 شعبان 1421هـ في كابول، وكنا مع السؤال الأول من الأسئلة المتعلقة بالفكر والمنهج والواقع عمومًا.

فهنا كما ترى تاريخيًّا؛ الحركات لم تتحول عن طريق الجهاد ولم يتحول الجهاديين إلى برلمانيّين –وإن كان هناك من يفعلها الآن– وإنّما الحركة والصحوة الإسلاميّة كانت مدرسة عامّة ثم تمايزت إلى مدرستين؛ مدرسة جهادية ومدرسة سياسية قبل أن تصبح برلمانية، وعلى هامش هذا التحول نشأت مدرسة شاذّة بسيطة وهي التي أخذت بالغلو في التكفير؛ فقالت نكفر الناس ونهجر الحكومة؛ لا نجاهدهم ولا ننتمي إليهم، ونشأت هذه المدرسة في مصر وامتدَّت في باقي البلدان، وإن كانت ولله الحمد مدرسة ضعيفة معزولة.

فالمدرسة الإسلامية إنقسمت فعليًا إلى تيار جهادي وتيار سياسي، بعد ذلك نشأت مدرسة ثالثة ليس لها علاقة بالأولى ولا الثانية وهي المدرسة السلفية العلميّة، خاصّة في الجزيرة وفي الأردن على يد الشيخ الألباني، فنادوا بالتصفية والتربية أننا نصفي ونربي ونشتغل بقضية نشر العلم والعقائد ونترك السياسة، بالإضافة لمدرسة نشأت بعيدًا عن الصحوة ولكن وصلت وأصبحت جزء من الصحوة وهي التبليغ، فصارت بذلك مدارس الصحوة الموجودة أربعة؛ الجهاديين والسياسيين والسلفيين العلميين والتبليغيّين الدعويين بالإضافة للمدرسة الشاذة التي هي مدرسة التكفير، فالقضية قضية إنقسام في الصحوة وليس أنه مدرسة تحولت لمدرسة.

بالنسبة للإخوان المسلمين عندما دخلوا بلاد أخرى تسمّوا بالإخوان المسلمين وبعد ذلك نتيجة ظروف السياسة ونتيجة الشعور الوطني إستقلّ كل فرع بإسم له وإن كان يحمل الفكر الإخواني، في الجزائر تسمّوا بالإخوان المسلمين، وفي تونس تسمّوا بالنهضة، وفي المغرب تسمّوا بالعدل والإحسان، في الأردن وسوريا تسموا صراحةً بالإخوان المسلمين، وفي السعودية لم يتخذوا إسم معين ولكن تجدهم شخصيات منبثة في المجالات المختلفة وخاصّة في الرابطة وفي الندوة وغيرها ولكن ليس هناك شيء رسمي إسمه الإخوان المسلمين.

فهذا التيار تيار الإخوان المسلمين وما تبعهم؛ بعد كتاب (دعاة لا قضاة) وبعد السجون وبعد الخنى قالوا نحن نشتغل بالممكن ولا نواجه لأننا لسنا قادرين على المواجهة؛ فاشتغلوا بقضية البرلمانات، والحكومات تعرف أنهم لن يصلوا إلى شيء بالبرلمانات وأن القضية ضياع للوقت، وأصلًا أصحاب البرلمانات الذي إخترعوا البرلمانات والنظام الديموقراطي الذين هم الروم يعرفوا أنها خدعة، حتى أن تشرشل[16] من كبار البرلمانيين قال: "يريدون برلمان؟ إعطوهم هذه المصاصة يتسلوا بها"، فالقضية في النهاية أن هناك ناس تحكم من تحت ويضعوا واجهة مرة من هنا ومرة من هناك، مرة بوتو ومرة نواز شريف، فالآن ما الذي إختلف في باكستان بعد تغيير الحاكم في حين أن التبعية للأمريكان والإنجليز والماسونيين، فعمليًا هي خدعة.

وهذا القضية لا أستطيع أن أستطرد فيها هنا فأحيلكم لكورس لي مسجل في أشرطة كاسيت بعنوان (الجهاد هو الحل؛ لماذا؟ وكيف؟) من 21 شريط؛ إستعرضت فيه كل هذه الأفكار، وتحولت فيما بعض لأشرطة فيديو بعنوان (المقاومة الإسلامية العالمية؛ الطريقة والدعوة والمنهج)، فاستعرضت هذه القضايا وبينت أننا نحكم بالإستعمار منذ الحملات الصليبية الثانية في القرن الثامن عشر وإلى الآن، والإستعمار عندما واجهناه عسكريًا وخرج جعل لنا صنائع من المرتدين؛ في بعض البلاد أسر حاكمة وفي بعض البلاد انقلابات وفي بعض البلاد أحزاب وطبقة من المرتدين تنوب عن الإستعمار، حسب الوضع المستوى السياسي في البلد.

فخرج الإستعمار وبقيت صنائعه، فكل الأساليب التي نحكم بها صنعها الإستعمار، ونحن مستعمرين، وهو خَلَق هذه الأساليب بحيث إن حكم (أ) ينصر الإستعمار وإن إنتصر (ب) يخدم الإستعمار، فالديموقراطية والبرلمان هي في حقيقتها تصميم صليبي إستعماري من اجل أن نستمر في العطاء كشعوب مستعمرة لهذا الإستعمار الصلبي.

فعندما أتت هذه الحكومات وتعاونت مع الإستعمار كان المفروض أن نجاهدها كما جاهدنا الإستعمار، ولكن خدعونا وقالوا لنا أنتم مستقلين فمضت علينا الخدعة، فكنا نقاتل الإنجليز لأننا مستعمرين أما الآن فحسني مبارك أو فهد يصلي فلم تقتنع الأمة بقتالهم فتركت جهاد المرتدين الذين هم نواب الصليبيين واستمر هذا الوضع.

---

[16] **نستون تشرشل من أبرز السياسيين البريطانيين ورئيس الوزراء البريطاني في الفترة (1940 –1945م).**

ثم قالوا كيف ندعوا إلى الله والحكومة تقمعنا؟ فقالوا نستغل الفجوات الموجودة، يعني بالعقل لمن يريد العقل قبل الشرع على طريقتهم؛ هل رأيت عدوًا يسمح لك بطريقة من أجل أن تزيله وتقضي عليه؟ فيقول لك إدخل البرلمان حتى تقضي علي، أو تجد مستعمر يقول لك إدخل البرلمان حتى تزيل مصالح الإستعمار؟

بل هو أدخلنك في هذه القضية حتى تدخل في ملتهم، كما قال تعالى ﴿وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾[17]، فمن ملة اليهود والنصارى والروم النظام الديمقوراطي، فهم صمّموه لأنهم يعرفوا أننا بهذه الطريقة لا نقوم، لأن الديموقراطية نظام الأكثرية والأغلبية والله سبحانه وتعالى يقول لنا في القرآن ﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾[18] يعني المؤمنين هم الأقليّة إبتداءً فكيف ستنجح في نظام يقوم على الأغلبية؟!

الأمر الآخر كما قال الشاعر "فيك الخصام وأنت الخصم الحكم"؛ يعني قبل أن ندخل في الحكم الشرعي الذي سنتعرض له بعد قليل أريد أن أقول لهم؛ بالمنطق السياسي البسيط إذا قامت حكومة وفصَّلت نظام برلماني معين وأعطتك فيه حيز؛ فهل من الممكن أن يكون هذا لصالحك.

الإخوان المسلمين في مصر قالوا لهم ممنوع أن تشكلوا حزب سياسي فدخلوا تحت مظلة حزب العمل العلماني وعملوا تحالف سموه حزب العمل الإسلامي، ودخلوا مرة متحالفين مع حزب الوفد العلماني، فمن أعظم أمجادهم التي إستطاعوا أن يحقّقوها التالي؛ كان عدد أعضاء البرلمان المصري 452 فخرج للمعارضة 42 وخرج لحزب الحكومة 404، وخرج للإخوان في المعارضة 2، ففي البرلمان 2 من الإخوان من 40 من المعارضة من 452 كرسي في البرلمان، فهم أقلية في المعارضة التي هي أقلية في البرلمان، فأين هم من الوصول للحكم، وفي مقابل ذلك كبّلوهم بقوانين؛ أنهم لا يدخلون البرلمان حتى يوافقوا على قانون البرلمان، وفي بعض البلاد سموه "الميثاق الوطني" مثل الأردن، وفي بعض البلاد سموه دستور الإنتخابات، وهكذا.

فتجد مثلًا في الميثاق الأردني أن أي حزب يريد أن يدخل الإنتخابات يجب أن يوافق على هذه الشروط؛ أولًا أن يحترم الدستور ويقسم على الإخلاص للدستور، وهذا الدستور كفري علماني، فيجب أن تقسم عليه أولًا، الأمر الثاني يجب

---

[17] البقرة: (**120**).

[18] يوسف: (**103**).

أن تقبل مبدأ تداول السلطة بالإنتخابات البرلمانية، بحيث لو كانت النتيجة خلاف رأيك تقبل، فلو فاز الكفر تقبله، الأمر الثالث يجب أن تقبل مبدأ التصويت بالأكثرية، بمعنى تصوت الآن على مبدأ الزنا، فلك أن تقول نحن المسلمين نحرّم الزنا وتصيح كما تريد في البرلمان، ولكن إذا أقرّ البرلمان الزنا فتوقع على إقرار الزنا في المجتمع، الأمر الرابع يجب أن تقبل بتساوي الأصوات؛ فالمسلم له صوت، والشيوعي صوت، والنصراني صوت، والكافر صوت، والرجل صوت، والمرأة صوت، فيجب أن تقبل بتسوية من لم يسوّي الله تعالى بينهم، قال تعالى ﴿وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى﴾[19] وفي النظام الديمقراطي الذكر كالأنثى وصوتهما سواء، والله سبحانه وتعالى يقول ﴿أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ﴾[20] وهم في النظام الديموقراطي يقولون نجعل المسلمين كغيرهم.

فإبتداءً قبل أن تدخل يفترضوا عليك أن تنسلخ من أصول الدين، ثم بعد ذلك إذا خرجت الأغلبية للكتلة الإسلامية فلرئيس البلاد أن يحل البرلمان ويعيد الإنتخابات، وأضرب لك مثال بأفضل الأمجاد التي حققها الإسلاميين بالإنتخابات في البرلمانات؛ وهي في تركيا والجزائر؛ في الجزائر أخذوا في الإنتخابات البلدية 87%، ثم دخلوا في الدور الأول من الإنتخابات البرلمانية فأخذوا حوالي 70% بمعنى أنه بقي لهم في الدور الثاني تكملة بسيطة ويشكلوا الحكومة لوحدهم؛ وبالتالي يصوتوا على الشريعة الإسلامية ويلغوا البرلمان ويحكموا بالشريعة، فما الذي حصل؟

قال فرانسوا ميتران الرئيس الفرنسي في حينها الذي هو عمليًا يحكم الجزائر قال: "نحن ننتظر نتيجة الإنتخابات فإذا وصل الإسلاميين للبرلمان فسنعيد إحتلال الجزائر"، وبالنسبة للجيش والأحزاب العلمانية قالوا: هذه الإنتخابات ستوصل من يلغي الديموقراطية فإذا نجح الإسلاميين سنقوم بإنقلاب عسكري، وعندما فاز الإسلاميين في الدور الأول نفذ العلمانيين فعلًا ما وعدوا؛ فقال لهم الفرنسيين إما أن تعملوا إنقلاب أو نحتل الجزائر؛ فنظم الجيش إنقلاب وأدخلوا الإسلاميين السجن وأعدموا رؤوسهم وقتلوا القواعد وحلّوا البرلمان، وقال ميتران صراحةً: "الحقيقة أنّنا نريد ديموقراطية بلا إسلاميّين" (..).

فكيف نقبل أن ندخل في الباطل الذين هم من صمّموه، فقبل أن ندخل في الحكم الشرعي نتكلم عن دروس هذا التجربة، وأنا عندي بحث في مجلة الأنصار إسمه (دراسة في منهج الجبهة الإسلاميّة للإنقاذ) من 36 حلقة ، ليست

---

[19] آل عمران: (**36**).

[20] القلم: (**36**).

عندي الآن لعلنا نحصل عليه إن شاء الله، عندما إنتصروا في الدول الأول ربحوا في ولايات كثيرة، في بعض الولايات ربحوا كل المقاعد وبعض الولايات ليس للإسلاميين أو نصارى؛ فيها علمانيين أو نصارى، فقالوا بعد أن رأوا النتائج نريد أن نعيد صياغة القانون الإنتخابي، فجعلوا مثلا لولاية الجزائر العاصمة التي فيها مليون نسمة كرسيين في البرلمان، وجعل لولاية وهران التي فيها 200 ألف نسمة 40 كرسي في البرلمان، لأنهم يطمعوا أن يفوزوا في وهران فيأخذوا 40 ويتركوا لك الجزائر العاصمة فيها كرسيين فقط، فهم الذي يصمّمون قواعد اللعبة (...)، كما قال الشاعر فيك الخصام وأنت الخصم والحكم، فهي من الناحية العقلية قضية لا يقبلها إلا سفيه أو ضعيف لا حيلة له يقول لك هذه طاقتي.

الأنجح من تجربة الجزائر تجربة أربكان في تركيا؛ فهو وصل ودخل وحكم ومسك البرلمان؛ فجاؤوا وأخرجوه من البرلمان وطردوه من السلطة بعد أوصل إليها، ورفعوا عليه قضايا واتهموه بالخيانة العظمى، والآن حلّوا الحزب وحكموا على أربكان وأربعة من كبارهم أنهم ممنوعين من مزاولة العمل السياسي لخمس سنوات، وطردوهم شرَّ طردة من دون الحاجة لأن ينظموا إنقلاب عسكري فقط عن طريق المحاكم الدستورية، وفازت منهم إمرأة محجبة منهم فمنعوها من الدخول وقالوا لها إذا أردت أن تدخلي البرلمان فلا بد أن تنزعي الحجاب، ممنوع أن تدخلي البرلمان بالحجاب، فالمرأة عليها أن تخلع حجابها والرجل عليه أن ينسلخ من دينه والحزب يغير إسمه، فعقلًا وذهنًا لماذا ندخل في هذه القضية.

والآن نأتي للحكم الشرعي؛ هل يجوز للمسلم أن يتعهد ويوقع ويقسم بالله العظيم ويقسم بدينه وشرفه ومعتقده على إحترام الكفر؟ هل تُجِيز له المصالحة المرسلة التي يتصورها أن يفعل هذا إبتغاءً للمصلحة؟

الله سبحانه وتعالى يقول ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾[21]، وهذا يجلس ويستهزأ بها وأنت تقعد معهم، ورب العالمين يشرع لنا الجلد والرجم حدًا للزنا وهم يقولون التي تزني برضاها وهي بالغة راشدة عزباء فليس عليها شيء، وإذا كانت متزوجة فعليها خيانة زوجية سنتين سجن، وإذا أسقط الزوج حقه فلها براءة، أليس هذا من الإستهزاء بآيات الله؟ الآن أنت لو قلت لإبنك إذهب واشتري لي زيت فيأتي لك بجبنة، وتقول له اذهب واشتري لي خبز فيأتي لك ببطيخ، ألا تعتبرها إهانة؟ فرب العالمين يشرع أحكام وهم يأتوا بغيرها ويصوتوا عليه

[21] النساء: (**140**).

ويجمعوا له الناس، والعلماء ذكروا ومنهم أحمد شاكر أن مجرد إجتماع الناس ليصوتوا هل يحكموا بالشريعة أو لا يحكموا كفر بالله لأنهم شعروا أنهم مخيّرين أن يحكموا بالشريعة أو لا يحكموا بها.

وأنا في كتاب التجربة السورية وضعت بحث كامل عن الديموقراطية، ولي أشرطة سجلتها للجزائريين إسمها (صرخة حق من الجهاد في الجزائر) من 3 أشرطة، ضاعت مني وكنت أنوي أن أفرغها لأن فيها شريط ونصف في المقدمة عبارة عن دراسة في الديموقراطية والبرلمان وحكمه الشرعي، الدكتور فضل في كتابه (الجامع في فضل العلم الشريف) له كلام عن الديموقراطية، وفي كذلك في كتابه (العمدة في إعداد العدة)، والجماعات الجهادية جميعها لها كلام في المسألة، وهناك كتب لأبو بصير الطرطوسي وهناك كتب كثيرة.

المهم ذهب الناس مذهبين في الديموقراطية؛ الآن أقول لكم إختياري في المسألة، ولا أقول فتواي لأنني أنا لا أفتي ولكنها مسائل بحثناها وسألنا عليها أهل العلم فاستقر فيها لنا رأي، بالنسبة للأخوان المسلمين وفروعها يعني النهضة والإنقاذ وجماعة أربكان والجماعة الإسلامية في باكستان وكل هذه المدرسة؛ يرونَ أن هذا الأمر جائز وأنه ليس في الإمكان أفضل مما كان، ولا يروا بأس في الديموقراطية، وهم بين غلاة ومعتدلين في هذه المسألة.

بعض الديموقراطيين الإسلاميين قالوا لا خلاف بين الديموقراطية والإسلام، ومنهم حسن الترابي ومنهم الغنوشي ومنهم محفوظ النحناح؛ وقالوا كلام في غاية الضلال، قالوا الديموقراطية هي الشورى وهي بضاعتنا ردت إلينا، والأفضل أن نسميها -كما قال هذا الخبيث النحناح من الجزائر- الأفضل أن نسميها "الشورو-قراطية"، وراشد الغنوشي قال هي بضاعنا ردت إلينا وهي أصلًا عملية تقنين للشورى.

وباقي الإسلاميين مثل الأخوان المسلمين في مصر وفي سوريا والكويت وغيره يقولوا هي كفر وضلال ولكن نحن في حالة إستضعاف فالأفضل أن لا نخرج من اللعبة بل نجلس في البرلمان وإن كان يحكم بالكفر طالما أننا نستطيع أن نساهم بأمور قليلة؛ فندعم الحجاب، وندعم المساجد، ونفرج عن بعض السجناء، ونخف على بعض القضايا، إذا صوتوا على التطبيع مع إسرائيل نصوت ضد التطبيع، فترخصوا بذلك وقالوا نحن لا نسميها عملنا من الديموقراطية ولكن من الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى، وحصلوا على فتوى من الشيخ ابن باز يجيز الدخول في البرلمان، وحصلوا على فتوى من إبن عثيمين.

ومصيبة المصائب أن هؤلاء المشائخ بغض النظر عن رأيي فيهم هم وسأتعرض له في بحث خاص؛ أبسط ما يقال فيهم أنهم لا يعرفون ما معنى الأحزاب، ولا ما معنى الديموقراطية، فيأتي واحد ويصفها له ويقول له هناك موضوع كذا وكذا فيفتي على حسب الوصف.

(..) الصحوة الإسلامية تقوم على الإخوان، ومشائخ الإخوان دخلوا في البرلمانات منهم الزنداني من اليمن، ويوسف العظم من الأردن، وحامد أبو النصر المرشد العام للإخوان في مصر، حتى أنّني مرة أتناقش مع بعض من يجيز البرلمان فتحداني وقال لي أنا الآن أستطيع أن آتيك بقائمة فيها 150 إسم من العلماء والدعاة والمشائخ كل واحد فيهم إما أفتى بالبرلمان أو دخله.

فهو بلاء عام، وإذا سألت عن حكمه في الشريعة فهي عمل من أعمال الكفر ودين كفري، وأنا لا أُقول بكفر كل من مارسه فهذا موضوع آخر، الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ، ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ﴾[22] فسمى الله طاعتهم في بعض الأمر ردة، فما بالك بطاعتهم في كل الأمر والدخول في كل الدستور، فهو كلام يتعارض مع صريح القرآن ويتعارض مع صريح السنة ويتعارض مع صريح المعتقد، وهناك كلام نفيس للشيخ أحمد شاكر في عمدة التفاسير يقول الشيخ:

"ومن المفهوم البديهي الذي لا يحتاج إلى دليل أن الذين أمر الرسول عيه الصلاة والسلام بمشاورتهم ويأتسي به فيه من يلي الأمر من بعده هم الرجال الصالحون القائمون على حدود الله، المتقون لله، المقيموا الصلاة، المؤدوا الزكاة، المجاهدون في سبيل الله، الذين قال فيهم رسول الله (ليلني منكم أولو الأحلام والنهى)، ليسوا هم الملحدين، ولا المحاربين لدين الله، ولا الفجار الذين لا يتورعون عن منكر، ولاالذين يزعمون أن لهم أن يضعوا شرائع وقوانين تخالف دين الله، وتهدم شريعة الإسلام، هؤلاء و أولئك من بين كافر وفاسق موضعهم الصحيح تحت السيف أو السوط، لا موضع الاستشارة وتبادل الآراء. والآية الأخرى، آية سورة الشورى كمثل هذه الآية وضوحا وبيانا صراحة ﴿وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾، ثم هي ما كانت خاصة بطرق الحكم وأنظمة الدولة، إنما هي في

---

[22] محمد: (25-26).

خلق المؤمنين الطائعين المتبعين أمر ربهم أن من خلقهم أن يتشاوروا في شؤونهم الخاصة والعامة، ليكون ديدنهم التعاون والتساند في شأنهم كله، ومجال القول ذو سعة، وفيما قلنا عبرة وعظة وكفاية، إن شاء الله." اهـ.[23]

ولذلك الرسول عليه الصلاة والسلام كان أحيانًا يشاور كل الأمة فيقول (أشيروا عليه أيها الناس)، وفي بعض يجمع أهل بيعة الرضوان وهو ألف رجل، وفي بعض الأحيان يجمع أهل بدر 300 رجل، وفي بعض الأحيان يجمع العشرة، وفي بعض الأحيان يجمع الأربع، وفي بعض الأحيان يستشير أبابكر وعمر، وفي بعض الأحيان يخرج على الناس بما أوحى الله سبحانه وتعالى له، فالشاهد في الموضوع أن ﴿وَشَاوِرْهُمْ﴾ [24] في آية الشورى تعود على المسلمين ولذلك قال الشيخ أحمد شاكر أن الذين أمر الرسول صلى الله عليه وسلم بمشاورتهم هم الصالحون وليسوا الملاحدة.

وأنا في جلسة مباشرة مع الشيخ راشد الغنوشي -نسأل الله لنا وله المغفرة والهداية- حكى كلام في غاية الضلال والكفر في تلك الجلسة، أنقله لك بنصه، وهذا الكلام ليس بيني وبينه ناقل فأنا ناقشته بنفسي عن الديموقراطية، قال الرجل بالحرف في جلسة مسجلة في بيت واحد من قيادات الإخوان في مدريد في إسبانيا، حتى أني طلبت منه الشريط فرفض لأنه يعرف البلاوي والمصائب فيه وأنني سأستخدمه ، قلتُ له: حدثني عن التجربة الديموقراطية في تونس. قال: "يا أخي نحن رضينا أن يكون الحكم بيننا وبين خصومنا الكفار الصناديق، فما اختارته الصناديق فنحن رضينا بها، ونحن نعرض خيرنا وهو الإسلام وهم يعرضوا كفرهم وهو فكرهم المنحرف؛ فإذا اختارنا الشعب حكمنا للإسلام وسمحنا للكفر أن يكون له أحزابه وأنديته وصحفه وأن يدعوا لكفره بكامل الحرية، وإذا الشعب إختارهم رضينا بحكم الكفر على أن يسمح لنا الكفر بأن يكون لنا صحفنا ودعوتنا، فالحكم الأول والأخير في قضية الكفر والإيمان هو الشعب".

وأنا في تك الجلسة قلتُ له: هل تتحمل أن أقول لك رأيي في كلامك؟

فقال: "انا أتحمل الديموقراطيين الكفرة فكيف لا أتحمل واحد من إخواني! تفضل."

---

[23] **مختصر تفسير القرآن العظيم (432/1)، نقلنا نص كلام الشيخ أحمد شاكر لا نص كلام الشيخ أبي مصعب السوري لأنه نقل الكلام بالمعني.**

[24] آل عمران: (**159**).

فقلتُ له: "كلامك هذا ليس خطأ وليس ضلال بل كلامك هذا إعتقاده كفر أكبر مخرج من الملة، فالحكم الأول والأخير في قضية الكفر والإيمان هو الله سبحانه وتعالى وليس الشعب".

فقال: "أعوذ بالله أنا لم أقصد هذا الكلام".

فقلت له: "نحن سنفترض أننا فهمنا خطأً أو أنك تحدثت خطأً فأعد علينا الكلام".

فأعاد نفس الكلام، وبعد ذلك الرجل لم يخفي هذا بل كتب كتاب (الحريات السياسية في الإسلام) وهو كتاب من 450 بالخط الناعم جدًا ولو كتب بالخط المقروء لأصبح ألف صفحة، وهذا الكتاب ملؤه بهذه المعاني.

فأقرّوا هذا المنهج ثم دخلوا البرلمانات ثم إنتقلوا من البرلمان للوزارات ثم صار ماجد بن عبد الرحمن خليفة إبن المراقب العام للإخوان المسلمين في الأردن وزير العدل في الأردن، وهو لديه دكتوراة في القانون في الأزهر، أصبح وزير العدل الذي يحكم بالقانون الإنجليزي، ووزير العدل بكل صراحة يعني وزير الحكم بغير ما أنزل الله، فتدرجت الأمور بهذه الصورة.

الآن نحن في الصحوة الإسلامية بين من يجيز البرلمان ويراه طريق للوصول للدعوة وبين من يحرِّم هذه المسألة وهم الجهاديين والسلفيين، ومن يحرِّم من الجهاديّين هو أيضًا على مذهبين؛ منهم من يكفّر من يدخل البرلمان وهم أقلية، ومنهم من يعتبر أنهم أوساط آثمين معذورين بالجهل والتأويل، وأنا في بحث الديموقراطية أوردتُ كل أدلة الفريقين؛ الفريق الأول الذي يرى كفر الإسلاميين الداخلين في البرلمان ومنهم الشيخ أبي محمد المقدسي وعبد القادر عبد العزيز صاحب كتاب (العمدة في إعداد العدة) وكتاب (الجامع في طلب العلم الشريف)، وأنا شاهدتُ مجلس للدكتور فضل أتى فيه بأدلة في غاية القوة على كفر من دخل البرلمان ومارسه ثم أسقط الحكم عينيًّا على عدد من الأسماء فسماهم وكفَّرهم منهم حامد أبو النصر وعباس مدني والترابي وعلي بن حاج، وهذا الرجل هو من نوادر المجتهدين في هذا العصر ولست أنا في مقام من يرد عليه، أدلته قوية ناصعة وأتى بأدلة من الكتاب والسنة وأقوال الفقهاء على أن هذا كفر وفيه رضى بالكفر وفيه شرك طاعة.

الآن نأتي لكثير من قادة الصحوة ومنهم ومن رؤوسهم سفر وسلمان الذين أجازوا الدخول في البرلمان، وأنا عندي شريط لسلمان يثني على تجربة راشد الغنوشي ويدعوا لتأييد أربكان في تركيا، وعندي كلام للشيخ سفر يرى أن الديموقراطية هي أفضل الخيارات لأهل اليمن وأنها لصالح الصحوة. المهم أنه نحن أمام فريق كبير من الصالحين والفقهاء والحركيين يرى جواز ذلك، وأنا لا أستطيع أن أقول كلهم ضُلَّال كفرة، فهذا ليس معقول، وهم أوردوا أدلة مناطها ومُعتَمَدها كله على إلتماس المصلحة والتدرج في حالة الضعف، في حين الفريق الأول كلامه حُجَّة ومَدارُه على النصوص.

فالذي إرتحتُ إليه أنا شخصيًا أن إخواننا الذي إعتمدوا على الحدود الحديَّة أسقطوا من عين الإعتبار حالة الواقع والضعف الشديد، والذي أجازوا أَسقطوا من عين الإعتبار نصوص صريحة واضحة مثل عين الشمس، فأنا أخذتُ بمذهب من يرى أن ذلك من الضلال ودعوة لضلال وعمل تجب منه التوبة وعمل من أعمال الكفر ودعوة للكفر ولكن يعذر صاحبه أن نعتبره كافر عينًا على أعذار وضوابط أهل السنة والجماعة وأهمها التأويل، فهم ليسوا جهلة باعتبارهم علماء وقادة صحوة إسلامية، وليسوا مكرهين فليس هناك من أُجبر أحد ليكون وزير، وليسوا ممن انتفى قصدهم لأنه دخلوا عن قصد؛ وبالتالي بقي لهن أن نعذرهم بالتأويل حتى لا نسقط عليه حكم الكفر، وحتى لا نكفَّر أناس أرادوا مصلحة دين الله فضلُّوا السبيل وظنّوا المصلحة فيما لا مصلحة فيه، وظنّوا ما ليس دليلٌ دليل، وعلى هذا كان مذهب الشيخ عبد الله عزام؛ وأنا أذكر مرة في مجلسه سُئل الشيخ عن هذه القضية فقال" أنا أراهم مخطئين وأراهم حمقى وهذا ليس سبيل لإقامة دين الله ودين الله لا يقوم إلا بالجهاد" فقالوا له يا شيخ هل هم بعملهم هذا كفار؟ فقال: "فالقضية لا تصل بهم للكفر القضية تمحك أدلة وقضية إستضعاف..".

فأنا على هذا المذهب؛ ولذلك عندما واجهتُ جماعة الإنقاذ الجزائرية في لندن قلتُ: "هذا عمل من أعمال الكفر ويجب أن يتوبوا منه، ودعوة إلى ضلالة ويجب أن يتوبوا منها" فقال بعض الناس: "أبو مصعب كفَّر جبهة الإنقاذ"، مع أنني قلتُ بكل صراحة هؤلاء الناس معذورين بالضعف والتأويل بل معذورين بكلام واضح صريح حيث كان على بن حاج – فرّج الله عنه- وجماعته يقولون علنًا: "نحن سندخل الإنتخابات لأننا نعلم أننا سنفوز وإذا فزنا فأول قرار سنتّخذه في الحكومة هو إلغاء البرلمان وإلغاء الديموقراطيّة وإلغاء الأحزاب العلمانية" فكيف نُكفِّر هؤلاء؟ والرجل –علي بن حاج- تاب مؤخرًا وأصدر بيان بتوبته من كل ممارساته الديموقراطية وأنه كان على خطأ وأنه إستجرَّ إليها.

فهم يقولوا لك ليس لدينا سبيل لأنتصر على العلمانيين إلا أن ندخل من هذذا الباب الذي فتحوه، فأدخل بيته وأقضي عليه في بيته، فظنّه هذا خطأ شرعي؛ لأن الله سبحانه وتعالى -كما قال سيد قطب رحمه الله- تعبَّدَنا بالهدف، وتعبَّدَنا أيضًا بالوسيلة، فنحن عندنا الغاية لا تبرر الوسيلة، والهدف الشرعي يجب أن تكون الوسيلة إليه شرعية، ثم من حيث الواقع فالواقع يؤيد الحكم الشرعي فلا يمكن أن نصل للحكم بالديموقراطية لأنهم صمّموها لكي ننهزم، ومن الناحية الأخرى لا ندخلها إلا وقد إنسلخنا من أساسيّات الدين وتعهدنا وأقسمنا بالله العظيم على إحترامها، فأنا لا أرى أن هذا فيه براءة لهم اللهم إلا ما رأو فيه من حالة الإستضعاف الشديدة.

وأضرب لك مثال آخر بالشيخ صلاح أبو إسماعيل [25] رحمة الله عليه؛ من أعضاء البرلمان المصري، وهو شيخ عالم ومجاهد، ودعي شاهد في قضية الجهاد في المحكمة المصرية فسأله محامي الدفاع: "هؤلاء يقولون ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾[26] فأنت ما رأيك في حكم مصر وفي حكم هذه المحكمة؟" فقال: "الأحكام هذه ليست حكم بما أنزل الله وينطبق عليها قوله تعالى ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ وهؤلاء كَفَرة بل هذا القاضي الذي يجلس أمامي الآن ويسمع كلامي كافرٌ حاكمٌ بغير ما أنزل الله" واعتمد على حصانته البرلمانية، فهذا الأمر من النوازل الصعبة فهو قال كل الحق، ومع ذلك أقول: إستفاد الكفار من صلاح أبو إسماعيل مئات أضعاف ما استفدنا نحن منه.

وحقيقة لا يقول بكفر الديموقراطية إلّا الذي يفهم الشريعة ويفهم الفقه الدستوري، وأغلب علماؤنا يفهموا الشريعة ولكن لا يفهموا الفقه الدستوري، الآن عندي في المكتبة (الموسوعة الدستورية) فيها دساتير العالم العربي كله، وعندي كتاب مترجم إسمه (الفقه الدستوري) فيه تفصيل ماذا يعني برلمان وماذا يعني نظام علماني، وعندما تفهم هذا الكلام تيقن تمامًا أننا مُصمَّم لإرساء الكفر، فتستطيع تصدر حكم عليه على بصيرة، في حين تجد من يقول لك: ماذا في الأمر؟ أَدخُل البرلمان وأقول الحق"، وهم عندهم في الفقه الدستوري أن القانون الذي يخرج من البرلمان لا يعتبر شرعي إلا بوجود المعارضة، فأنت بوجودك وبقولك "لا" تضفي الشرعية على قرار من قال "نعم"، لأنها لو كانت ديكتاتورية

[25] هو والد حازم صلاح أبو إسماعيل؛ الذي رشح نفسه لرئاسة مصر.

[26] المائدة: (44).

كلهم يقول نعم لما قام دستور، ولكن فضلك على الدستور أن ناس قالت "نعم" وناس قالت "لا" فحُكم بحُكم الأكثرية بـ "نعم"، فأنت مشارك في الكفر بقولك "لا" كما شارك صاحب "نعم".

والأمر الأفجع أنك ارتضيتَ بالتصويت على الكفر، حتى أني قلتُ لهم في شريط "الديموقراطية" سأضرب لكم مثال مقزز بحيث تفهموا المسألة؛ قلتُ لهم: لو إجتمع مجموعة من المتزوجين وقالوا سنصوت فيما بيننا أنه كل واحد يعطي زوجته للآخر الليلة فقام واحد مسلم ملتزم صاحب نخوة وقال: "أعوذ بالله أنا لا أقبل".

قالوا له: نصوت على المسألة.

فقال لهم: سأقول لا.

فقالوا له: قل لا كما تريد ولكن إذا الأغلبية صوتت وقالت نعم تقبل حكمها.

فقال لهم: حسنًا إذا الأغلبية قالت نعم أقبل وأسلمكم زوجتي.

فما حكم هذا الرجل هل هو ديوث أو شريف؟ وأنا ضربت هذه المثال المقزز حتى يحسّوا أن المسألة يمكن أن تمسُّهم، وقضايا الكفر والإيمان أهم من قضايا الأعراض، فإذا قال هذا الرجل أقبل ولكن أقول "لا" وأحاول أن لا يصدر هذا القانون فهو مساهم في المسألة، ثم إذا صدر القانون سيقول لزوجته: تفضلي معهم هذا هو القانون وأنا قلت "لا" وأصدرتُ بيانات حتى أبرأ ذمتي أمام الله وأمام الناس، فهذا الكلام لا يصلح لا دينًا ولا عقلًا.

فالحقيقة الديموقراطيين الإسلاميين رسخوا الكفر وأَعطَوا شرعيّة للبرلمان وأعطَوا مصداقية لإجراءات الدولة، وفي أحسن الحالات عندما إقتربوا من النجاح عصفوا بهم وقتلوهم ورموهم في السجن، فالقضية مَسْخَرة قبل أن تكون حرام، وأنا أطلتُ في هذه النقطة لأن هذه أحد أهم الركائز في الفكر الجهادي.

السؤال الثاني: ذكرتم أن ساحة المعركة بيننا وبين النظام الدولي الجديد اليوم في أفغانستان فهل هذا يعني أن التغيير يبدأ من هنا ومن هنا فقط أم أنه يمكن التغيير داخل الأقطار الإسلامية كلًا بحسبه؟

من خلال مراجعة الأوراق وجدت أننا قفزنا على سؤال عن أفغانستان فيمكن أن نبدأ به إن شاء الله تعالى.

هذا السؤال مبني لسماع الأخوة لآخر الأشرطة التي سجلتها وكان بعنوان (الصراع بين النظام العالمي الجديد والمسلمين في أفغانستان)، وحتى لا يحصل لبس أقول: نصف السؤال صحيح؛ فأنا أرى أن التغيير يبدأ من هنا ولكن الصراع بين المسلمين والنظام الدولي الجديد ليس في أفغانستان فقط، وإذا تَذْكروا أنا بدأتُ الشريط بذكر نقاط التماس بين المسلمين والنظام الدولي. وعلى كل حال أنصح الأخوة الذين لم يسمعوا الشريط بسماعه لأنه يتعلق بآخر وأهم وأسخن القضايا وربما القضية التي ستنطلق منها المواجهة الشاملة العالمية بيننا وبين النظام الدولي الجديد.

الآن هناك تَماس بين النظام العالمي الجديد والمسلمين في الجزيرة حول الحرمين وحول مناطق النفط، وهناك تَماس في الشرق الأوسط حول القدس وإسرائيل وما جاورها من الشام، وهناك صراع بيننا وبينهم في وسط آسيا؛ فهم خَلَفوا الإتحاد السوفيتي في وسط آسيا، والآن القواعد الأمريكية خَلَفت القواعد الروسية في أوزبكستان، والشركات الأمريكية أخذت البترول في تركمانستان وقرغيزستان وأذربيجان وهذه المناطق التي يسموها وسط آسيا، وهناك تماس بيننا وبينهم أيضًا في إندونيسيا بين المسلمين والصليبيين هناك، وفي نيجيريا وفي شمال إفريقيا وفي الجزائر، فبُؤَر التّماس بين المسلمين والنظام العالمي الجديد تكاد تكون في كل قِطْر كبر أو صغر، فبالتالي أريد تغيير السؤال إلى أن "الصراع بيننا وبين النظام العالمي الجديد في أفغانستان وفي غير أفغانستان". أفغانستان هي أهم بُؤَر المواجهة لأسباب سأذكرها الآن.

قولك **"فهل هذا يعني أن التغيير يجب أن يبدأ من هنا ومن هنا فقط؟"** أقول: هذا إحتمال، ونحن عندما نتكلم عن المستقبل فهذا ليس من باب النبوءة ومعرفة الغيب -الذي لا يعرفه إلا الله سبحانه وتعالى- ولكن على سبيل التحليل السياسية إستقراء الأحداث وفهم ما يجري وربط المقدمات بالنتائج، فأنا أقول: نعم، أنا أرى أن التغيير يبدأ من هنا والله أعلم.

"أم هل يمكن أن يكون التغيير يبدأ من الأقطار الإسلامية كلًا بحسبه؟"؛ أحد المشاكل التي يواجهها التيار الجهادي أنه لا يزال يسيطر عليه التصور القطري، لا يزال التونسي والمصري والجزائري والمغربي والليبي والسوري كلٌ يفكر في قطره، مع أن معظم قياداتهم قَذف بها النظام العالمي الجديد إلى أفغانستان، ورغم أن المسافة بينهم وبين بلادهم آلاف الكيلومترات، وأنا شخصيًا المسافة بيني وبين بلدي سوريا أكثر 7 آلاف كيلومتر، والمسافة في الزمن 20 سنة، والآن قل مثل ذلك في قادة الجهاد المصري، فعمليًا نحن نباتات إجتُثت من مزرعتها الأصلية ورُميت بعيدًا، ومع ذلك ومع وجود

النظام الدولي الذي جعل من المستحيل على أهل أقاليم محددة مثل تونس ومثل بعض الدول التي ضُربت فيها الحركة الإسلامية في جذور الجذور- لا يزال تفكيرهم قطري! وهذا شيء طيب، فالأقربون أولى بالمعروف، ودفع الصائل يتوجب على أهل الإقليم ثم من جاورهم وجاوره، فهذا الكلام له أساس من الناحية الشرعيّة ولكن من الناحية الواقعية أصبح ضرب من الخيال، وفي بعض الأحيان صعب، وفي بعض الأحيان مستحيل، وفي بعض الأحيان فيه شيء من الإمكانية ولكن ليس على وجه السرعة، في حين أن صراعنا في أفغانستان أصبح أمر واقع.

لماذا أصبحت ساحة الصراع بيننا وبين النظام العالمي في أفغانستان؟ أنت لو تأمّلت خريطة العالم الإسلامي من القفقاس إلى وسط آسيا إلى الهند إلى أواسط أفريقيا إلى الأناضول والعالم العربي ستعرف اسباب تركيز النظام العالمي على أفغانستان، وهذه الأسباب هي:

السبب الأول أن أفغانستان هي أول دار إسلام تطبِّق الشريعة منذ سقوط الخلافة، وبسبب هذه القضية حصل السببين الآخرين.

السبب الثاني: لترتكيز النظام الدولي على إزالتها لأنها ستصبح بُؤْرة جمع وإستقطاب في حين أن المسلمين في كل البقع التي أمامك في الخريطة إمّا ليس لهم شوكة أو ليس لهو وجود، فالنظام العالمي يستهدف أفغانستان حتى لا تكون بُؤْرة إستقطاب.

فأفغانستان هذه التي قامت فيها إمارة إسلامية وبويع فيها لأمير مؤمنين تتوسط مجموعة من دول شرق العالم الإسلامي من دول وسط آسيا فيها أعداد ضخمة من المسلمين؛ فباكستان فيها 140 مليون مسلم والهند فيها 70 مليون مسلم وبنجلاديش في 65 مليون مسلم ، وسط آسيا ومسلمي روسيا 120 مليون، والأفغان 24 مليون، وسُنَّة إيران حوالي 132 مليون، بالإضافة لمسلمي القوقاز ومن حولهم، فهذه المنطقة فيها تقريبًا 500-600 مليون مسلم. والمشكلة الكبرى عند العدو والتي هي لصالحنا أن هؤلاء كلهم يرجعون لمذهب واحد هو المذهب الحنفي، بينهم عقيدة واحدة، وعندهم مراجع دينية واحدة.

وكما شرحتُ في شريط (الدعوة الإسلامية العالمية؛ الدعوة، الطريقة، المنهج)؛ على مدى التاريخ نحن صددنا الحملات الصليبية بالإعتماد على: مرجعية دينية؛ تتمثل في علماء يقودوا الناس، وعلى مرجعية إجتماعية؛ تتمثل في وجود قبائل تلتف حول زعاماتها، وعلى مرجعية سياسية؛ تتمثل بوجود سلطان مسلم، وأننا عندما هزمناهم في الحملات الأولى والثانية، فنتيجة دراستهم أصبحوا يدمروا المرجعيات، ففي بلادنا دمروا المرجعية الإجتماعية ففُتِّتَتْ القبائل بالمدن الكبيرة والنظام الصناعي الإجتماعي المدني، ثم دُمرت المراجع الدينية بدحض المذاهب ودحض الطرق بصرف النظر عن الخلل الذي فيها ولكن تفكيكها ككتلة متماسكة عندها رأس يأمر فيتحرك جموع الناس، ودُمرت المرجية السياسية بإسقاط الخلافة، فأصبح الأمة خاصّة في العالم العربي غرب بلاد المسلمين ليس لديها مرجعية سياسية وليس لديها مرجعيّة إجتماعية، فسقطت القبائل كما هو الحال في سوريا ومصر، وليس هناك مرجعية دينية مثل إمام المذهب، كان قديمًا يقال إمام المذهب المالكي أفتى بكذا أو أفتى بقتال الفرنسيين فتجد كل المالكية وكل تلاميذه وتلاميذ تلاميذه والهيكل الديني كلٌّ يقاوم الإحتلال، وحصل هذا في الهند أن الديوبندينة قاوموا الإنجليز وأخرجوهم 130 سنة مع وهم كانوا يتبعون مرجعية دينية من الأحناف والمتصوفة.

بالنسبة للهند ووسط أسيا فالمرجية الدينية ما تزال قائمة، مثل المدرسة الديوبندية والأحناف الأشاعرة والطرقية الموجودة ترجع كلها للمرجعية دينية، وهؤلاء الناس حَمِيَّتهم تجاه المستعمر الأجنبي ما تزال قائمة، المرجعية القبلية ما تزال قائمة، وكان المستعمر يعمل على تفكيك هذه المرجعيات في المنطقة كما فعل في بلادنا فيسر الله لهم إقامة المرجعية الثالثة التي هي إقامة الإمام المسلم الذي يمكن أن يدعوا الناس للجهاد، هذه الوحدة السكانية هي وحدة مرعبة نصف مليار!

عندهم ثلاث مرجعيات كاملة، يمسكوا إحدى أهم مناطق إنتاج النفط الإستراتيجية التي هي منطقة وسط آسيا، ويقفوا بجوار منطقة المنطقة الأخرى التي بينهم وبينها فقط سُنَّة إيران.

فالبنسبة للعدو يجب أن يزيلها، نحن عندما نكون في الجبهة إذا وَجدتَ قوات لمسعود قادمة تتحرك نحونا وهناك قوات ارتكزت وحفرت خنادق وعملت بوسطة فبمن ستشتغل؟ ستشتغل بالبسطة التي ركزت دفاعاتها حتى لا يجعلها رأس جسر ويبني عليها دفاعات أخرى، فالآن أصبحت أفغانستان هي البوسطة الأولى التي إستكمل فيها المسلمون بناء دفاعات.

السبب الثالث هو وجود الأفغان العرب والأفغان العجم، الأفغان العرب هم *[27] أفغان البلاد العربية؛ من بن لادن إلى المصريين إلى الفلسطينيين إلى الجزائريين، فكل هؤلاء موجودين بأفغانستان وهذا ليس سر أكشفه للعدو، فكل وزراء الأمن والداخلية للدول العرب يجيؤوا ويذهبوا لباكستان ويحاولوا أن يضغطوا على أفغانستان من أجل تسليم من فر من القيادات الجهادية التي تريد أن تشكل نفسها، أما الأفغان العجم فنقصد بهم مسلمي تركستان الشرقية المحتلّة من الصين، ومسلمي أوزبكستان ومسلمي طاجيكستان، والحركات الجهادية التي تعد هنا للإغارة على بلادها.

فوجود هؤلاء الأفغان العرب والعجم من المسلمين المجاهدين والحركات الجهادية جعل النظام الدولي يركز على أفغانستان؛ إذا أراد النظام الدولي أن يحارب المسلمين في أي مكان فيحتاج أن يبدأ من هنا، فإذا أراد النظام الدولي أن يحارب المسلمين في سوريا فأبسط شيء عليه أن يضرب هؤلاء البضعة سوريين الموجودين في أفغانستان الذي يحاولوا أن يبنوا نقطة تجميع وإعادة بناء، وكذلك إذا أراد النظام الدولي أن يحاربنا في مصر فلم يبقى مجاهدين في مصر إما في السجن وإما قتلى، فرّوا إلى أوربا فحاربوهم بالقانون الدولي واعتقلوا بعضهم، ففرّ من بقي منهم لأفغانستان، فحتى تتابع الحكومة المصرية عملية تحطيم البنية التحتية للجهاد في مصر فيجب عليه أن تحاربنا في أفغانستان، وقل مثل ذلك عن الجزائر والمغرب وتركستان وأوزبكستان، وقبل فترة جاء وزير أوزبكستان لقندهار ليحاول أن يتفاوض مع أمير المؤمنين ويطلب عدم ترك المعارضة الإسلاميّة الجهادية تتحرك في أفغانستان.

فبسبب وجود هذه الحركات الجهادية التي أرقت العالم في أفغانستان إنتقلت المعركة إلى ساحة أفغانستان، فهناك سبب أفغاني أن هؤلاء الطالبان أقاموا إمارة فيجب على الصليبيين أن يزيلوا هذه القاعدة، وهناك سبب متعلق بمكافحة الإرهاب؛ أن هؤلاء الناس جاؤوا إلى هنا.

ولهذه الأسباب أصبحت عمليًا أفغانستان هي البؤرة الوحيدة للجهاديين، هناك الآن بؤرتان يتحرك في المجاهدين بؤرة أفغانستان والقوقاز، والشيشان كادت أن تكون أفغانستان ولكن حظها من المعطيات الإستراتيجية ضئيل؛ مساحة الشيشان 47 ألف كلم مربع فهي بالنسبة لأفغانستان عبارة عن ولاية صغيرة، وكذلك هي دولة مغلقة؛ ففي حين أن أفغانستان منفتحة على أربع دول في الشمال وعلى الصين التي هي خارجة عن النفوذ الأمريكي بالإضافة لباكستان

[27] **هنا نهاية الوجه الأول من الشريط الثاني وبداية الوجه الثاني (الملف الخامس).**

وإيران وقريبة من الخليج العربي؛ بينما الشيشان محصور ومحاطة بجهاتها الأربعة بالجمهوريات السوفييتية. وعدد سكان أفغانستان 24 مليون مرتبطين ب 500 مليون من المسلمين من حولهم الذي لهم نفس المذهب والمرجعيّة الدينية، في حين عدد سكان الشيشان 150 ألف، فصمود إخواننا في الشيشان إلى الآن هو معجزة على مستوى التاريخ؛ فإنتفاضة لها مثل هذه المعطيات من المفروض أن تسحق واستمرارها إلى الآن شيء عجيب جدًّا.

فالشاهد في الموضوع أنهم قاموا بإزالة هذه البؤرة، وقامت قبلها بؤرة في البلقان في البوسنة، عندما توازن المسلمون في البوسنة وملكوا زمام المبادرة؛ دخلت عليهم أمريكان بإتفاقية دايتون أوقفت العمل العسكري وأخرجت الكتيبة العربية الموجودة هناك، (..)، الآن بقي في البوسنة 100شخص متزوجين من البوسنة والنظام الدولي الآن مركز على إخراجهم، والأخبار تأتي أنهم قد يُخرجوا وأن بعضهم يفكر في الخروج قبل أن تحصل لهم مجزرة ثأر من قبل الصرب والكروات نتيجة ضعف المسلمين، والآن الشيشان تذهب لنفس النتيجة أيضًا إلا أن يلطف الله سبحانه وتعالى.

فالنظام العالمي لم يبقى له إلا أفغانستان، والذي أخّر معركتنا في أفغانستان معهم هي قضيّة الشيشان، فكانوا يريدوا أن يصفوا الشيشان قبل أن يبدأوا، وكان المقرر مع بداية الصيف الماضي أن يتم فتح المعركة بيننا وبين النظام الدولي في أفغانستان فأخرتها الإنتفاضة في فلسطين.

فالآن لاحظ عندنا خراسان التي هي أفغانستان، وبيت المقدس منتفض، واليمن بدأ فيها بوادر الإنتفاضة العملية وما جرى من دخول القوات الأمريكية والآن هناك 3600 جندي أمريكي في اليمن، وهذا المثلث (أفغانستان–اليمن–الشام) كما سميته في الحاضرة هو مثلث البشائر؛ لأن الإستقراء السياسي لأحداث المسلمين يدلّك على أن هذا المثلث فيه كل قضايا المسلمين؛ فيه فلسطين المحتلة من اليهود والقدس، وفيه مكة والمدينة والمقدسات المسلمين التي تربطهم روحيًا، وفيه بترول الخليج، وفيه ثلاث مضائق من أهم أربعة مضائق في العالم التي هي مضيق هرمز الذي يمر به نصف البترول في العالم ومضيق باب المندب في اليمن ومضيق قناة السويس، هذا من الناحية السياسية والعسكرية. (...).

وإذا إنتقلنا من الإستقراء السياسي إلى الإستقراء الشرعي وأحاديث الرسول عليه الصلاة والسلام في الفتن والملاحم وآخر الزمان؛ ستجد حوالي 99% من المواقع التي سيكون فيها الملاحم والفتن هي أماكن موجودة في هذا المثلث؛ يخرج الدجال في حلّة بين الشام والعراق، تخرج الرايات السود من خراسان، تخرج الرايات السود من وراء النهر، يأوي

الإيمان إلى المدينة، يخرج 12 ألف من أبين في اليمن، تنزل الروم في الأعماق أو في دابغ في شمال الشام، الظاهرين على الحق في بيت المقدس وفي أكناف بيت المقدس، لا تزال طائفة من أمّتي ظاهرين على الحق يقاتلون على أبوب دمشق كما في الحديث على أبواب بيت المقدس، وفي الحديث تطارد اليهود فلول المسلمين من بلاد الشام إلى مشارف المدينة وهذه أحد الملاحم التي ينتصر فيها اليهود قبل إنتصارهم الآخير، وفي الحديث تقاتلون اليهود وأنتم شرقي النهر وهم غربي النهر، يخرج الدجال فيتبعه 70 ألف من يهود أصفهان، فلاحظ أن كل الآثار النبوية في هذا المثلث.

فالإسقراء السياسي والآثار النبوية تدل على أن صراعات آخر الزمان ونهايتها تكون في هذا المثلث، حتى أن آخر الملاحم عندما ينزل عيسى عليه السلام ستكون في هذا الثلث ثم يخرج يأجوج ومأجوج فيلجأ الناس إلى هنا ثم تقوم الساعة فيحشر الناس إلى الشام، فآخر الفتن إلى يوم القيامة ستكون في هذه المنطقة.

ولو تأتي الآن إلى هذا المثلث وتبحث عن بدايات التجميع فيها؛ كما جاء في الحيث النبوي (ينزل بأمتي في آخر الزمان بلاء شديد من سلطانهم، حتى تضيق عنهم الأرض ، فيبعث الله عز وجل رجلا من عترتي، فيملأ الأرض قسطا وعدلا، كما ملئت ظلما وجورا...)[28]، فالشاهد أنه عندما يفشوا الظلم حتى لا يجد المؤمن مكان يأوي إليه سيكون مأوى الناس وقوتهم ومكان نصرتهم من خراسان، والآن نصف الحديث تحقق، أنه فشى الظلم وأصبح المؤمن لا يجد ملجأ يأوي إليه، دار أسامة بن لادن الأرض ولم يجد مكان يأوي إليه إلا في خراسان، وكذلك الجماعات المصرية نفس الشيء، والجماعة المقاتلة نفس الشيء، والمجاهدين من الشام نفس الشيء، والجماعات الإسلامية نفس الشيء، فكل هؤلاء الآن يلجأوا إلى خراسان.

فقيام أول أمير للمؤمنين بعد آخر خليفة في أفغانستان، ثم مجيء كل الرؤوس التيار الجهادي لأفانستان، يعني الآن أكبر قوة عسكرية موجودة للمسلمين من الأفغان العرب والعجم في أفغانستان.

فلظروف أفغانستان التي شرحتها في الشريط ولا أريد إعادتها الآن ستجد أن هذا المثلث (الشام–اليمن–خراسان) هو مكان الملاحم ولكن نقطة البداية هي من أفغانستان؛ لأن أوراقنا في خراسان أقوى من أوراق العدو كما شرحت في الشريط؛ طبيعة الحدود التي تجعلها غير قابلة للحصار، وأنتم موجودين في أفغانستان وعايشتم هذا، وأنا عشت جزء من

---

[28] ضعفه الألباني في المشكاة برقم: (5457).

فترة الحرب العراقية الإيرانية في بغداد فقبل أن تبدأ الحرب جيدًا نقصت المواد الغذائية كما جاء في الحديث النبوي عن العراق (يوشك اهل العراق ان لا يجبى اليهم قفيز ولا درهم، قلنا: من أين ذاك؟ قال: من قِبَلِ العجَمِ. يمنعون ذاك.) [29]
فالآن بسبب الحصار على العراق ليس هناك الآن طعام مع أن العراق في دجلة والفرات فهو من أغنى أراضي الدنيا، أما الآن في أفغانستان فانزل للسوق وانظر للوضع رغم حصار الدولي وحصار الأمم المتحدة؛ تجد أكثر من 20 نوع من الفاكهة، واللحوم متوفرة وأنا زرت 40 دورة لم أرى مكان اللحم فيه أرخص من أفغانستان، وأفغانستان تنتج قمح أكثر من 80% من إستهلاك السوق وما حولها يكمل الباقي، ففعلًا أصبحت أفغانستان يجبى إليه ثمرات كل شيء بفضل خطوط التهريب.

فأفغانستان بلاد غير قابلة للحصار، بالإضافة إلى أن الإتحاد السوفييتي ترك كميات هائلة من السلاح أقلها 30 مليون كلاشنكوف و50 ألف آلية عسكرية سليمة، والطالبان في آخر غزوة على مزار شريف غنموا 110 صاروخ سكود بعيد المدى. فصواريخ سكود التي أنهت الحرب العراقي الإيرانية أصبح عند الطالبان منها الآن مخزون كبير.

فالشاهد كما ذكرت في الشريط أن إمكانيات المسلمين في أفغانستان، وعدم إمكانية الحصار، والبحر الذي يموج من حولنا من المؤيدين المسلمين في وسط آسيا والهند وباكستان؛ يجعل أوراق المقاومة الإسلامية في أفغانستان أقوى من أوراق النظام العالمي الجديد، ولا يمكن أن تجد هذه العادلة لصالحنا في أي مكان آخر في الكرة الأرضية.

في كل الكرة الأرضية المسلمين مستضعفين؛ الآن الشيخين سفر وسلمان وأنصارهم مستضعفين لحد السحق، فخرجوا من السجن ولا يستطيع أحدهم أن يتكلم بكلمة لو أراد، وهم أفضل من غيرهم فهم موجودين في البلد أهل الشام أخرجوا من بلادهم أصلًا، في تونس بعد أن قتل الأمن التونسي مشائخ الجهاد وأخرجهم من البلد؛ الآن إذا تشعل النور الساعة الرابعة فجرًا وتشعر المخابرات أن في هذا البيت فيه من يستيقظ لصلاة الفجر يداهموا البيت، وإذا إمرأة زوجها معتقل أو شهيد وظهر على أبنائها في العيد ملابس أو أحذية جديدة؛ تداهمهم المخابرات وتقول لهم من أين جاءتكم الأموال وتعذب الأم حتى يعرفوا خطوط هذه الشبكة لكفالة الأيتام والارامل، وكذلك ووضعنا في مصر والجزائر وإلى آخره.

---

[29] صحيح مسلم: (**2913**).

فقارن هذا الوضع من مصر لتونس للجزائر بوضع المسلمين في أفغانستان؛ فستعلم أنها المنطقة الوحيدة في العالم التي المعادلة فيها لصالحنا، وللأسف العدو أدرك هذا الأمر فيريد أن يقضي علينا هنا، في حين أن المسلمين إلى الآن لم يدركوا هذه القضية، بل ربما أن بعضهم ما زال يتحدث ويقول عنّا أننا موجودين بين قبوريّين ومشركين وأضرحة، ويريد أن يقضي على رأس الجسر الذي استطاع المسلمين أن يضعوا لهم فيه موطن قدم.

فلهذا السبب أقول نعم ساحة المعركة الأساسية بيننا وبين النظام العالمي الجديد هي في أفغانستان، هي في كل العالم ولكن أهمها في أفغانستان، ونعم أنا أعتقد أن التغيير يبدأ من هنا وأن المؤشرات السياسية والعسكرية والنبوءات النبوية في أحداث آخر الزمن كلها تشير إلى أن التغيير يبدأ من هنا، ويمكن أن يبدأ من هنا بأحد صورتين:

الصورة الأولى وهي الخيار الغالب والراجح أن المسلمين في أفغانستان يقيموا إمارة فيفيء إليها المسلمين فتصبح قوة عسكرية، فبعد أن يقضوا على المخالفين داخليًا ينطلقوا إلى فتح وسط آسيا، وبفتح وسط أسيا ستتوسع الأراضي التي بين أيدينا من 650 ألف كلم مربع –هي مساحة أفغانستان والتي تعادل نصف مساحة السعودية– إلى 5 مليون كلم مربع ، وإذا نزلنا لباكستان وهذه المناطق تصبح المساحة 8 مليون كلم مربع، وإذا توسعنا بمنطقة أهل السنة في إيران التي هي منطقة خراسان الإيرانية في شمال شرق إيران فهي 800 ألف بها حوالي 3 مليون من السلمين السنة، وبعد خراسان الإيرانية التي هي على تماس مع خراسان الأفغانية تأتي كردستان الإيرانية، وبعد كردستان الإيرانية يأتي العراق وبعد العراق الشام.

ومن فضل الله تعالى علينا أن إيران دولة الشيعة ودولة الدجال المقبل قلبها فقط شيعي وأطرافها مناطق لأهل السنة، فمنطقة خراسان إيران فيها 3 مليون مسلم سني وبعدها منطقة كردستان التي تمتد إلى العراق وتركيا والقوقاز، وهي منطقة الأكراد السنة وهم 6 مليون، وجنوب إيران في الحدود مع أفغانستان وباكستان هو بلوشستان وفيها حوالي 850 ألف سني، وفي الجنوب عربستان الذين نصفهم من السنة ونصفهم من الشيعة، فتلاحظ أن شيعة إيران هي في منتصف البلاد فقط، ولذلك أحد نقاط ضعف إيران أن حدودها جميعًا بأيدي السنة.

فلو قامت هذه الدولة وامتدت شمالًا وامتدّت جنوبًا وأصبحت مساحتها بملايين الكيلومترات المربعة يعني أكثر من نصف مساحة الوطن العربي، يعني أكثر من مساحة الجزيرة والسودان وليبيا والجزائر مع بعضهم، وإذا كان الإتحاد

السوفييتي ترك بأفغانستان 30 مليون قطعة كلاشنكوف فكم ترك في دول وسط آسيا، وكم ستصبح ترسانتنا لو دخلت باكستان لهذه المنظومة وسيطر عليها المسلمين، وهي دولة نووية وليست دولة عادية، فغالب الظن بالميزان العسكري وبالميزان السياسية وبالميزان الإستراتيجي تجد قوة المسلمين إذا قامت ستكون هنا.

وانظر للمثلث (أفغانستان-الشام-اليمن)؛ المسافة من شمال الشام لليمن حوالي ألفين كيلومتر والمسافة من اليمن لأفغانستان ألفين كيلومتر والمسافة من قندهار للشام حوالي ألفين كيلومتر؛ فهو مثلث متساوي الأضلاع، ومسافة 2 ألف كيلومتر بالنسبة لتقدم السيارات المركبات العسكري هي 24 ساعة.

فنحن نتوقع أنه أحد أهم هذه الإحتمالات والله أعلم أن تقوى هذه الدولة فتحصل ملاحم وفتن ومحاولة تصفية من قبل النظام الدولي يؤدي إلى تمايز الأفغان الموجودين فيها بإخراج خيرهم ونفث خبثهم، ويتمايز الأفغان العرب والعجم الموجودين فيها، ثم لا يبقى إلا أن يتحركوا وهذا هو الذي أعتقده أنه سيكون خروج الرايات السود المذكورة في الحديث، لأن مسار هذه الرايات هي خرسان – إيران- العراق- الشام، وهنا مسار آخر وارد من أفغانستان مباشرة للجزيرة، حيث أن السافة بين أفغانستان ودبي 400 كيلو فقط.

وكما قال الرسول عليه الصلاة والسلام في الحديث الحسن: (إذا رأيتم الرايات السود قد أقبلت من خراسان، فائتوها ولو حبوا على الثلج، فإن فيها خليفة الله المهدي)[30]، وذكر إبن كثر خلاف العلماء في تفسير الحديث هل "فيها" أي فيها بشخصه يعني هو يتحرك معها من هنا، أو فيها يعني سلطته وقوته فيها عندما ينزلوا فيبايعوه بين الركن والمقام ويكون عدد من معه 300 شخص، فتأتيه القوة الأساسية من خراسان، فإمّا هو فيها وإما قوته فيها، ونفس الشيخ عندما يتحرك الإمام المهدي إلى الشام تكون قوة أصحابه من خراسان فيها.

فالشاهد في الموضع أن هذا هو الإحتمال الأرجح والإحتمال الآخر الذي تسعى له كل الجماعات الجهادية أن يتمركزوا في افغانستان ويتقووا ثم ينطلق كل منهم لمشاريعه؛ فمن أفغانستان ينفذ إبن لادن مشاريعه، ومن أفغانستان ينطلق أهل

[30] أخرجه الحاكم في (4\463\8480) وقال حديث صحيح على شرط الشيخين، وأقره الذهبي، وضعفه الألباني الألباني في (ضعيف الجامع) برقم: (506).

الشام لمشاريعهم، وهذه ليست أسرار عسكرية ننشرها؛ لأن العدو يعرفها ويعيها ولذلك جعل النظام الدولي الآن همه الأساسي تصفيتنا في أفغانستان.

ولأننا نحن أقوياء في أفغانستان والنظام الدولي سيصب علينا قوة كبيرة؛ أقول لكم أن ما سيجري في أفغانستان سيكون أضعاف أضعاف ما جرى في الشيشان؛ لأن في الشيشان قوات دولة منهارة تقاتل كتلة صغير من المسلمين فيه معركة كلا طرفيها ضعيف، وهنا ستكون معركة كلا طرفيها قوي؛ بالنسبة لنا بالعدد والعدة والمدد والجيران والرقعة الشاسعة، وبالنسبة للعدو أيضًا فهو محيط بنا من باكستان ومن البحرية الأمريكية في الخليج ومن وسط آسيا ويحاول الآن أن يستكمل الحصار العسكري، والبارحة كانت طائرات الإستطلاع الأمريكية فوق جلال آباد، وقبل إسبوعين كانت فوق كابول، وقبل ثلاث أسابيع كانت فوق قندهار، فهم الآن يمشطونا بطيران الإستطلاع لأن القضية ليست فقط ضربة صاروخية وعقاب؛ أنه أنتم ضربت باخرة ونحن ضربنا مواقع وأنتم ضربتم سفارات ونحن ضربنا بيوت، القضية لا تنتهي هكذا بل هم يضعوا مخطط لإجتثاث الناس من المنطقة، هذا تصوري والله أعلم.

السؤال الثالث: ذكرتم أن اليمن تعد إحدى بؤر المقاومة الثلاث ضد النظام الدولي الجديد؛ فماذا تتوقعون لما يمكن أن يحدث في اليمن في المستقبل القريب؟

بفضل لله سبحانه وتعالى معظم التحليلات والدراسات السياسية التي كتبتها حول الفكر الجهادي كان فيها نوع من التنبؤ وإستقراء المستقبل؛ في الجزائر أنا سجلت شريط في عام 1989م وتصورت أنه سيحدث كذا وكذا وسيكون جهاديين وسيكون إسلاميين ديموقراطيين ويختلف هؤلاء، وسيتحالف الديموقراطيين الإسلاميين مع الديموقراطيين العلمانيين وسيحصل الجهاد، والحمد لله وللأسف أيضًا جرت الأحداث حرف حرف كما توقعنا، ولم يكن هذا إلهمًا وإنّما قياس على ما جرى من تجربة سابقة في بلاد الشام لأن أطرافها شبيهة.

وأنا أعددت بحث عن اليمن بعنوان (مسؤولية أهل اليمن عن المقدسات) وذكرت فيه توقعات عمّا سيجري وذكرت فيه أن اليمن هي قلعة الجزيرة العربية، فالمنطقة كلها مسطحة واليمن فيها جبال، والمنطقة كله منزوعة السلاح وهذه منطقة مسلحة، وحسب إحصائيات الحكومة في اليمن 70 مليون قطعة سلاح، ولو نفذ السلاح في اليمن فيستطيع أي واحد أن يذهب لإفريقيا المليئة بالثورات ومخازن السلاح والتي فيها سلاح يكفي إلى يوم القيامة، في أنجولا وموزنبيق

والقرن الإفريقي والحبشة والصومال وأوجادين وكل هذه المناطق مليئة بالسلاح، وفي اليمن حدود من البحار حوالي 3000 كلم، وحدود من الصحاري حوالي 4000 كلم مفتوحة على كل المناطق وحدود التهريب من اليمن إلى دبي لا تقف، وكذلك إلى قلب الجزيرة.

فاليمن بإختصار كما ذكرت في البحث هي قلعة المسلمين، وليس فحسب قلعة الجزيرة، لاحظ أنه من اليمن إلى الشام ليس هناك مرتفع جبلي، فأول جبال تأتي بعد اليمن هي جبال كروز في تركيا، فهذه المنطقة كلها سهليّة صحراوية، ومن اليمن إلى إيران إلى أفغانستان أول جبال تأتي هي جبال خراسان، ومن اليمن إلى مصر والسودان وإلى شمال إفريقيا أول جبال تمر عليها هي جبال الأوراس بالجزائر، ولاحظ أنني أربط بين مناطق الجبال المقاومة والمناطق الوعرة؛ فالجبال الأساسية في المنطقة هي جبال أفغانستان وجبال الأناضول وجبال الأوروز، فاليمن قلب المنطقة وقلعة المنطقة على صعيد الجيزيرة وعلى صعيد العالم الإسلامي.

فلذلك العدو يجب أن يحتلها، بالإضافة أنها مُشرفة على مضيقين؛ هما باب المندب وقناة السويس، وهي مركز مناطق البترول ومركز المقدسات، وفيها 70% من سكان الجزيرة فعدد سكان الجزيرة 35 مليون نسمة وعدد سكان اليمن منهم 25 مليون.

فلاحظ أن اليمن فيه 25 مليون من 35 مليون هم سكان الجزيرة، وفيه 70 مليون قطعة سلاح، وفيه جبال، وفيه قبائل متماسكة، فبهذه المعطيات أقول أن أهل الجزيرة إذا أرادوا أن ينطلقوا لتحرير المقدسات كما قال الرسول –عليه الصلاة والسلام– :(أخرجوا المشركين من جزيرة العرب)[31] فعليهم باليمن؛ وهذه المسؤولية موجَّهة على المسلمين عامّة وعلى أهل الجزيرة خاصّة، فإذا أُلقيَت المسؤولية على 35 مليون فالقسم الأكبر من المسؤولية في تحرير المقدسات ستكون على الـ 25 مليون، وستقع على المسلَّح وليس الأعزل، وعلى الموجود في الجبال وليس الذي على الأراضي المسطحة، وعلى الذي لديه إمكانات حركة وليس الذي لا يملكها.

وللأسف نحن دائمًا في تفكيرنا أبطأ من العدو؛ العدو يعرف هذه الإحصائيات ولذلك الآن يسبقنا إلى اليمن، وفي حين نحن نصيح ونقول من سنتين أو ثلاث: "اليمن اليمن، يا جماعة تحولوا إلى اليمن، ويجب أن نشتغل في اليمن،

[31] متفق عليه البخاري (3053) مسلم (1637).

واتصلوا بعلماء اليمن واتصلوا بشيوخ اليمن"، والمنطقة جاهزة وتحتاج فقط قيادات. كل شيء موجود؛ جنود، مال، جبال، بحار، سلاح. نحتاج فقط قيادات؛ وللأسف علَّة المسلمين اليوم في قياداتهم علَّة هذه القيادات في المشائخ والعلماء، ليس هناك من يقول بالجهاد، إذا أردتَ خطابات وبيانات وخُطَب جمعة ودروس في المناهج وتربية وتصفية فستجدها بكثرة في اليمن وفي غير اليمن، أما إذا تريد قيادات عاملة تقوم تقود الجهاد وترسم مسار الإستشهاد فغير موجود.

فالسؤال يقول: "ذكرتَ أن اليمن أحد بُؤَر الصراع الثلاث"

نعم ذكرنا هذا بالمعطيات، وإضافةً أذكر لك ما في الشام حتى تعلم أن رب العالمين أنعم علينا أن رؤوس هذا المثلث الذي تقوم فيه الملاحم والفتن؛ المسلمين عندهم فيه معطيات قوية جدًا وليسوا ضعاف؛ لا في الشام ولا في اليمن ولا في خراسان، وهم في خراسان كما ذكرت أقوى.

الذي يمكن أن يحدث في اليمن كاستقراء للمستقبل، كان المفروض أن المسلمين وبعض الإخوة الجهاديين وبعض الجهات الموجودة في اليمن يبنوا البُنْية التحتية في اليمن، واختلف الناس في اليمن هل نبدأ الجهاد أو نستعد بالإعداد، الإعداد البطيء هو سباق بيننا وبين الدول، فنحن نبني وندرب ونجمع مجموعة من الشباب ونعمل رؤوس فالدولة تأتي وتعتقل وتُفكك وتجمع السلاح وربما تعتقل بعض الناس وتقضي على رؤوسهم فتُعيدهم إلى مستوى من الإعداد أقل، فنرجع نبني ثم يهدموا، والخيار الثاني أن نبدأ نحن المعركة إذا كان عندنا مجموعة من المعطيات فنُربِك الدولة ونتابع البناء من خلال المعركة، هاتين المدرستين في التيار الجهادي مازال السجال بينهم منذ بدأ الجهاد؛ أنه هل نُعِد ونُعِد حتى نتضخم ثم نشتغل في النهاية؟ أو نُعِد قليلًا ثم نتابع الإعداد من خلال المعركة؟ ثبت من الناحية العملية في الشام ومصر وشمال إفريقيا وكل البلاد أن الإعداد الذي في رأسنا وفي تصوراتنا لا يستكمل نتيجة الأجهزة الأمنية والنشاط الاستخباراتي، وأن البلاد التي قامت فيها ثورات في البلاد الإسلامية وغيرها؛ عندما بدأَت إنطلقت وانتصرت ولم يكن علَّة فشلها أنها بدأَت بدون إعداد وإنما كان علَّة فشلها أمور أخرى أغلبها أمور أمنية وفساد ذات البين بين المجاهدين، وخلاف وسجال بين القيادات الجهادية.

فمن المدرسة اليمنية المستعجلة هذه كان أخونا أبو الحسن المحضار ومن كان على وجهة نظره، فخرج إلى الجبل وخذلته كل القوى، الجهادية منها قبل الإسلامية، فلم ينصره أحد ولم يثبتوا خروجه ولم يقفوا معه، ووقف الناس يتفرجوا عليه بين شامتٍ ومتَّهِم بالاستعجال، وتَعرَّض الرجل لعملية شراء ضمائر ممن حوله؛ فالذين خرجوا معه وصل عددهم إلى 70 أو 80 فجاءت الدولة بقيادة على عبد الله صالح واشترت بعض الناس، وكان بعض العلماء بل بعض أقطاب الصحوة يصعد إليه في الجبل ليقنعه للنزول، فبدل أن يصعدوا معه للجبل ليحفروا معه خندق أو ليقولوا له أنت مقصر في كذا فاستكمل؛ ذهبوا ليقنعوه بالنزول، وبعض المشائخ كان يحمل أموال علي عبد الله صالح ليشتري بها بعض مَنْ حول أبي الحسن المحضار رحمة الله عليه.

وتواترت الأخبار من الإخوة اليمنيين الذين كانوا في اليمن ممن أتوا إلى هنا ممن كان معه وممن لم يكن معه؛ أن الناس خذلوه، وليت الصحوة خذلته بل الصحوة وقفت في صف الدولة، عمر سيف وهو من قيادات الصحوة ومن رموزها الموجودين مع علي عبد الله صالح قال صراحة هو وكثير من مشائخ الإصلاح: "أن هؤلاء بقتلهم للسياح إرتكبوا جريمة الحَرابة ويجب أن يطبَّق عليهم حد الحَرابة بأن يُقتلوا ويُصلبوا وتُقطَّع أيديهم وأرجلهم من خلاف "، قُتل أبو الحسن المحضار بفتاوى مشائخ الصحوة في اليمن، وقُتل أبو الحسن المحضار الذي كان أحد أهم البوادئ التي كان يجب أن نبني عليها، الآن لم يعد من الفئة التي تريد أن تقاتل مباشرةً أحد، والموجود رؤوس من الفئة التي تريد أن تقاتل ولكن بطريقة البناء طويل المدى، وهذه المدرسة أيضًا فيها أخيار وفيها دعاة ومجاهدين وصالحين يريدوا أن يُهيِّئوا للجهاد ولكن بطريقة البناء طويل المدى.

وأنا في نظري والله أعلم أنه كانت نصرة المستعجلين أَوْلى لنا من تركهم يذهبوا هكذا وكنا سننطلق وانتهت القضية، ومرَّت فرصة على اليمن سابقة لأبو الحسن المحضار في أيام الوحدة، في أيام الوحدة قاتل المسلمين إلى جانب على عبد الله صالح، وأفتى كثير من المشائخ وكثيرمن الدعاة بذلك حتى دخل كثير من الأفغان العرب المعركة، ونحن قلنا " جيِّد بعد المعركة ستكون بيدهم القوة العسكرية فبعد أن يأخذوا عدن ينعطفوا فيأخذوا صنعاء ويقيموا دولة الإسلام"، وهذا كان ممكن، ولكن بعد أن فتحوا عدن سلموا سلاحهم لعلي عبد الله صالح وجعلوا اليمنين تحت حكم العلمانيين بعد أن كانت تحت حكم الشيوعيين، وتعددت الأسباب والكفر واحد، فضاعت هذه الفرصة السابقة.

وضاعت فرصة قبلها ربما أنتم صغار لم تسمعوا بها، في سنة 1990م كانت معركة الدستور في اليمن، وخرجت مظاهرة في صنعاء بمليون شخص وذهبوا لعلي عبد الله صالح فطالب منهم وفد للمفاوضات فذهب إليه الوفد وكان فيه الشيخ الزنداني وغيره من رؤوس الصحوة، فلمّا دخلوا وفاوضوا على عبد الله صالح إتفقوا معه على كراسي في البرلمان، فبدل أن يقودوا مليون شخص مسلح نزل بسلاحه إلى اليمن للجهاد قادوهم إلى كراسي البرلمان وميَّعوا المسألة.

وهذه كانت الفرصة الثالثة، فأول فرصة في 1990م وثاني فرصة بعد حرب اليمنين وثالث فرصة بعد حادثة أبي الحسن المحضار، والآن تأتينا الفرصة الرابعة؛ وأقول إذا لم تُستغل هذه الفرصة فالله أعلم متى تأتي الفرصة القادمة، الفرصة الرابعة التي تأتينا الآن هي تحرُّك الشباب المجاهد الذي ضرب هذه السفينة الأمريكية جزاهم الله ألف خير عنا، وأرجوا أن يلهمهم الله أن يتابعوا البناء عليها، فبسبب ضرب الأمريكان هناك تَنبَّه الأمريكان إلى أن اليمن تتحرك وأن هناك آلاف من الشباب اليمنيين الذي حضروا أفغانستان علنًا وتدربوا ورجعوا، وهذا معروف لأجهزة الأمن، كان يخرج الأخ اليمني أو السعودي الذي يريد الجهاد في أفغانستان إلى باكستان، وهو يأخذ فيزه علاج أو فيزه تمريض، فيسأله ضابط الأمن إلى أين تذهب؟ فيقول له ذاهب لأتعالج في باكستان، فيقول له الضابط سلّم لي على المجاهدين أو سلّم لي على الشيخ أسامة، وبما أن أجهزة المخابرات اليمنية تعرف إذا أجهزة المخابرات الأمريكية تعرف كذلك، فكان هناك لعبة شطرنج على المكشوف أنا أحّرك حجرين وهو يحرّك حجرين، الآن من الذي سبقنا إلى "كش ملك" إذا كنتم تفهموا في لعبة الشطرنج؟ الآن دخل الأمريكان قبلنا فالمفروض نحن نتتبعهم، فالأمريكان دخلوا ولا أقول أن الفرصة ضاعت ولكن أقول أن الفرصة قائمة وإذا لم نستغلها وندخل المعركة في اليمن الآن ستضيع الفرصة.

الآن أهل اليمن عندهم 70 مليون قطعة سلاح، وجبال، وفيهم أكثر من 4 آلاف دخلوا أفغانستان وتدربوا فضلًا على أن اليمنيين مدرَّبين أصلًا على السلاح، ودخل الأمريكان، الآن الأخبار بعد ضرب البارجة؛ جاء 100 محقق أمريكي وجلسوا في فندق عدن، ثم أرسلوا معهم 2000 من المارينز لحماية 100 محقق، نزلوا في بارجتين، وجاءت الأخبار قبل أربعة أيام أن الحكومة اليمنية تململت من نزول الطائرات الأمريكية في مطار عدن بدون إذن الحكومة اليمنية، يعني أصبحت اليمن مثل مزرعة أبوهم يدخوا ويخرجوا كما يريدون.

ومنعت أمريكا كل الناس أن تقترب من المياه الإقليمية اليمنية، ومنعَت الحكومة اليمنية والمحقّقين اليمنيين أن يقتربوا من المدمرة الأمريكية التي هي في المياه الإقليمية، ثم أجل حماية 2000 مارينز أتوا بعدة آلاف سكَّنوهم في البحر حول اليمن في الغواصات والمدمرات الأمريكية، وإلى الأسبوع الماضي كان عدد القوات الأمريكية التي تتجول في اليمن 3600، وهذا هو العدد المعلَن والله أعلم بالعدد غير المعلَن؛ لأن لا أحد يستطيع الإحصاء.

وفي برنامجهم التحقيقي دخلوا المناطق الجبلية، ودخلوا مناطق أبي الحسن المحضار القديمة وهي من أحسن المواقع العسكرية، وطلبوا زيارة المناطق التي حصل فيها قتل السياح، ثم طلبوا إجازة بزيارة مواقع القبائل، والآن يقولوا: "التحقيقات أظهرت بعض الناس المرتبطين بالعملية فالأمريكان يريدوا يدخلوا هذه المناطق".

فيا أهل الخير 4 آلاف جندي أمريكي يتجولوا كما يريدوا في هذه الصحاري والجبال والقبائل المسلحة فما تنتظروا؟ وما هو المطلوب؟ من الناحية الشريعة الآن أصبح الجهاد فرض عين ونزل القوات الأمريكية وأخذت الأرض فماذا ننتظر؟ ومن الناحية العسكرية هذه فرصة من أفضل ما يكون، ولكن إلى الآن لا أحد أطلق طلقة، فهذه فرصة تتداعى، وأنا الذي أتوقعه شيئان، الأول أتمناه والثاني أتمنى أن لا يحصل:-

الأمر الذي أتمنى أن لا يحصل أن تدخل القوات الأمريكية ولا يقاومها أحد وتسهِّل لها الحكومة اليمنيّة العلمانية المرتدّة بقيادة علي عبد الله صالح ومن معه من المرتدين، فيبنوا المواقع، ويجولوا في الجبال، ويعملوا إنزالات وبوسطات، وتحتل المنطقة التي كان عندنا أمل أن نتحرك فيها في الجزيرة، ثم يبدأ مشروع جمع السلاح، وأسوء من ذلك شراء ذمم رؤوس القبائل وإعاشتهم على المساعدات وشراء الضمائر، الآن علي عبد الله صالح يشتري القبائل بالريال اليمني فلو نزلت القوات الأمريكية ستشتري رؤوس القبائل بالدولار، الآن هؤلاء أهل القات والخنجر لو دخل عليهم الأمريكان وأعطوا هذا مليون دولار وهذا 2 مليون دولار فكيف سيسمح بالحركة في مناطق قبيلته؟ وهذا حصل في أفغانستان وحصل في مناطق كثيرة.

فالإحتمال السيء الذي نخشاه والذي تريد أمريكا أن تحدثه في اليمن هو:

- شراء القبائل.
- إحتلال المواقع.

- إقامة المعسكرات.
- سد الممرات المائية.
- حصار اليمن.

وبالتالي عدم إمكانية تحركنا في اليمن من هنا وإلى مدى لا يعلمه إلا الله.

الإحتمال الثاني الذي أتوقعه وأتمنّى أن يحصل أن يتصدى للأمريكان بعض أهل الجهاد من أصحاب الخبرة والنخوة، وضرب الأمريكان أمر بسيط جدًّا، بالأمس أقرأ في الجريدة أنهم وضعوا حِراسات حول فندق عدن حوله بـ 500 متر حتى لا يقترب أحد منهم، ونحن في المعسكرات علّمناكم كيف تُشرِّكوا البي إم (BM) واليمن مليئة به، وصاروخ البي إم يصل إلى مدى 7 أو 9 كلم، وبعض الهاونات يصل لـ 7- 13 كلم، وإذا لم تُرِد أن تدخل في عمليات إشتباك وعملية إستشهادية فاستخدم التوقيت والتفخيخ والمدفعية بعيدة المدى، لو أطلقتَ 20 أو 30 صاروخ بي إم من البيوت والمرتفعات على فندق عدن فستجعله هو ومَنْ فيه من المحققين قاعًا صفصفًا.

فأقول يجب أن يبدأ ضرب الأمريكان الآن في اليمن، وأسأل الله أن يبعث لنا عدد من أهل النخوة والضمير ممن يسمّون بالمجانين المستعجلين يكونوا مُسعِّرين للحرب، فيرمي القوات الأمريكية وينفذ كمين ثم يفر إلى القبائل، فتأتي أمريكا وتطلبه من القبائل، فتأخذ القبائل النخوة لأن أبناؤهم المطلوبين من الامريكان فيشتعل الجهاد ضد الأمريكان في اليمن، وهذا ما نتمناه.

وإذا حصل هذا فسيعطينا دفعة كبيرة جدًا نحو دخول زمن الملاحم والمحن في منطقة قوية، وإذا حصل هذا فستكون قوتنا في اليمن مثل أفغانستان وأكثر، وهذه البقعة التي ترونها في الخريطة ليست هي اليمن الحقيقية، بل هذه هي اليمن التي إتفق عليها عبد العزيز آل سعود مع حكومة اليمن فبِيعَت مناطق من اليمن ودخلَت في السعودية؛ حدود اليمن جبالها تمتد إلى حدود الطائف وتشمل جازان ونجران وأبها وخميس مشيط، فإذا أَخذْتَ اليمن بحدودها الطبيعية فستقف على مشارف مكة، وبعد ذلك تأتي جبال تهامة والحجاز وهذه المناطق كلها صالحة للقتال، وإذا إتجهت غربًا فستجد مجاهيل نجد التي لم يستطع أحد أن يحكمها على مدار التاريخ، لا الإنجليز ولا العثمانيين ولا أحد، فلو إشتعل القتال في الجزيرة فأعتقد أنّنا سنكون دخلنا زمان الملاحم والفتن.

وقريبًا إن شاء الله يَنفُق فهد ويذهب إلى جهنم وبئس المصير بإذن الله؛ وبالتالي ستفلت الجزيرة بعده، وهناك بعض الناس يربط بين فهد وبين الأحاديث الموجودة في الآثار عن موت خليفة يقتتل بعده ثلاث على كنز الكعبة كلهم إبن خليفة؛ فكثير من الناس يعتقد أنهم عبد الله وسلطان وسلمان، وهذا إحتمال؛ لأنهم الآن يتجهزون للقتال على السلطة وعلى الملك، فلعلها هذا يكون ما رود في النبوءات وبالتالي يفلت الوضع في الجزيرة، والجزيرة مليئة سلاح ومليئة قبائل. فبالإضافة لليمن ووجود الأمريكان، وأفغانستان ووجود الصراع الدولي، والشام والإنتفاضة المرتقبة؛ نكون دخلنا في الملاحم والفتن التي أرى أنها قاب قوسين أو أدنى والله أعلم، ولذلك أدعوا أن نعجّل ونستعد بحيث تكون مواقعنا في القتال أفضل من مواقعنا الحالية، هذا ما أتوقعه والله أعلم في اليمن. (..)

السؤال الرابع: ما هو النظام الدولي الحالي وما هي أركانه التي يقوم عليها؟

يعني يا أخوة لعلكم تتطّلِعُون على أشرطة الفيديو المسجّلة بعنوان (المقاومة الإسلامية العالمية؛ الدعوة، الطريقة، المنهج) وعلى السلسلة الصوتية التي تحتوي نفس المادة التي بعنوان (الجهاد هو الحل، لماذا وكيف؟) خاصّة في الفصل الثالث من الكورس حيث تكلمتُ عن تاريخ النظام الدولي، ولكن يمكن أن أوجزه لكم فأقول:

النظام العالمي الجديد هو إصطلاح أُطلق سنة 1990م وهو مستمر معنا إلى سنة 2000م. القطب الدولي الذي يسيطر عليه هو أمريكا التي يقودها اليهود ثم تتبعهم كذَيْل أوربا، فالنظام العالمي الجديد يقوم على قيادة اليهود، إدارة أمريكا، تبعية أوربا الصليبية.

وأنا فقط أريد أن أُلَخّصه لكم فقط ولعلكم تشاهدونه في أشرطة الفيديو بالتفصيل، والنظام العالمي الجديد سبقه نظام عالمي حديث؛ أقلُّ حداثة من النظام الجديد، كان يقوده روسيا وأمريكا، رسيا تقود حِلْف وارسوا وأوربا الشرقية وأمريكا تقود حِلْف الناتو واليهود يديروا المعسكرين، ثم بعد ذلك قرّروا إماتة معسكر والإنحياز لمعسكر، وهذا النظام إنهار عام 1990م بسقوط روسيا بعد خروجها من أفغانستان، وبدأ بعد الحرب العالمية الثانية في سنة 1945م.

وقبل ذلك مرَّت فترة التي يسمونها ما بين الحَرَبَيْن من سنة 1914-1945م، حيث كان النظام العالمي القديم الذي يقوم على سيطرة الدول الأوربية الإستعمارية، وكان أقطابه فرنسا وبريطانيا وروسيا القيصرية والدول الأوربية الصغيرة

أكبرها ألمانيا ثم تأتي إيطاليا وبلجيكا وهولندا والبرتغال. فهذه الدول الإستعمارية قادت العالم واحتلته وأقتسمت العالم في تلك الفترة.

وقبل سنة 1914م كان أطراف النظام العالمي؛ الدولة العثمانية ضد أوربا، وهذا الصراع إنتهى في نهاية الحرب العالمية الأولى سنة 1918م فبعدها في عام 1924م كان إعلان سقوط الخلافة، وهذا الصراع بدأ من فتح القسطنطينية عام 1452م، فهذا هو النظام الأقدم، وهو ما يسمى بالعصور الحديثة فالعصر الحديث بدأ بفتح القسطنطينية ولكن لم يكن هناك نظام عالمي بل كان هناك نظام دولي.

وقبله كانت دول الطوائف الإسلامية؛ الزنكيين والمماليك والأيوبيين يقاتلوا الروم البيزنطيين بالإضافة إلى أوربا الصليبية كما في الحروب الصليبية، وهذا النظام إمتد من سقوط الخلافة العباسيّة 656هـ ما يعادل تقريبًا 1100م إلى 1452م تقريبًا، وقبل هذا كان العباسيين يقاتلون الروم ويهادنون أوربا الصليبية في حين أوربا الصليبية تقاتل ممالك شمال إفريقيا من الموحدين والمرابطين، وهذا النظام إمتد منذ قيام الدولة العباسية سنة 132هـ إلى سقوطها، وقبل ذلك كان الأمويّين يقاتلون الروم غزو أوربا وفتحوا شمال إفريقيا منهم، وفتحوا الأندلس وغزو فرنسا.

وقبل ذلك كانت دولة الخلافة الراشدة ضد الروم وضد الفرس، والذي بدأ سنة 10 هـ وانتهى سنة 32 هـ، وقبل ذلك كانت الدولة النبوية والتي بعد أن أَرْست قوائمها في الجزيرة بدأَت قتال الروم في مؤتة وفي بَعْث أسامة، (..)*[32].

[32] انتهى الشريط الثاني (الملف الرابع).

الشريط الثالث

إستكمال السؤال الرابع: ما هو النظام الدولي الحالي وما هي أركانه التي يقوم عليها؟

الحمد لله رب والعالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعن، هذا الشريط الثالث من دورة بعنوان جلسة مع شباب من الجزيرة، المسجل في شعبان 1421هـ، ونتابع إن شاء الله الأسئلة، وكنا نتكلم عن موضوع النظام العالمي.

وأقول: تاريخ النظام العالمي القديم والجديد والمعاصر يشبه حديث الرسول –عليه الصلاة والسلام-: (تغزون جزيرة العرب فيفتحها الله، ثم فارس فيفتحها الله، ثم تغزون الروم فيفتحها الله، ثم تغزون الدجال فيفتحه الله)، [33]، وفي بعض الروايات (فارس نَطْحة أو نَطْحتان ثم لا تكون فارس) [34]، وهكذا كان في نهاوند والقادسية زالت فارس بنطحتان ولم يعد هناك فارس، ويُكمل الرسول –عليه الصلاة والسلام-: (ولكنها الروم ذات القرون أصحاب بحر وصخر، كلما ذهب قرن خَلَف قرن مكانه)، وفي بعض الروايات (أصحابكم إلى قيام الساعة)، يعني أن الصراع سيستمر معهم.

ثبت أن الدولة النبوية بدأَت القتال مع الروم ثم أكملت من بعدها الدولة الراشدية مع الروم والفرس، ثم الأموية مع الروم، ثم العباسية مع الروم، ثم دول الطوائف مع الروم في الحروب الصليبية، ثم العثمانيين مع الروم، ثم –تقريبًا- قبل 60 سنة زالت الدولة العثمانية ثم جاءت فترة بسيطة تَقاتَل فيها الروم مع الروم على الغنائم، وخرجَت روسيا وأمريكا، ثم تقاتَلت روسيا وأمريكا وتكوَّن النظام العالمي الجديد من 1914-1990م، (..) الآن بعد أن فرغ الروم من أنفسهم وصفَت القيادة لأمريكا التي تقود أوروبا ويقودها اليهود، رجعَت المعركة لتكون بين النظام العالمي الجديد بقيادة أمريكا مع الأصولية الإسلامية التي هي طليعة المسلمين، فرجع القتال ليكون بين الروم والمسلمين كما قال الرسول –عليه الصلاة والسلام-.

---

[33] صحيح مسلم: (2900).

[34] ضعفهُ الألباني في ضعيف الجامع: (3954). والسلسلة الضعيفة: (3999).

لذلك يقول واحد من كبار المسؤولين الأمريكان: "نحن ورَثة الإمبراطورية الرومانية وأعداؤها في التاريخ، أعداؤنا في المستقبل وأعداؤنا اليوم". فحدَّدَ طبيعة المعركة فقال: "نحن ورَثة الإمبراطورية الرومانية وأعداؤنا هم نفسهم أعداؤها قديمًا" وهم السلمين.

سجل بعض المؤرخين المواقع بين الروم وبين المسلمين على مدى 1400 سنة فقال عن حرب الخليج: هذه هي المعركة رقم 3600 سنة وكذا. يعني في خلال 1400 سنة كان معدل المعارك حوالي معركتين في السنة، يعني عمليًا لم يقف القتال مع الروم، على مدى جبهة المتوسط كانت دولة الخلافة تقاتل الروم البيزنطيين، وفي شمال إفريقيا كانوا يقاتلوا الروم الأوروبيين الكاثوليك، وفي وسط آسيا كانوا يقاتلوا الروم الروس الأرثوذوكس، والآن يقاتلنا البروتستانت بقيادة الإنجليز والأمريكان.

(..) **هذا عن تاريخ النظام العالمي الجديد أما عن سؤالك ما هو النظام العالمي الجديد؟**

فقد ذكرتُ الإجابة في المحاضرات، وهنا لعلنا نتفق على نصف الكلام في حين يختلف معي كثير من الناس على نصفه الآخر الذي سبب لي مشاكل، ولكن أنا مُصِر على طرحه ومُصِر على تقييمي.

نحن نقول الآن: المسلمين –أو بالأحرى الأصولية وهي جزء من المسلمين– ضد النظام العالمي الجديد. هذه هي أطراف المعركة، فتعالوا لننظر إلى أمر وهو مهم جدًا بالنسبة لكم وبالنسبة لي كدعوة أُبلِّغها، هو مَن مِن المسلمين يقاتل الآن؟

هل هم كل الألف مليون داخل في المعركة؟

أم كل من يصلي منهم؟

أو كل الصحوة الإسلامية التي هي نخبة الأمة؟

أو هي الحركات الإسلامية المسيَّسة كالإخوان؟

الجواب عن كل هذا: لا أحد منهم!! الذي يقاتل هو التيار الجهادي المسلح جماعات وأفراد، هؤلاء هم الذي يقاتلون النظام الدولي.

فالنظام الدولي لا يطارد الإخوان ولا السلفيِّين ولا جماعة التبليغ ولا جماعة التكفير، لا يطارد أحد من هؤلاء، النظام الدولي الآن يطارد بن لادن وجماعته من الجزيرة، وجماعة الجهاد والجماعة الإسلامية من مصر وبقايا جماعات الجهاد في الشام والأردن وفلسطين وسوريا.

وهذا الكلام كنتُ قد وضعته في بحث بعنوان (المعادلة السياسية في الصراع مع النظام العالمي الجديد) فقلتُ أن هناك صراع بين المسلمين والنظام العالمي الجديد، فيجب أن نعرف طرفي الصراع:

الطرف الأول هو المسلمين، وليس المقصود كل 1500 مليار مسلم، وليسو كل المصلين، وليسو كل الصحوة، وليسو حتى السياسيين في الصحوة كالإخوان، وإنما هو التيار الجهادي المسلح الذي يسمونه الآن -كما تسمعون في التلفاز- (الأصوليين والمتطرفين والمسلحين والإرهابيين) واستقر الآن الاصطلاح على (الإرهابين الأصوليين).

-في المقابل في الطرف الآخر، من الذي يَقود ويُدير ويُخطِّط لكل هذا الصراع؟ هم اليهود ورأسهم إسرائيل، ثم الصليبيين ورأسهم أمريكا ثم بريطانيا ثم فرنسا وروسيا ثم ألمانيا. ولكن هل انتهى النظام العالمي الجديد هنا؟ كلا، يضم بالإضافة إلى هؤلاء الحكّام المرتدين ورؤوسهم الدول الكبرى مثل: مصر، السعودية، سوريا، المغرب، تركيا، باكستان، فهذه هي الدول الرئيسية ثم بعد ذلك باقي حكام المسلمين.

عند كثير من الناس ينتهي النظام العالمي الجديد هنا (يهود وصليبيين ومرتدين)، يضاف لهذا القوى العلمانية حتى المعارضة منها؛ لأنه عندما تسقط حكومة تتولى إحدى هذه القوى العلمانية الحكم، الآن لو سقط الملك فهد سيستلم الحداثيين وسيستكملوا الصراع بجانب النظام العالمي الجديد.

إذًا قلنا:

أولا/ اليهود.

ثانيًا/ الصليبيين.

ثالثًا/ الحكام المرتدين.

رابعًا/ القوى العلمانية المرتدة.

خامسًا/ : الطوائف المنحرفة وعلى رأسهم الشيعة وفروعهم.

فهؤلاء جزء من القضية، الآن النصيرية والشيعة في إيران يقومون بتصفية المسلمين؛ لأن مصالحهم الْتقت مع مصالح النظام العالمي الجديد، في بعض المناطق قد تتصارع هذه القوى فيما بينها، فيتصارع اليهود مع الصليبيين، أو يتصارع الصليبيين فيما بينهم، أو يتصارع الشيعة مع المرتدين أو مع أمريكا كما في جنوب لبنان، ولكن هناك وحدة اسمها النظام العالمي الجديد منصبة في هذا الاتجاه.

إلى هنا متفقين مع كل طائفة الإسلاميين، هذه المحاضرة أنا ألقيتها سنة 1991 في مكتب النور في بيشاور بعنوان (المعادلة السياسية للنظام العالمي الجديد) ومُسجّلة في شريط عمره الآن عشرة سنوات، ذكرت هذه المعادلة وقامت الدنيا ولم تقعد لأنني اضفت لهذه المعادلة طائفتين:-

أولا/ المنافقين من علماء السلطان.

ثانيًا/ المنافقين ممن فسد من قياديات الصحوة الإسلامية.

فأَمْر اليهود والصليبيين والحكام المرتدين والطوائف المنحرفة أمر مفروغ منه، ولكن عندما وضعتُ علماء السلطان في الحرب استاء بعض الناس! المسلحين في سوريا حاربوا نظام الأسد في سوريا، فخرج الشيخ البوطي وهو من أكبر مشايخ سوريا -ناهيك عن أحمد ختارو مفتي الدولة وغيره من المنافقين الواضحين-

أقول: خرج الشيخ البوطي -هذا الرجل الذي اختلف عليه الناس صالح أو غير صالح!- خرج ليقول عن المجاهدين: "أصحاب العين الحَوْلاء، تركوا الدعوة إلى الله وانشغلوا بتكفير وقتال حكامهم، وهذا الرئيس المؤمن حافظ الأسد إن كان هناك صلاح الدين لهذا الزمان فهو حافظ الأسد، وهذا الرجل بُنِيَ في عصره من المساجد في سوريا أكثر مما بُنِيَ في سوريا من زمن أبو عبيدة الجراح إلى الآن"

وذهب إلى تركيا لعمل محاضرة؛ حتى ينشر هذا الفكر فوقف الإخوة الأتراك من الجهاديين وقالوا له: "حافظ الأسد دمر حماة وقتل المسلمين"

فقال للمترجم: "قل لهم المجرمين تترَّسوا بالناس، فجَارَ لولي الأمر أن يقتلهم، فالذي قتل الناس هم المجرمين الذين دخلوا بين الناس وقاتلوا الحكومة فاضطرت الحكومة أن تقتلهم"

فقال له الترجمان –وهو أخ كردي؛ لأن البوطي كردي، وهو الذي حدثني بالقصة بنفسه– فقال له: "لو قلتُ هذا الكلام سيطردنا الشباب من البيت في إسطنبول"

فقال له: "إذا لم تقل أنت، فأنا أعرف قليل من التركي فأقول لهم" يعني مُصِر أن يُبلِّغ هذه الرسالة!

فالأخ قال لهم: "الشيخ يقول أن المجرمين –أي المجاهدين– تترسوا بالمسلمين مما اضطر ولي الأمر لكي يقتلهم"

وفعلًا كما توقع الترجمان قام الشباب وسبُّوا الشيخ وطردوه من البيت.

عندما جاء حافظ الأسد ليُفرج عن بقايا المساجين في سوريا قال له البوطي: هؤلاء يجب أن تكون لهم توبة ويوقِّعوا على توبة.

وقدم لهم بيان مكتوب في أوله: "بسم الله الرحمن الرحيم، ﴿رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ﴾[35] يعني هناك فنون من النفاق لا يعرفها الحكام بل يعرفها المشايخ، فجعل كل من يستسلم يوقع بيان ﴿رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ﴾ يعني بما أنعمت علي فجعلتني مع حافظ الأسد ﴿فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ﴾ يقصد المجاهدين!

ومثل ذلك فعلوا في الأزهر مع حسني مبارك، عندما حاول الإخوة أن يقتلوا حسني مبارك وفشلوا، ففي مؤتمر تهنئة الرئيس على نجاته كان على يمين مبارك شيخ الأزهر جاد الحق والغزالي والشعراوي ووقف كذلك معهم شيخ الأقباط شنودة، ثلاث من المسلمين وواحد من الأقباط، فوقفوا وكل واحد منهم ألقى آية من آيات النفاق، وفي الأخير قال الشعراوي –وهو رجل بليغ جدًا ومختص باللغة العربية– قال والشريط مسجل فيديو عند الإخوة: "من أعاره الله أذن ولي أمر فليحسن المقال، وأنا رجلٌ على حافّة قبري فلا أريد أن أختم حياتي بنفاق، يا سيادة الرئيس، إن كنتَ قَدَرنا فسنصبر على هذا القدر، وإن كنا قدرك فأعانك الله على هذا القدر"، ثم قال: "يا سيادة الرئيس، كيف كنا سنفهم

---

[35] القصص: (**17**).

قوله -تعالى-: ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ [36] لولا أن مكر الله بهؤلاء القتلة ونجاك منهم" وتابع بهذه الطريقة، ومحمد الغزالي قال نفس الكلام، وشيخ الأزهر قال نفس الكلام، ثم انتقلت الكلمة للبابا شنودة فأعطانا محاضرة في التوحيد وكانت الكاميرا مسلطة على الشعراوي بينما يتكلم شنودة، يقول البابا: "يا سيادة الرئيس، لقد كانت آلة الموت بيد الناس وكان الحفظ بيد الله، فغلب ما في يد الله ما في يدي الناس فحفظك الله" والشعراوي يهز رأسه مثل واحد يستمع لمواعظ جميلة ويؤكد على كلام بابا شنودة.

وبابا شنودة هذا زار دمشق وعمل قداس في المسجد الأموي، وجلس إلى جانبة مفتي الدولة أحمد كفتارو، وكان خطاب أحمد كفتارو في تفسير سورة ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَىٰ﴾ [37] وقال باللغة العامة: (الله بهدل الرسول من أجل واحد فقير)، تعالى الله عما يقولون، عمر بن الخطاب سمع رجل يردد هذا الآية تشفيًا فهدَّده بالقتل أو قتله أو شيء من هذا، يعني كان يكثر من قرائتها فلما سأل عنه، قالوا له: هو يتشفَّى بالرسول -عليه الصلاة والسلام- فاعتبَره من المنافقين.

وبعد ذلك قال كفتارو كضيافة لهذا النصراني: "يا بابا شنودة، الله -سبحانه وتعالى- خصّكم بالقرآن -يا أيها النصارى- بسورة مريم وهي أكبر من سورة محمد، فأنتم أكرم في القرآن". فهؤلاء الناس يحاربوننا، واليهود والصليبيين والحكام المرتدين يحاربوننا برشاش وسكين وهؤلاء يحاربوننا بقال الله وقال الرسول.

الآن في حرب الخليج عندما جاءت أمريكا لتدخل الخليج وقام النظام العالمي الجديد، جمعَت السعودية في مؤتمر مكة 413 عالم من علماء المسلمين، وكان الغرض من مؤتمر مكة إعطاء فتوى للسعودية تجيز لها إدخال اليهود والصليبيين إلى جزيرة العرب، ومؤتمر مكة كان في اللجنة الرئاسية التي صاغت البيان، ابن باز، وعبد الله نصيف، سوار الذهب من السودان، والغريب أنه أضيف إليهم رجل من الإخوان المسلمين من سوريا أصله نصيري اسمه بهيج ملا حويش، فهؤلاء الأربعة صاغوا البيان الختامي لمؤتمر مكة!

---

[36] **الأنفال**: (**30**).

[37] **عبس**: (**1-2**).

مؤتمر مكة دعي إليه 413 عالم حضر منهم 398 من هيئة كبار العلماء وشيوخ الأزهر ووزراء الأوقاف في الدول الإسلامية وقيادات الصحوة، والغزالي، البوطي، القرضاوي، أربكان، أبو الحسن الندوي..إلخ

فكل هؤلاء حضروا وأخرجوا فتوى في النهاية أن استدعاء السعودية بصفتها دولة التوحيد الوحيدة في العالم للقوات الصديقة الأمريكية والغربية استنصار تُقرّه الشريعة. فهذا الاحتلال أصبح عند العلماء استنصار مشروع!

والآن بعد عشرة سنوات من الاحتلال من 1990م. إلى سنة 2000م. كم محاولة لمقاومة الأمريكان قامت في السعودية؟ هما محاولتان فقط، تفجير الرياض وتفجير الخبر، أما أصحاب الرياض فاعتُقلوا وأفتى العلماء السعوديين والقضاء السعودي بقتلهم وقُتلوا، وأما بعد انفجار الخبر فاجتمع -كما قلتُ لكم- هيئة كبار العلماء وأصدروا بيان يقولون فيه:

"بناءً على دعوى من معالي وزير الداخلية نايف بن عبد العزيز اجتمعت هيئة كبار العلماء بدورتها الطارئة رقم (كذا)؛ لبحث الاعتداء الآثم الذي حصل على القوات الأمريكية في كذا، وبناءً على هذا الاجتماع صدرَت الفتوى التالية بالإجماع".

فأصدروا هذه الفتوى مُوقَّعة بأسماء العلماء وأختامهم ونُشرت في جميع وسائل الإعلام، في التلفزيون والجرائد والنشرات، ووقع عليها ابن باز وابن عثيمين إلى السدلان واللحيدان إلى آخره، 21 اسم من مجموع هيئة كبار العلماء!

وهذه الفتوى أنا درستها في مجلة (المجاهدين) المصرية وجعلتُ فيها 23 تنبيه، والوثيقة فقدْتها في لندن لعلها الآن بيد المخابرات ولكن علمتُ أنها موجودة عند إخوة فلسطينيين آتيكم بها -إن شاء الله-

تقول الفتوى: "الاعتداء على الأمريكان في الخبر عمل إرهابي لا تقرُّه الشريعة، وأنهم سفكوا الدماء المعصومة" يقصدون بالدماء المعصومة الأمريكان، فبفضل الله لم يُقتل ولا مسلم واحد، وبدأ يصف هذا العمل وأنه أهدر الدماء والأموال المؤمنة والأمن

وقال بعد ذلك: "هذا الفعل حرام ويجب على كل مواطن أن يخبر عنهم" فجعلوا كل الناس مخبرين على المسلمين عند الأمريكان!

"يجب على الناس أن تسأل الله أن يهتك سترهم ويفضح أمرهم"

"إذا قُدر عليهم فحكمهم معروف في الشريعة، حكمهم أن يُقتَّلوا أو يُصلَّبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف"

وهذا أخبث ما في الفتوى

ثم قالوا: "وفاعل هذا الفعل لا يروح رائحة الجنة" فبعد أن انتهوا من الحكم في الأرض وتقطيع الأيدي والأرجل، يريد أن يخرجنا من الجنة أيضًا وتدخَّل في حكم رب العالمين!!

فأنا أريد فقط أن أسأل سؤال هل هؤلاء يحاربوننا أم لا ؟ فهؤلاء العلماء في كل الأقطار وليست خاصة بهيئة كبار العلماء؛ حكموا بثلاث فتاوي:

- أفتى هؤلاء العلماء أنّ الحكّام الكفّار المرتدين؛ مؤمنيين وولاة أمور تجب طاعتهم ويحرم الخروج عليهم. فهل أحد منكم -وفيكم طلبة علم ومجاهدين- عنده شك أن حكام المسلمين ومنهم فهد كفار ومرتدين، لا أحد منكم والحمد لله عنده شك والأدلة على ذلك أوضح من عين الشمس.
- وحكم هؤلاء العلماء من مفتي مصر إلى مفتي الجزيرة إلى مفتي سوريا أنّ اليهود والصليبيين الموجودين في بلادنا مستأمنين يحرم العدوان عليهم.
- الفتوى الثالثة أفتوا أنّ من جاهدهم -كما حصل في تفجيرات الخبر والرياض- خوارج مفسدين في الأرض حكمهم في الدنيا أن يقتلوا ويصلبوا وتقطع أيديه وأرجلهم من خلاف وحكمهم في الآخرة لا يروح أحدهم رائحة الجنة.

وهذا الكلام لم آتي به من عندي، هذا الكلام منشور في كل وسائل الإعلام، وموجود في المقابلات، وذهب بعض الإخوة من طلبة العلم إليهم في بيوتهم وفي مجالسهم وناقشوهم فيه ووجدوهم مُصرِّين عليه، أفتى ابن باز بجواز التطبيع والسلام مع اليهود وناقشه البوطي على صحيفة الاتحاد القطرية، وردَّ عليه ببيان رسمي، وأصرَّ إلى آخر عمره على جواز التطبيع والسلام مع اليهود رغم أن العلماء ناقشوه.

ذهب العبيكان والغديان وغيرهم إلى ابن عثيمين، وجاءتنا الأخبار مُؤخرًا أنه حَمِي الحوار بينه وبين أحد طلبة العلم حتى أخذ الشاب عقاله وأراد أن يضرب الشيخ ابن عثيمين، فلا يُقال لم يحاورهم أحد على هذا الكلام، بل حاوروهم حتى النهاية.

وأنا أريد أن أسأل سؤال ولا أريد أن أُصدِر فتوى: نحن قلنا أن النظام العالمي الجديد معادلته من طرفنا، الجهاديين مثل أصحاب الخبر والرياض وابن لادن والأفغان العرب والطالبان.. إلخ، وقلنا أن الذي في الطرف الآخر يهود وأمريكان وأوروبيين وحكام مرتدين وعلمانيين وشيعة، فالذي يقف ويفتي بأن الطرف الأول يجب أن يقتلوا، أما الطرف الثاني فمستأمنين لا يجوز الاعتداء عليهم، ونبيع فلسطين، وندخل في التطبيع مع إسرائيل، ونترك القوات الأمريكية، ما حكمهم؟

القوات الأمريكية جاءت بمليون جندي كما أخبر الرسول عليه الصلاة والسلام: (فيأتونكم تحت ثمانين غاية، تحت كل غاية اثنا عشر ألفاً)[38] يعني 12000×80 يعني 960 ألف جندي، وفعلًا جاؤوا 960 ألف جندي فيهم 500 ألف أمريكي و 500 ألف جندي أوروبي، وفيهم 30 ألف امرأة، ومارسوا الدعارة ومارسوا التنصير ووزَّعوا أناجيل، ووزَّعوا حلويات عليها صليب، ومارسوا كل أساليب التنصير، ودخل فيهم 50 ألف يهودي، سواء كان يهودي أمريكي أو يهودي ألماني أو يهودي سويسري. افتتحوا لهم مئات الكنائس وأتوا لهم بالرهبان ليمارسوا طقوسهم الكَنَسية، وأتوا لهم بالراقصات والحفلات وممثلين وموسيقيين للترفيه عنهم.

ومن ضمن ما فعلوا افتتحوا لهم 60 كَنِيس يهودي من أجل اليهود في الجيش الأمريكي، ومرَّ عليه رأس السنة اليهودي وهم في الجزيرة فطالبوا أن يكون الاحتفال في خيبر! وفعلًا ذهبوا لخيبر وأتوا لهم بالنبيذ وسعف النخيل والبوق اليهودي من تل أبيب، وقالوا: نحتفل بنفخ البوق اليهودي في خيبر من 1400 سنة منذ أن أخرج محمد أجدادنا من خيبر، ونحن عائدون لخيبر.

أليس هؤلاء العلماء الذي يفتون أن الذي يعتدي على هؤلاء لا يروح رائحة الجنة طرف في النظام العالمي الجديد؟

---

[38] صحيح البخاري: (**1379**).

وأنا هنا لا أقول أن هؤلاء عالمين أو جاهلين أو حمقى أو مُجبَرِين أو كافرين أو مسلمين، أنا لستُ في مجال استعراض السبب وإنما أنا في صدد التصنيف. السؤال المطروح على شباب الجزيرة وعلى علماء الجزيرة وعلى علماء الصحوة وعلى علماء المسلمين وعلى أصحاب العقل والمكلفين من هذه الأمة، السؤال هو: هل هؤلاء طرف في النظام العالمي الجديد؟ وهل يحاربوننا أم لا؟

وأرجع وأقول: دعنا من تفسير ذلك، وهل هو جاهل أو مُكْره أو غير ذلك، الآن نريد التصنيف، خط النار هذا، نحن على اليمين وأمريكا على الشمال، العلماء أليسو في طرف أمريكا على الشمال؟

هم على جهة أمريكا في الشمال ولا يقول بعكس هذا الكلام إلا منافق يجادل عنهم أو أحمق لا يعرفهم، وعند هذا خرجنا عن مجال التكليف ولا فائدة من مناقشته، وهذا الكلام قلته أنا، وقاله طلبة العلم في الجزيرة، وقاله كثير من الناس، والآن أصبح من المألوف والمعروف، والآن جاءنا مجموعة من الإخوة فقال لي أحدهم قابَل (فلان) –وهو من كبار علماء الجزيرة، يعني إذا عددتَ أكبر 10 أو 15 عالم من علماء الجزيرة فستجده أحدهم– ولا نصرح به؛ لأننا لا نريد أن نؤذيه أو نُضيِّق عليه، يقول لي الأخ: ذهبتُ وسألته هؤلاء العلماء بهذه الفتاوى كفروا أم ماذا؟

فالشيخ أصبح يضحك ولم ينكر عليه السؤال، ثم قال: "القضية ليست قضية كفر، ولكن هؤلاء الناس حمقى جمعتهم الحكومة وشكَّلت منهم كيان يردد ما تريده الحكومة وما يريده الأمريكان".

فوصفهم بأنهم حمقى وغيره وصفهم بأنهم كَفَرة، وأنا أوصفهم بأنهم منافقين ينافقوا النفاق العلمي وهذا سأستعرضه –إن شاء الله– في بحوث الجزيرة ولكن الآن في موضوع النظام العالمي الجديد، وأرجع وأقول الكلام لا يختص بعلماء الجزيرة، البوطي مثلهم وكذلك علماء باكستان، من الذي نظَّم الحملة الانتخابية لـ(بناظير بوتو) التي حاربت المسلمين وقتلت الشيخ عبد الله عزام؟ جمعية علماء باكستان، وعلى رأسهم فضل الرحمن من كبار علماء الباكستان، فهؤلاء جزء من النظام العالمي الجديد.

مَن الذي جمع المسلمين تحالف مع ستالين وجعلهم يحاربوا إلى جانب الشيوعيين؟ واقرأوا تاريخ أوزبكستان وتاريخ وسط آسيا، مفتي الإسلام في الجمهوريات السوفييتية، فما استطاع ستالين أن يدخل المنطقة إلا عندما مَهَّد له علماء المسلمين.

البارحة إخواننا في جمعية تركستان الشرقية المحتلة من الصين قالوا: مشكلتنا أن الصين أصبحَت تأخذ العلماء ومشايخ الطرق والدين إلى بكين، ويستقبلوهم في فنادق الخمس نجوم ويأتوهم ببعض الفتيات ليعملوا لهم مساج في الأرجل فيرجعوا إلى تركستان ويقولوا: هؤلاء أولياء أمور ولا يجوز مقاتلة الصين.

الآن من العلماء من يفتي لإسرائيل، ومنهم مَن أفتى لأتاتورك ووقف معه، وقس على ذلك، فالقضية لا تُتصور أنها خاصة بالجزيرة، هذا بلاء عام وكما قال الرسول –عليه الصلاة والسلام–: (إلاَّ أن شر الشر شرار العلماء وأن خير الخير خيار العلماء)، [39] فوصف علماء السوء بأنهم أشر شيء.

فإجابةً على سؤالك عن النظام العالمي الجديد نقول أن النظام العالمي تكون من سنة 1990–2000 وجذوره ترجع إلى صراعنا مع الروم من أيام الرسول –عليه الصلاة والسلام–، وأما معادلته فليس كل أهل الإسلام في طرف الحرب، وإنما أهل السلاح يصارعون اليهود والأمريكان والصليبين الأوروبيين والحكام المرتدين والعلمانيين العرب والعجم والشيعة والطوائف المنحرفة وعلماء النفاق من علماء السلطان، وبقيَت الفئة الأخيرة من فَسَد من قادة الصحوة الإسلامية.

الآن عندما يوقع (..) حد الحرابة على أبو الحسن المحضار فهل هو جزء من النظام العالمي الجديد أم لا؟

عندما يطعن محفوظ النحناح في الجزائر بكتائب المجاهدين ويقف مع الدولة، فهل هو من النظام العالمي الجديد أم لا؟

عندما يقول الشيخ محمد الغزالي عن الشباب الذي يقاتلون في الجزائر: "لا أعلم هؤلاء الناس لماذا يفعلون هذا الفعل، وإني أرجو أن يلقى الشاذلي ربه بوجه أبيض على ما قدم للإسلام والمسلمين في الجزائر" ويسب عباس مدني وعلي بن حاج والإسلاميين في الجزائر ويقف مع هؤلاء!

والآن فتوى أخيرة، الشيخ أبو بكر الجزائري يدعو المسلحين في الجزائر ومن بقي منهم من الأخيار والأشرار أن يلقي السلاح ويدخلوا في طائفة الرئيس، ويقول كما نشرَت عنه مجلة المجتمع من قبل شهر ونصف، يقول: "إنكم –أيها الإخوة– وإن قَتلتم إخوانكم واستحللتم المال الحرام واستحللتم الدماء الحرام واستحققتم بذلك غضب ربكم بهذا الفعل، ولكن باب التوبة مفتوحة أمامكم، فإنكم إن صليتم صلاتكم وصمتم رمضانكم وحججتم حجكم وأديتم

---

[39] سنن الدارمي (382)، وضعفه الألباني في مشكاة المصابيح (267).

زكاتكم وأطعتم ولي أمركم سيادة الرئيس عبد العزيز بوتفليقة حفظه الله، فإنكم تتأهلون لمغفرة ربكم وتدخلون الجنة مع الأبرار" [40].

الآن يقول: "سيادة الرئيس بوتفليقة" وهو مرتد، "حفظه الله وأيده الله" أيده على ماذا؟ على حرق الإسلام والمسلمين؟

علماء السنة في القيروان أفتوا بكفر علماء أهل السنة الذين يَدعون لملوك العُبيديِّين في مصر، فيقولون: اللهم أيد عبدك فلان وملوك الأرض. فيقولون: من دعا لهم من أهل السنة بالبقاء فقد رضي أن يُحاربَ الله في الأرض فهم كَفَرة، فما بالك بمن يقف في الحرم ليدعو للطواغيت، وأنا ولا أُكَفِّره ولكن أسأل سؤال: عندما يقف عبد الرحمن (..)ويدعو العالم كله للوقوف في مكافحة الإرهاب وتشتيت منابعه، ويضع مخطط لتجفيف المنابع وهو على باب الكعبة، فهذا أليس جزء من النظام العالمي الجديد؟ وأنا هنا لستُ بصدد أن أضع الأحكام ولكن أريد أن أصنف الآن.

أين يقف علماء الصوفية في الجزائر عندما أفتوا أن فرنسا من قَدَر الله ومحاربة فرنسا هي محاربة لقدر الله؟

أين يقف علماء الهند الذين أفتوا أن الجهاد منسوخ الآن وأن الإنجليز ولاة أمور؟

الآن أنت عندما أسألك: أين يقف مفتي الجزائر؟ تجيب بصراحة، وعندما أسألك عن مفتي سوريا تجيب، وعندما أسألك عن البوطي تكفره ولا إشكال عندك، ولكن عندما أسألك عن علماء قومك نجد الكثيرين عندهم زهد وعندهم تقوى! وهذا سأبحثه عند الحديث عن السعودية وعلماء السلطان، ومن أجمل ما سمعت في هذا الباب كلام في كتاب الكواشف الجلية للشيخ أبي محمد المقدسي، قال عن من يقف هذا الموقف: أنا أسألكم ﴿أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أُولَئِكُمْ أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ﴾[41]. وفعلًا أنا كأني أول مرة أسمع هذه الآية لانطباقها على هذا الشاهد، يعني علماء الأزهر وعلماء مصر تتكلموا فيهم، وعلماء سوريا والبوطي كذلك، أما هؤلاء فيتوقف كثير من الناس، فهل هذا عنده براءة في الزبر.

فيا أخي، باختصار شديد: قادة الصحوة الإسلامية دخلوا البرلمان، ومن البرلمان قفزوا إلى الوزارة، ومن الوزارة قفزوا – كما في اليمن– إلى أعضاء في اللجنة الرئاسية التي تحكم اليمن، فهؤلاء الناس أصبحوا شركاء في الحكم، فإذا كان الحاكم مسلم فهم مشاركون في الإسلام، وإذا كان مُطبِّق للشريعة فهم مشاركون في تطبيق الشريعة، وإذا كان الحاكم

[40] **مجلة المجتمع العدد 1399 بتاريخ 5 صفر 1421هـ الموافق 2000/5/9م.**

[41] **القمر: (43).**

كافر مرتد فهؤلاء أَعْمدة الردة، وأنا لا أُلقي أحكام الأعيان الآن، وأؤكد على هذا ولكن أتكلم عن توصيف هؤلاء العلماء.

الآن البرلمان المصري عندما يجتمع ويضع قرار لمكافحة الإرهاب البرلمانيين، فالإسلاميين الذي فيه ألم يشاركوا في هذا القرار؟ عندما يُحكَم على الجهاديين الأردنيين بالإعدام، ووزير العدل ماجد ابن محمد عبد الرحمن خليفة، المراقب العام للإخوان المسلمين، فهذا أليس من أعمدة الكفر ومن طائفة الكفر؟ وأعيدُ أنني لا أتكلم هل ينطبق عليه وصف الكفر، ولكن أتكلم هل هو من هذه المجموعة التي تحاربنا أم لا؟

عندما يُمسَك أصحاب تفجير الرياض ويُقتلوا، فمن الذي قتلهم؟ ومن الذي قتل أبو الحسن المحضار؟ قُتل بأمر يهودي، وطَلَب أمريكي، واعتقله مُخبر سعودي أو يمني، وحَكَم عليه قاضي سعودي أو يمني، وقتَلَه جلاد أو سياف سعودي أو يمني، والذي أفتى بكل هذه الأمور الشيخ السعودي أو اليمني، فمن هو المهم من هؤلاء؟ ليس الذي ضرب السيف، فممكن أن يأجر أي إنسان ليقوم بمهمته، أهم ركن في هذه المنظومة هو من أضفى الشرعيَّة بهذه الفتوى.

الرسول عليه الصلاة والسلام: (من أعان على قتل مؤمن بشطر كلمة لقي الله مكتوب بين عينيه " آيس من رحمة الله")[42] هذا لو قال: "اقت" يعني نصف كلمة (أقتلوه أو أشر بيده هكذا)!! فهذا يلقى الله مكتوب على جبينه (آيسٌ من رحمة الله)، فما بالك بمن أفتى علينا أن نُقتَّل ونُصلَّب وتُقطع أيدينا وأرجلنا من خلاف أو ننفى من الأرض، ثم حرَمَنا من الجنة، وقال: لا يروح أحدهم رائحة الجنة!

الشيخ مقبل بن هادي الوادعي نُشر له في مجلة (الرأي العام) الكويتية بالخط العريض: "أنا بريء من ابن لادن إلى يوم القيامة وأعماله إرهاب لا ترضاها الشريعة" يعني إذا حاكمنا بالمنهج السلفي الذي يدَّعيه، بريء من بن لادن؛ لأنه إرهابي، ولكن كيف تبرأ منه إلى يوم القيامة؟ هل عرفتَ أنه لن يؤمن ويتوب؟!

سيد قطب أُعدِم بفتوى شيخ الأزهر، قالوا له نستتيبه، فقال: "هؤلاء ليس لهم توبة، قُدر عليهم قبل التوبة فلا يُستتابوا"، فهؤلاء القوم في صف العدو بغضِّ النظر هل كفروا أو أسلموا، فهذه اطرحوها على مشايخ الصحوة الذي يتغنَّوا بالعقيدة السمحة هم يفتوا ما هي الأحكام، أنا لستُ بصدد إصدار الأحكام، أنا بصدد صياغة السؤال، وأنا

---

[42] ضعفهُ الألباني في ضعيف الجامع: (5446).

بصدد التصنيف، وبصدد أن أقول لك وأشهد أن النظام العالمي الجديد يبدأ باليهود وينتهي بهؤلاء، كلهم يأخذ نصيبه من هذا الحكم، وإلا كيف تفسر أن شباب من الجزيرة حضروا البوسنة والهرسك والشيشان وكشمير والفلبين وأفغانستان وأبلوا بلاءً حسنًا وكانوا من أشجع الشباب معنا في الجهاد، يعود الآن إلى اليمن وإلى السعودية ويدخل الأمريكان وتدخل القوات ولا يطلقوا طلقة واحد، لماذا؟ ما الذي ينقصهم؟ شجاعة أو رجولة أو سلاح؟ بل كل هذا موجود ولكن المشكلة غُلَّت أيديهم شرعًا، عندما يخرج ابن عثيمين ويقول: "يُحرَّم قراءة نشرات المسعري والفقيه وبن لادن فهي نشرات مفسدة في الأرض تصدر عن مفسدين في الأرض"

فعندما تكون في نظر الناس من المفسدين في الأرض فمن سيتبعك؟!

وانظر إلى هذا الرجل الصالح أسامة بن لادن له أربع سنوات في الجهاد والمعسكرات والصرف، وإلى الآن ليس معه مئة سعودي، لماذا؟

سألتُ مرة أخونا خالد الفواز -أفرج الله عنه- عندما كنتُ في لندن، لماذا الناس لم تتحرك؟

فقال لي: يا أخي، أنتم كنتم الذي يجاهد في سوريا ويقاتل حافظ الأسد ويُقبض عليه أو يُقتل أو يُسجن يرفع أعمامه وأخواله وأهل حارته رؤوسهم فخرًا به، ففي نظرهم ابنهم بطل"

وهذا الكلام صحيح، حكى لي أحد معارفي من أهل حارتنا، فقال لي: اختصم اثنين من أهل الحارة على دَيْن ومبلغ من المال، فقام صاحب الحق يسب الآخر ويطالب بحقه.

فقال له رجل ثالث: يا أخي، اتقِ الله هذا عنده ولدين شهداء في قتال النظام النصيري.

فصاحب الحق الذي كان غضبان قال له باللغة العامية: أنا ما عندي قدرة أخاصم هذا أمام الله -سبحانه وتعالى- الله يسامحه لم يعد لي دَيْن عنده.

فقط لأن أولاده في الجهاد، وهذا رجل عامي!!

قال لي الأخ الفواز: "نحن مصيبتنا في الجزيرة أن الذي يُقبض عليه أو يُسجن أو يُقتل فيصبح في نظر أعمامه وأخواله وقبيلته مفسد في الأرض ومجرم وتكفيري وخارجي، وأهله ينزلوا رؤوسهم في الأرض خجلاً وذلًا، وزوجتي الآن إذا رجعَت لبلادها فأهلها سيقولوا هذه زوجة المجرم الذي خرج على ولي الأمر، فنحن تصنيفنا عند الناس مثل أصحاب الجرائم والحشيش والفواحش".

فمن الذي فرض هذه الصورة؟ فرضها العلماء، ولذلك أنا أقول لك هذا الكلام من باب التصنيف، وأن هؤلاء الناس في النظام العالمي الجديد وسيأتي تفصيل آخر إن شاء الله في القضايا الشرعية وبالأدلة الشرعية في أسئلة حول الجزيرة والسعودية.

السؤال الخامس: هل ما يقوله الكتاب المختلفون والشعراء ومن على شاكلتهم من كتب وأقوال يدخل في دائرة الصراع بيننا وبين النظام العالمي الحديد، وهل يجب علينا كتيار جهادي قتلهم وإقامة الحد عليهم؟

بسم الله الرحمن الرحين والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، نتابع اليوم الجمعة 13 شعبان 1421هـ، تعليقاً على السؤال السابق الذي تكلمنا فيه حول النظام العالمي الجديد وردنا هذا السؤال.

موضوع هذا السؤال مهم جدًا؛ لأنه بلاء انتشر جدًا مثل سلمان رشدي ومن على شاكلته في بلاد العرب، والآن أصبح كل واحد يريد أن يشتهر يسب الدين أو القرآن، ومن آخر ما حدث في هذا المجال كاتب مصري -نسيت اسمه- كتب كتاب على شاكلة كتاب سلمان رشدي، وكاتبتين كويتيتين تعرضوا لسب الله -سبحانه وتعالى- وحكَمَت عليهم المحكمة بغرامة 100 دينار والسجن لشهر أو ثلاث شهور مع وقف التنفيذ، وهذه كل عقوبة سب الله -تعالى- عندهم!!

فالموضوع كَثُر جدًا، وأريد أن أنبه إلى عدد من النقاط الأساسية في هذا الموضوع هي من باب الوعي والحرب والمكيدة، أولًا أن من سب الرسول –عليه الصلاة والسلام- يُقتل ولا يستتاب، ومن تعدَّى على الدين بهذه الصورة فهو من أئمة

الكفر، كما قال -تعالى-: ﴿وَإِن نَّكَثُوا أَيْمَانَهُم مِّن بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ﴾ [43] فسماهم الله تعالى أئمة الكفر؛ لأنهم طعنوا في دين الله.

ولكن أُرَكِّز على سؤاله: "وهل الواجب علينا كتيار جهادي قتلهم وإقامة الحد عليهم؟"

أقول: بالنسبة للوجوب بحيث يأثم من لا يقوم بهذا العمل فهذا يكون في حق الحاكم المِمَكَّن، وأنا مرة سألتُ الدكتور عبد القادر بن عبد العزيز عن موضوع تطبيق الحدود في مناطق الجهاد التي نقاتل فيها، ليس فقط على هؤلاء المرتدين وإنما أيضًا على الزاني والسارق فيما بيننا، فقال: ليس هذا من الواجب؛ لأن هذا من صفات ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ [44]، فهذا لا يتوجب بحيث يأثم من لم يفعله إلا بحق الحاكم المِمَكَّن.

هذا عن قضية الوجوب، فبقيت قضيَّة المصلحة وكَسْر شَوْكَة هؤلاء الناس ونُصرة الله -سبحانه وتعالى- لمن أراد أن يفعل ذلك، وأقول: هذا الأمر يعتمد على المستهدف هل داخل دائرة الصراع، أو خارج دائرة الصراع؟ وطبيعة هذا الكفر الذي أتى به؟ يعني هناك أناس داخلين في أبواب كثيرة من الكفر كالحداثيين، وحدود دائرة الصراع هي حدود الصراع بين التيار الجهادي المسلح وبين اليهود والصليبيين والمرتدين.

فإذا كان بيت الشعر أو هذه المقالة في الكفر العام فأنا أرى -والله أعلم- أن مَن قَتَل مثل هذا فهو مأجور، ولكن إذا فتحنا هذا الباب بحيث نُلاحق هذه الحوادث والصحفيَّين والشعراء فسننشغل بأمر له أول وليس له آخر؛ لأننا في زمن بين يدي الدجال والكفر منتشر جدًا، بحيث أن استهداف هؤلاء سيخرجك من دائرة الصراع أصلًا.

أما إذا كان من الكُتاب أمثال جهاد الخازن رئيس تحرير جريدة الحياة، الوليد أبو ظهر رئيس تحرير جريدة الوطن العربي، فهؤلاء الناس يتعرضوا للكفر بالله -سبحانه وتعالى- وللدين من داخل دائرة الصراع، بمعنى أنهم يتهجموا على آيات الجهاد وعلى القضايا الأصولية ويتهموننا بالإرهاب، فهو يَكتب ويَكفر من داخل دائرة الصراع ويهاجِموا التيار الجهادي، فهؤلاء الناس أعتقد أن من أوجب الواجبات قَتْلهم، فيُقتل ويُصدر بيان بأنه قتل لأنه فعل كذا وكذا.

---

[43] التوبة: (**12**).

[44] الحج: (**41**).

أما من يأتي بقضايا توجب القتل مثل التعرض للأنبياء أو لشعائر الإسلام فيجوز قتلهم، ولكن لا أرى أن ينشغل التيار الجهادي بهم؛ لأن الموضوع عمَّ وطمّ؛ ولأن هذه الدوائر –كما قال سيد قطب– هي من أعراض الكفر العام وغياب حكم الله –سبحانه وتعالى–

غياب حكم الله –سبحانه وتعالى– يمكن أن نشبهه بفيروس التيفوئيد، فيروس التيفوئيد فهو أصل بلاء مرض التيفوئيد، ولكن تجد مريض التيفوئيد عنده إسهال وعنده صداع وعنده فتور عام في جسمه، عنده أعراض التيفوئيد، فنحن لو تركنا فيروس التيفوئيد وأعطينا علاج للأعراض فلن يُشفى المريض، في حين لو عرفنا العلة وعالجنا فيروس التيفوئيد فبدواء واحد تتوقف جميع الأعراض –وهذا المثال ضربه سيد قطب –رحمة الله عليه– . *[45]

ونحن كنا نظن أن غِيَاب شرع الله هو الفيروس، ولكن مع الوقت ومع الصراع ومع النظام العالمي الجديد تبيَّن لنا أن تنحية شرع الله هو أيضًا عرض من الأعراض، وأن الفيروس الأساسي الذي سبَّبَ كل هذه البلاءات وسبب غياب شرع الله هو الصائل، صائل اليهود والنصارى الذي احتلَّنا في الحملات الصليبية الثانية وأعطانا الاستقلال الشكلي وولَّى علينا هؤلاء المرتدين بحيث انشغلنا بهؤلاء المرتدين، ثم هؤلاء المرتدين جعلوا حولهم تِرْس من أعوان السلطان من الاستخبارات والأمن فانشغلنا بهم، وهؤلاء جعلوا حولهم تِرْس من الجلادين والسجانين فانشغلنا بهم، فصرنا مشغولين بأصغر شرطي في الدورية، في حين شرطي الدورية هذا من آخر الأعراض وقَبْلَه جهاز أمن الدولة وقَبْلَه وزارة الداخلية إلى أن تصل إلى الحاكم المرتد الأكبر الذي هو نفسه ليس سبب البلاء وإنما عرض من الأعراض.

فالنظرية الجديدة التي أكتب فيها الآن هي نظرية التحول نحو معالجة أصل البلاء الذي سَلَّط علينا هؤلاء المرتدين وهو الحملات الصليبية الثانية التي تطورت للحملات الصليبية الثالثة وفَرَضَت الصائل، إذن، الآن أصل البلاء والفيروس الذي يجب أن نعالجه حتى تختفي هذه الأعراض هو النظام العالمي الجديد بأقطابه الثلاث، اليهود والصليبيين بالدرجة الأولى ثم كبار المرتدين بعد ذلك الأكبر فالأقل.

---

[45] **نهاية الوجه الأول من الشريط الثالث وبداية الوجه الثاني (الملف السادس).**

فإذا كان هذا الرجل يعمل في هذا الإعلام فيجب أن يُقضى عليه، وهناك أناس متخصصين في حرب المسلمين خاصة في البلدان المحاربة للإسلام كمصر، فتجد فيها كُتَّاب متخصصين ليس لهم شغل إلا تتبع أخبار الجهاديين وتَقَصُّدهم، وتجد بعض الصحف متخصصة في هذا الباب مثل صحيفة (روز اليوسف).

فأرجع لأوجز، إذا كان كفر هذا الرجل من الكفر العام فالأمر فيه خيار ولا أرى أن يتفرغ التيار الجهادي بهذه الأعراض الكثيرة؛ لأنها ستزول بزوال السبب الأساسي وهو الصائل، إزالة الصائل من بلادنا -أي إخراج الهيمنة الأمريكية من بلادنا- سيجعل الحكام العرب المرتدين يتساقطون تلقائيًا مثل أوراق الشجر؛ لأن قوتهم مستمدة من هذه القوى الموجودة في المنطقة.

وهذا سبق له شاهد في تاريخنا الحديث بعد زوال الإتحاد السوفييتي؛ فبزوال الإتحاد السوفيتي سقطت ديكتاتوريات عريقة جدًا ظلت تسيطر في أوربا الشرقية عشرات السنين. ولم يكن في الحلم أن تسقط أنظمة مثل نظام لوثر دي مايزير رئيس وزراء ألمانيا الشرقية في ألمانيا الشرقية أو مثل نظام تشاوشيسكو في رومانيا وغيرها من هذه الأنظمة العاتية، فبقطع الكهرباء التي كانت تأتيها من النظام السوفييتي سقطت تلك الأنظمة.

أما إذا كان الكاتب يعمل في صميم دائرة الصراع -وهذا يُعرَف من كلامه- فهؤلاء يجب قتلهم، ومن التجارب المفيدة في هذا الباب ما حصل في الجهاد الجزائري، وأنا كتبتُ بحث في الجهاد الجزائري أُخرِجه -إن شاء الله- قريبًا، كتبتُ فيه فصل في هذا الموضوع وقلتُ أنه إلى جانب المفاجآت والأخطاء والانزلاقات الخطيرة التي حصَلَت في الجهاد الجزائري كانت هناك إيجابيات منها أنهم أفردوا جهد خاص للصحفيين من أمثال هؤلاء، وقُتل في الجزائر أكثر من 60 صحفي، حتى لم يصبح هناك صحفي يتجرأ أن يكتب ويتطاول في قضايا الإسلام.

الآن -تقريبًا- كل الأسئلة التي بَقِيَت متعلقة بموضوع الجزيرة وما سُمِّي "السعودية"، وبقي سؤال واحد فقط يقول:

السؤال السادس ما موقفنا من الأحداث المتوقع حصولها في الفترة القادمة في منطقة المثلث الذي ذكرنها (أفغانستان-جزيرة العرب-الشام)؟

أقول -والله أعلم-: كلٌ بحسبه، فمن كان في أفغانستان فعليه الثبات في أفغانستان وتقوية شوكة الطالبان الموجودين هنا؛ لأنهم آخر الأحلاف المتحالفة معنا ضد النظام الدولي على ما فيهم -كما ذكرنا-، يعني تقوية الجناح الثابت في

الطالبان، وكما تعرفوا التجمعات الجهادية العربية هنا منها أفراد ومنها كُتَل ومنها جماعات؛ أنا أعتبرهم -كما ذكرتُ للإخوة- مراكب لتبحر وتجاهد في سبيل الله، فمنها مركب سريع، ومركب بطيء، ومركب عريض، ومركب طويل، وبعض الناس يسبحوا في نفس الاتجاه فرادى، فهذه حركة كلها في سبيل الله.

فأنا أعتقد أنه على مَن هو في أفغانستان أن يثبت في أفغانستان، وعلى مَن هو في المناطق الأخرى التي استُضعف فيها المسلمين وكادوا أن يُصفَّوْا كما في البوسنة أو الشيشان أو كشمير فأقول: من باب الرأي والحرب والمكيدة أرى هجرتهم لأفغانستان؛ لأنها كوادر وخبرات عسكرية عندها خبرات فدخولها إلى الكفة هنا يضيف للمجموع الكثير، سواء كان الطالبان أو الأفغان العرب الذين أعتبِرُهم طليعة الظاهرين على الحق كما ذكرنا في العدد السابق من نشرة (الظاهرين على الحق) فقلنا: الظاهرين على الحق في هذا الزمان هم مَن يحمل السلاح وفي طليعتهم الطالبان ومَن في أفغانستان من الأفغان العرب، ويلحق بهم كل مَن حمل السلاح من الجماعات الجهادية الأخرى في بلاد الإسلام كما يحصل في فلسطين وبعض البلدان.

أما مَن كان في بلادهم في أوروبا أو الجزيرة أو الجزائر فأرى -كما أفتى العلماء والفقهاء- أن الجهاد اليوم جهاد الصائل (الصليبيين واليهود والمرتدين) فرض عين على كل مسلم، وهذه القضية يجب أن نفهمها فهم شمولي، الفقهاء يقولوا: لو نزل الصائل -مثلًا- في اليمن أو في الشام فعلى أهل البلد دفع هذا الصائل، فإذا عجزوا فعلى من جاورهم ومن جاورهم حتى يعم كل المسلمين.

وأقول: الآن بسبب عولمة الدنيا وتَحوُّل العالم إلى قرية واحدة -كما يقولون- وعولمة قضايا المسلمين، أصبحنا نحن المسلمين كتلة اعتبارية، فالعدوان علينا في الجزائر له أثر في أفغانستان، والعدوان علينا في أفغانستان له أثر على وجودنا في كل مكان، فأعتقد الآن أن فرضية العين تنال جميع المسلمين في قضية دفع الصائل سواء كان المسلم في الجزيرة أو في أوروبا أو في أي مكان.

فأفضل ما يفعله الإنسان إذا كان قادر على دفع الصائل في المكان الذي هو فيه أن يدفع الصائل في المكان الذي هو فيه، وأعتقد أنا أنه من الرأي والحرب والمكيدة -أنفع لنا كمسلمين- أن يدفع في مكانه على أن يلحق بنا في الحصار هنا في أفغانستان، فنحن هنا في حصار، وهذا الحصار له إيجابياته وله سلبياته، إيجابياته أنه يجعلنا كتلة قوية مُتمرِّسة،

جيش يتجمع حتى يحل مشاكل المسلمين، فوجودنا مع بعضنا في أرض خارج السلطان الدولي له إيجابيات كثيرة يرفع من مستوى التربية ويرفع من مستوى التدريب ويرفع من مستوى القدرة، فمن لحق بنا ودخل في هذا الحصار ستلحقه إيجابيات كثيرة؛ ولذلك أقول الواجب أن يلحق بنا من يعجز عن الجهاد في مكانه خاصةً إذا كان شاب في سن العطاء وفي سن الجهاد، 13 أو 17 إلى 28، فهذه هي سن الجذوة الجهادية حيث يكون الإنسان شاب متخفف ليس لديه زوجة وأولاد وبالتالي عطاؤه كبير، فليلحق بنا هنا إذا كان لا يجد لنفسه دور في الجهاد ولا أقول في الدعوة فنحن الآن تجاوزنا مرحلة الدعوة، وسنتكلم عن هذه النقطة عندما نأتي لأسئلة الجزيرة، نحن الآن في مرحلة دفع الصائل.

تصوَّر أن هناك أسرة من خمسة أو ستة إخوان، الأم تصلي، والأب لا يصلي إلا الجمعة ويدخن، والإخوان أحدهم ملتزم، والثاني إخواني، والثالث تبليغي، والرابع سلفي، والخامس صوفي، وأخت سافرة، وأخرى متحجبة، وبينهم كثير من الجدالات والخصومات وولاء وبراء، فلو كنا على هذا الحال ثم ما شعرنا إلا وهُدِم جدار البيت واشتعل حريق ووجدنا جيراننا هدموا الجدار ليأخذوا قطعة من أرضنا، فهل تتصور أن الجدالات ستستمر في الأسرة على الصورة السابقة؟

الشيء الطبيعي التلقائي والفطري أن تجد الناس كلها قامت، فتجد الأب النصف ملتزم يصرخ في أولاده، وتجد الأم تُوَلْوِل طلبًا للمساعدة، وتجد السافِرة تساعد المحَجَّبة، وربما تجد أفضل من يشتبك مع جيراننا الإخوان "الصُيَّع" الذي قضوا حياتهم في الشوارع ولكن عندهم نخوة ورجولة، وتجد الناس متعاونين.

وهذا هو معنى ما ندرسه في الشريعة من الجهاد مع كل بر وفاجر، فقضية دفع الصائل لا تشترط لها شروط حتى أننا لا نشترط فيها قضايا الرايات والصفاء والتمايز، فحالة العالم الإسلامي اليوم أسوأ من هذا المثال، أُكِل من أطرافه وأصبحنا كالقَصْعة يأكل منها كل الناس.

هذا من ناحية، والأمر الأخر هو أهمية ترتيب الأولويات فنعرف ماذا نُقدِّم وماذا نُؤخِّر، فالذي أراه الآن أن الصحوة يجب أن تشتغل الآن بقضية دفع الصائل، فتصوَّر لو أننا نحن الآن في المثال السابق الذي دخل فيه الجيران على بيتنا، أننا أربعة ملتزمين، الأول مُهتم بالعلوم يُحقِّق الحديث في غرفته، والثاني مُهتم بقضايا المسلمين تحريري أو إخواني يجلس يكتب ويُعِد وينتظر الثمرة -كما يقولون-، والثالث صوفي منشغل بأذكاره، والرابع يَدْرُس العلم ويقرأ كتاب (فتح الباري في شرح صحيح البخاري) في غرفته، ودخل السارق وبدأت النساء تُوَلْوِل وبدأ ينتهك عِرْض الأخت من طرف،

ويسرق حُلِي وأموال الأم، والأب يتأوَّه ويصيح، فهل يمكن أن يقول عاقل أنا ليس عندي علاقة بهذا الكلام؟! أنا الآن أدرس مسألة علمية وعندما أنتهي من البحث سأخرج وأُسعفكم؟! أو آخر يقول أنا في ورد من الأوراد ولم أنتهي بعد، وآخر يقول أنا الآن مشغول بقيام الليل!!

فحال الصحوة الآن تمامًا مثل هذا المثال، فالآن الوقت ليس وقت الدعوة وليس وقت الأوراد ولا وقت الأذكار، وكما يقول عندنا المثل "عند الغارة لا ينفع العليق" والعليق: طعام الدابة الذي تعطيه لها حتى تكون جاهزة عندما تحتاجها وعندما تأتي الغارة، فعندما يصيح الصائح وقع الغزو فلا يَنفع إطعام الدابة التي لم تُطعمها من قبل.

فالآن هناك صائل، والعلماء أجمعوا -كما نقل ابن تيمية-: أنه ليس أوجب بعد توحيد الله -سبحانه وتعالى- من دفع الصائل.

يعني المطلوب منك أن تقول لا إله إلا الله وتفهم التوحيد ثم تدفع الصائل، فالآن ليس وقت دعوة ولا وقت دراسة ولا وقت تحقيق أسانيد ولا وقت إكمال الجامعات، الشيخ عبد الله عزام -رحمه الله- جَاءَهُ في الفترة التي كان يحشد فيها الناس للجهاد في أفغانستان رجل يقول: أنا في السنة الخامسة في كلية الطب ويلزمكم أطباء في الغزو فهل أنهي السنة ثم آتيكم بعد السنة السادسة؟

فقال له الشيخ: الآن الأطباء أكثر من الحاجة، الآن الأمة تحتاج إلى جنود ومقاتلين وليس إلى أطباء، الآن نحن بحاجة لمقاتلين ولدعاة ميدانيين ولأطباء ميدانيين.

عندما كنا في الجهاد في أفغانستان كان هناك عشرات ومئات الأطباء في بيشاور وفي المستشفيات الكويتية وفي المنظمات الإغاثية ولكن كنا بحاجة للأطباء الميدانيين في وسط المعركة، طبيب ميداني يعني يتحرك مع المقاتلين ويعالج الجرحى في الميدان مثل الدكتور صالح الليبي -رحمه الله- قُتل، والدكتور جمال -ذكره الله بالخير-، فنحن الآن نحتاج إلى دعاة كما قال -تعالى-: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ﴾ [46] ولكن دعاة ميدانيين، ومربين ميدانيين، ومفتين ميدانيين، يعني يدخل في المعمعة ويُفتي في النوازل التي ليس عندنا لها جواب.

---

[46] التوبة: (122).

فأقول: من المهم ربط هذه المقدمة بالسؤال، أنه من كان يستطيع أن يؤدي واجب دفع الصائل، بمعنى: ضَرْب اليهود وضَرْب الصليبيين وضَرْب كبار المرتدين والدفع عن المستضعفين وإنقاذ الأسرى، يعني يستطيع أن يقوم بفعل قتالي ضمن جُهده بِدْءً من الكتابة على الجدران وتوزيع المنشورات والتحريض على القتال الفعلي وانتهاءً بحرق سيارة لعائلة أجنبية حرَّم رسول الله وجودها فقال: (أَخرِجوا المشركين من جزيرة العرب)، أو ضَرْب يهودي جاء في عملية تطبيع إلى بلاد المسلمين، أو عمل أي أعمال ضد الصليبيين والمرتدين واليهود، فأقول: هذا أجدى لنا كمسلمين أن يُقاتل في بلده، وإذا كان رجل يدرس أو يقوم بأعمال في أوروبا أو في كندا أو في أستراليا ويستطيع أن يضربهم هناك، فأجدى لنا أن يضربهم هناك بحيث لا يعرف العدو من أين يأتيه الضرب ولا يستطيع أن يحصرنا في بقعة واحدة.

أما إنسان لا يستطيع لسبب من الأسباب أن يقوم بهذه الأعمال في بلده فأرى أن يلحق بالمجاهدين في خراسان، ولكن ليس بِنيَّة السياحة كما يفعل معظم شباب الجزيرة الصالحين بل بِنِيَّة الهجرة والجهاد والإقامة الدائمة في هذه البلاد، فيترك أهله في كفاية ثم يتزوَّد بما يكفيه ويُسلِّح نفسه وإذا كان لديه أبناء يأتي بأبنائه، وإن كان لوحده يأتي لوحده بحيث يشارك في دفع المعمعة الكبرى التي تحدثنا أنها يمكن أن تقع.

فواجبنا تجاه هذه الأحداث بالمختصر، دفع الصائل من يهود وصليبيين وقتالهم جميعًا، يعني عندما جاء الروس وبدؤوا يذبحوا في الشيشان ووصلت أخبارهم في كل العالم، فماذا كانت ردة الأمة الإسلامية على الروس؟ أين ضُرب الروس؟ أما كان يستطيع ثلاثة أو أربعة من شباب من الجزيرة أن يَأخذوا أي نوع من السلاح سواءً بسكينة أو بعصى أو غيرها ويعتدوا على الدبلوماسيين الروس الموجودين في جدَّة ويقولوا هذا مقابل هذا؟! وقل مثل هذا في القاهرة أو دمشق أو في أي مكان، ولم نسمع إلا بعملية واحدة لأخَوَيْن لبنانيَيْن –رحمها الله– أخذ أحدهما قاذف آر بي جي والآخر رشاش واعتلوا عمارة مشرفة على السفارة الروسية في بيروت وأطلقوا عليها عدة قذائف آر بي جي وأطلقوا عليها الرصاص ثم حاصرهم الجيش وقُتلوا في المكان.

وتكلَّمَت كل الصحف عن الحدث حتى علَّقَت صحيفة بريطانية تحت عنوان "حرب الشيشان تصل إلى بيروت"، فتصوَّر لو أن حرب الشيشان وصلَت إلى مسلم يَدرس في كندا واغتال السفير الروسي! وإلى مجموعة من الطلاب في

جنوب إفريقيا وضربوا الروس، وأُعْتُدِيَ على السفارات الروسية في كل مكان وضُرِبَت مراكزهم الثقافية وتجارهم؛ ألم يكن لهذا أثر في رفع الضغط عن المسلمين؟

الآن ذهبَت قضية الروس وجئنا لقضية العدوان الأمريكي على اليمن، في اليمن دخل الأمريكان وما قام أحد ليقاتلهم، فهل نقول يجب على الأخ اليمني أن يهاجر إلينا في أفغانستان أو إلى الشيشان أو إلى كشمير أو إلى الفلبين حتى يجاهد النظام الدولي؟ النظام الدولي جاثم فوق صدره وفوق صدر أهله! والسلاح موجود والقبائل موجودة فعليه أن يُقاتِله في اليمن، ومثل ذلك في ابن الجزيرة وابن الشام.

وهذه الآن أحداث فلسطين والجميع يرى ما يفعله اليهود ويرى الدعم الغربي لإسرائيل، فكم حادث اعتداء جرى على اليهود أو على الغربيين نصرة للأقصى؟ انتفاضة الأقصى في دائرة فلسطين فلماذا لا تنتفض الأمة لنصرة الأقصى؟ كم مظاهرة قامت؟ كم كتابة على الجدران تمَّت؟ وانظر لعلماء ورموز الصحوة الذين كانوا في السجون وأُفرِج عنهم، هل سمعتَ أنهم تداعوا في صلاة الجمعة في أحد المساجد ونظَّموا اعتصام لصالح الأقصى؟

(..)وإذا تقول لهم لماذا لا تخرجوا؟ ولماذا لا تتحركوا؟ يقولوا لك: نحن في ثغرة من ثغرات الدعوة، وأنا بالنسبة لي هذا مثل الذي يشتغل في الأوراد وأُمُّه تُوَلْول وتصرخ من الحرامي الذي دخل على البيت، يعني هو يجلس ويحقِّق لنا في الأسانيد ويُخرج لنا أحاديث في الأمر بدفع الصائل والصائل فوق أرضه لا يدفعه!!

الشاهد أقول: أن عملية التقصير التي وقعت فيها الأمة لا تخص الجزيرة ولا تخص الشام، بل تَعُم الأُمّة.

فموقفنا تجاه الأحداث، أن الذي في أفغانستان يثبت في أفغانستان، والذي في الشيشان والمناطق الأخرى إذا وَجَد جدوى يثبت هناك، أما إذا وَجَد عجز فيلحق بأهل الشوكة الموجودة هنا؛ لأننا هنا في شوكة كما ذكرتُ في شريط (الصراع مع النظام العالمي الجديد والمسلمين في أفغانستان)، والذي لا يلحق بنا فإذا استطاع أن يؤدي هذا الغرض فليؤديه كما قال -تعالى-: ﴿فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [47] ، وأنا أرى أن أي مُكلَّف يبلغه هذا الخطاب فسيلقى الله -سبحانه وتعالى- آثم إذا لم يقاتل أو يحرض المؤمنين، وقد وقع الصائل، فإما أن يُحَرِّض على قتال الصائل قتالًا فعليًا إذا كان عاجز عن القتال، وإما أن يُقاتل فعليًا، فأنا أعتقد الآن أن كل شباب

[47] النساء: (**84**).

الصحوة وكل مشائخ اليمن آثمين في عدم دفعهم للأمريكان بعد دخولهم بهذه الصورة، والحُجَج التي يتحجَّجون بها لا أعرف ما قيمتها عندما يلقوا الله -سبحانه وتعالى- ويعرضوها!!

فواجبنا تجاه الأحداث هو القتال والدفع فمن عجز فالتحريض على القتال والدفع، هذا هو واجبنا تجاه الأحداث، ولا تُكَبِّر المسألة وتقول أنا لا أستطيع أن أُصمِّم عبوة وأذهب وأهاجم البارجة الأمريكية، فهذه العمليات لا تستطيع أن تنفذها إلا تنظيمات جهادية عريقة قادرة ومتدربة، ولكن حروب العصابات والمقاومة عندما يدخل المحتل لبلد ليست كلها بمستوى تفجير مبنى المارينز في بيروت أو نسف السفارة في نيروبي أو مهاجمة البارجة في البحر، الأمريكان لم يخرجوا من فيتنام إلا عندما وصل معدل العمليات إلى 9800 عملية في الشهر، يعني بمعدل أكثر من 300 عملية في اليوم، فهل هذه العمليات كلها عمليات ضخمة؟ لعل بعض هذه العمليات حرق بيت مستوطن أمريكي أو كمين بسيط أو دهس واحد بالسيارة، فهذه العمليات الصغيرة بمجموعها كبرت ظاهرة المقاومة.

في حين تجد أننا الآن لو تجمع عمليات جميع التنظيمات تجد أنها بمعدل عملية كل سنتين أو كل ثلاث سنوات، فهذا المستوى لا يُخرِج الصائل، وأنا عشتُ في أوروبا سنين طويلة وقرأتُ إحصاءات كثيرة عن الأمريكان، أقول: معدل الجرائم التي تحصل في المجتمعات عندهم كبير جدًا، في ليلة السبت والأحد بسبب السكر والخمر يموت في حوادث السير ما بين 100-200 شخص في كل دولة أوروبية، في إسبانيا هناك 180 قتيل في الأسبوع بسبب حوادث السير، في أمريكا بمجموع ولاياتها قد يموت ألف شخص أسبوعيًا بحوادث السير، فهناك أعداد كبيرة من الناس تموت في الوضع الداخلي، فهل يُعقل أن لا تَتَحمَّل هذه الدولة الاستعمارية أن يموت منها في الجزيرة بضع عشرات القتلى؟! كم قُتل إلى الآن من الأمريكان منذ احتلال الجزيرة قبل عشرة سنين؟ قُتل 4 في تفجيرات الرياض، و19 في تفجيرات الخبر، و12 في عملية نيروبي ودار السلام، والآن 13 قتيل في عملية المدمرة، ألا تتحمل دولة استعمارية 60 قتيل على مدى عشرة سنوات؟!

أقول: هذا لم يُسمع به في تاريخ الاستعمار والمستعمرين لا في الأولين ولا في الآخرين، أن تقوم دولة باستعمار دولة وتأخذ منها 20 مليون برميل نفط، واضرِبْها في 40 دولار لتحصل على هذا المبلغ الضخم المنهوب، سوى الثورات الأخرى والفوائد، فهل سيُخرجهم مقتل 60 شخص في عشر سنين؟ يعني بمعدل 6 أشخاص في السنة.

لن يخرج الصائل من أرضنا إلا إذا تحوَّلت الأمة إلى مقاومة إسلامية عالمية شاملة، ففرض العين لن ينزل على أسامة بن لادن وجماعة الجهاد المصرية، لم يقل الرسول –عليه الصلاة والسلام– إذا نزل الصائل فيجب على الجماعة الإسلامية وجماعة الجهاد وجماعة الطليعة وابن لادن وأشباههم القتال، وإذا قاموا به سقط عن باقي الأمة!! فهؤلاء الناس –جزاهم الله خير– يقوموا بالجهاد نيابة عن الأمة، ولكن لم تسقط الفَرَضيَّة عن باقي المسلمين، والهدف لن يتحقق بجهاد هؤلاء فقط، هؤلاء مثل الصاعق في العبوة يَنْصَعِق وينْفَجِر ليُفجِّر العبوة بكاملها، وهذه العبوة هنا هي أمة الإسلام جميعًا، فهؤلاء عليهم مهمة وفرضية أن يدفعوا كلٌ بحسبه، وإذا عمَّمنا فريضة الجهاد فستجد أنه يجب على خطيب الجمعة أن يتكلم عن الأحداث، وفريضة على الشاعر أن يكتب في الأحداث، وفريضة على من يسمر في ليلة أن يتكلم على الأحداث، وإذا يسر الله له وتكلم في خطبة عرس فَيُعرِّج على الأحداث وعلى واجب المسلمين تجاهها، فكلٌ مسؤول من التحريض إلى القتال.

أنا أذكر أنه عندما بدأ الجهاد في سوريا والبلد تشتعل القتال، كنا نَحضُر لبعض كبار العلماء والأئمة من كبار المشاهير، ومرة عندما كانت المذابح على أَشُدها في حلب حضَرْتُ خطبة جمعة لأحدهم فكان موضوع الخطبة (بركة قميص الرسول –عليه الصلاة والسلام– وشفائه للمرضى)!! فالدنيا تحترق وهو يتكلم عن بركات قميص النبي –صلى الله عليه وسلم!!، وتذهب إلى بعض المساجد وفيها بعض الخطباء المغمورين جدًا تجده يقنت في كل صلاة على النصيرية ويدعو للمجاهدين، فالأحداث تُبرز من يَفْعل في دفع الصائل ومن لا يفعل في دفع الصائل.

الآن أنت أنظر في البلد وانظر ما الواجب فهو إما قتال أو تحريض كما قال تعالى ﴿فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ﴾.

أسئلة تتعلق بالجزيرة أو ما يُسمَّى "السعودية"

سننتقل -إن شاء الله- إلى جملة من الأسئلة نقرأها كلها الآن ثم نجيب عليها سؤال سؤال، وإذا خطر لكم شيء من الاستشارات أو الإضافات أو الأسئلة فسجلوها؛ لأني أريد أن أستغل هذه الجلسة لكي تكون هذ الأشرطة مادة تُغطي أسئلة الإخوة فيما سُمِّي بـ "السعودية" وما يعم كل جزيرة العرب، والأسئلة تقريبًا تشمل كل المواضيع.

عرض مُجْمل للأسئلة في هذا الفصل:

السؤال الأول: ما حكم النظام السعودي في ميزان الإسلام؟ وما هو تاريخه؟ وما هو حكمه الشرعي؟ ما هو حكم الملك والعائلة المالكة والوزراء والحكومة وأجهزة القضاء يعني السلطة التنفيذية والسلطة التشريعية والسلطة القضائية؟

وأنا أنبِّه وأقول: كل ما يمكن أن يقال في النظام السعودي يقال في كل حكومة عربية وفي كل حكومة في الجزيرة، فكلهم متشابهين في الحال ومتشابهين في التبَعِيَّة وفي الحكم.

السؤال الثاني: ما هو حكم أعوان النظام السعودي ومؤسساته بقِسْمَيْها، المؤسسات السلطوية يعني الأمنية من جيش وحرس والموظفين في الدولة؟ ما حكم هؤلاء وما الموقف تجاههم؟ وما حكم قتال هؤلاء الناس؟ والقسم الثاني من المؤسسات الموظفين في الدولة ما حكمهم ومالموقف تجاههم؟

السؤال الثالث: ما هو رأيكم المؤسسات الدينية القائمة في الحكومة؟ ومالسياسة العامة للحكومة السعودية من وراء هذه المؤسسات؟ بقِسْمَيْها المؤسسات الداخلية مثل ما يُسمَّى بالرئاسة العامة للإفتاء والبحوث وهيئة كبار العلماء، ثم وزارة الشؤون الإسلامية للدعوة والإرشاد، ثم هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ثم المؤسسات الإسلامية الخارجية التي تفرَّعت عن السعودية والنشاط الخارجي لآل سعود مثل الندوة العالمية للشباب الإسلامي والإغاثة الإسلامية ورابطة العالم الإسلامي، وكذلك مثل بعض اللجان نصف الأهلية التي عليها إشراف حكومي مثل لجنة البِر إلى آخر هذه المؤسسات التي تدخَّلت في معظم قضايا المسلمين الدعوية والجهادية وكان لها وجود في أفغانستان وفي البوسنة وفي الشيشان؟

السؤال الرابع عن الموجود الأمريكي والغربي عمومًا في الجزيرة وطرق مواجهته، ما هو الحكم الشرعي لهذا الموجود؟ وما هو المتوجِّب على المسلمين؟ وما هي العلاقة بينه وبين الحكومات القائمة في هذه المنطقة؟ ثم كيف نكافح هذا الأمر الذي أصبح أمر واقع؟

السؤال الخامس: تكلَّمتَ عن المعارضة السعودية وذكرتَ أنك الْتقيت مع بعض أقطابها في لندن فما هي قصة هذه المعارضة؟ وما هي أقسامها؟ وما رأيك فيها؟

السؤال السادس: موقف الشعب عمومًا في بلاد السعودية وجزيرة العرب هو القناعة بشرعيَّة حُكَّامهم وعدم الشعور بحالة الاحتلال، فكيف يمكن إقناع الناس بهذا الواقع؛ لأنه لا يمكن حملهم على الجهاد مرة واحدة وهم لا يشعرون بهذا الاحتلال؟!

السؤال السابع: ما رأيك بالصحوة في السعودية ومدارسها ومذاهبها والجهاديين فيها؟ ومالعلاقة بين مدارس الصحوة الإسلامية والكتلة الإسلامية الحكومية مثل: هيئة كبار العلماء؟

السؤال الثامن: ما هو تقييمكم للصحوة التي يقودها الشيخ سلمان العودة والشيخ سفر الحوالي في الجزيرة؟ وماذا تتوقعون عن مستقبل هذه الصحوة؟ وهل خروج هؤلاء وأمثالهم من الدول العربية ومجيئهم إلى أفغانستان أفضل أم بقاؤهم في دولهم؟ وإذا كان خروجهم أفضل فما فعلتم في هذا الصدد؟ [48]

ملاحظات قبل الإجابة عن الأسئلة:-

وابتداءً أريد أن أنوّه أن التحضير لهذه الجلسة -كما ترون- كان عفوي وبعض هذه الأسئلة تحتاج لجرد وثائقي للتاريخ من تاريخ السعودية وإحصائيات لكمية البترول، فكان من المفيد جدًا -لو كان عندنا فرصة- أن نُجهِّز تجهيز أكاديمي لهذه القضية حتى نكون أقنع للسامع بأننا نستند إلى إحصائيات ووثائق وأرقام وأسماء.

الأمر الآخر بعض الأسئلة مثل حكم النظام السعودي وحكم أعوانه هي أسئلة شرعية، وهي -ولله الحمد- مبحوثة في كتب الجماعات الجهادية في بعض البحوث التي كتبتها، وعندنا إجابات شرعية كافية عن قضية حكم الحكومات

[48] ملاحظة في إجابات الشيخ تم دمج الأسئلة الثلاث الأولى في السؤال الأول.

والأعوان بالنصوص من آيات وأقوال المفسرين والأحاديث وأقوال شُرَّاح السنة والفقهاء، فكان أقوى للبحث والأشرطة أن نرجع ونجهز هذه القضايا كبحث، ولكن التخطيط لهذه الجلسة تم كقضية عابرة، فأنبِّه إلى أن كلامي سيكون في العموم وسيكون إحالة لبعض المراجع لمن أراد الأدلة التفصيلية، ثم أذكر ما حضرني من هذه الأدلة غيبًا، يعني سنتكلم فيما يفيد في الحكم العام والتوصيف العام وليس فيها ما يتعلق بالتوثيق المعلوماتي ونقل نص الأدلة والنقول إلا بقدر ما حضرني، فلا أريد أن يحاسبني أحد في هذه الأشرطة على مستوى الطرح، مع أني أُعِد الآن –ولله الحمد– أُعِد بحث في المسألة الجوهرية في قضية الجزيرة وهي قضية العلماء، والتي أعتبرها مسألة جوهرية في كل ما يدور، فالآن أُعِد في بحث إذا يسر الله فنخرجه –إن شاء الله– في الفترة القريبة وهو بعنوان (الفرقان بين علماء الرحمن وعلماء الشيطان)، والبحث الذي يليه بحث بعنوان (لماذا احتُل الحرم؟ وكيف ننصره؟) وهو بحث في الدولة السعودية تحديدًا.

ويحتوي ثلاث أجزاء:

- الجزء الأول تاريخ آل سعود وإستيلائهم على السلطة.
- الجزء الثاني في إثبات عدم شرعية حكم آل سعود بناءًا على تاريخهم وواقع حاضرهم؛ وتوصلنا فيه أنها دولة مرتدة يجب إسقاطها وإقامة حكم الله على أنقاضها.
- الجزء الثالث الذي لم أرى أحد كتب فيه هو كيف نحارب آل سعود كدولة شرعية في نظر شعبها خاصّة مع وجود الترس العظيم الذي تترس به الدولة من العلماء، فالأمر ليس بسهولة جهاد النصيرية في الشام، ففي شام القضية واضحة للناس فتجد بائع البطاطس وأبسط الناس يقولوا لك العلوية كفّار، فكيف نقاوم تلك الدولة خاصّة مع الدعم الكبير جدًا من النظام العالمي الجديد.

هناك عملية تزاوج قوية بين النظام الدولي والدولة السعودية بسبب البترول، فالأمريكان لن يخرجوا من السعودية بعملة أو اثنتين أو عشرة عمليات! الأمريكان لن يخرجوا من السعودية إلا بحرب تشبه الحرب العالمية، وهذا سيأتي كما أخبرنا النبي –عليه الصلاة والسلام–: عن نزول الروم إلى جزيرة العرب[49]، فهنا عقر دار الإسلام والمقدسات والكعبة وتبعيَّة أهل الإسلام لهذه المنطقة، ثم بعد مسألة المقدسات الدينية هناك مسألة أخرى وهي أنه إذا رَضَخت هذه المنطقة للنظام

---

[49] قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لا تقوم الساعة حتى ينزل الروم بالأعماق أو بدابق فيخرج إليهم جيش من المدينة من خيار أهل الأرض يومئذ.....). (صحيح مسلم: 2897).

العالمي الجديد سترضخ معها كل الأمة. الأمر الآخر البترول الذي هو بيت مال المسلمين الذي أصبح بيت مال للكافرين، لا يمكن للكافرين أن يتخلوا عنه فهو عصب وعماد الاقتصاد الغربي، وبالتالي ستطول المعركة معهم.

فذكرتُ في هذا البحث: كيف نجاهد في جزيرة العرب سواءً كنا من أبناء السعودية ومن أبناء جزيرة العرب أو كنا من أبناء المسلمين عمومًا؟

وعندما يكون الباحث بصدد بحث وهو مرتاح وليس أمامه تلاميذ ولا أسئلة وإنما أمامه مكتبة وإحصائيات فعادةً يخرج البحث أكاديمي مرتب، و-إن شاء الله- في هذين البحثين -بحث العلماء وبحث الجزيرة- شفاء لهذه الأسئلة بمستوى إجابة عالي.

الأمر الآخر والذي أعتبره خلاصة وزبدة العمل الجهادي خلال العشرين سنة التي قضيتها هو البحث الذي وضعته بعنوان (المقاومة الإسلامية العالمية، الدعوة والطريقة والمنهج) وهو منشور في فيديوهات 16 ساعة، وكذلك في الأشرطة المنشورة بعنوان (الجهاد هو الحل، لماذا وكيف؟) 35 ساعة، ففي هذين المادتين تغطية كاملة لمعظم هذه الأسئلة على صعيد الجزيرة وغيرها، فالآن فقط أستميحكم والسامعين عذرًا بأن الإجابة ستكون على العموم وعلى مستوى هذه الجلسة المفاجئة بدون تحضير، ونبدأ بالسؤال الأول مستعينين بالله -سبحانه وتعالى-:

السؤال الأول: ما هو حكم النظام السعودي في ميزان الإسلام؟ وما هو تاريخه؟ وما هو حكمه الشرعي؟ وما هو حكم الملك والعائلة المالكة والوزراء والحكومة وأجهزة القضاء يعني السلطة التنفيذية والسلطة التشريعية والسلطة القضائية؟

(....) أقول ابتداءً مستعينًا بالله كما ذكر ابن القيم في كتابه العظيم (إعلام الموقعين) الذي تكلم فيه عن كل ما يتعلق بالعلماء والفتوى، نقل كلام عن الإمام أحمد بن حنبل وشرحه في خمس صفحات، ذكر أن هناك خمس صفات لا بُدّ لمن ينصب نفسه للفتوى أن تتحقق فيه، ذكر منها "أن يكون به معرفة الناس"[50] فإذا لم يكن يعرف الناس ويعرف

[50] نص كلام إبن القيم في كتاب إعلام الموقعين 152/4 [ذكر أبو عبد الله بن بطة في كتابه في " الخلع " عن الإمام أحمد أنه قال: " لا ينبغي للرجل أن ينصِّب نفسه للفتيا حتى يكون فيه خمس خصال:
أولها: أن تكون له نيَّة، فإن لم يكن له نيَّة لم يكن عليه نورٌ ولا على كلامه نور.
والثانية: أن يكون له علمٌ وحلمٌ ووقارٌ وسكينةٌ.

الواقع فليس له أن يفتي، فيجب أن يكون مُنطلقًا من عِلْمَيْن، فإذا انطلق من جهلين أو من جهل يكون كلامه عقيم، فخُلاصة كلامه أنه لا يجوز للمفتي الفتوى إلا أن يكون عنده علم بالواقع كامل، وعلم بحكم الله –سبحانه وتعالى– في أمثال هذه الواقعة، فيطبق حكم الله –سبحانه وتعالى– على ما يعرفه من حال الواقعة فيُسَدَّد، فإذا وُصف له الحال غير الحال فستخرج له فتوى خاطئة، وإذا وُصف له الحال كما هو لكن ليس عنده علم من الناحية الشرعية فلن يستطيع أن يفتي بالصواب.

الملاحظة المهمة جدًا الأخرى، باعتبارنا سنتكلم عن قضايا شرعية أقول كما قلتُ في بعض الأشرطة حتى عاتبني بعض الإخوة على هذه القضية ونذكرها هنا مرة أخرى، أنا في هذا الصدد لا أُفتيكم في هذا المجلس ولا أقوم بدور المفتي عندكم، ولكن نتيجة العمل الحركي الطويل فلي –أسأل الله القبول– ما يقارب 20 سنة في التنظيمات الجهادية وفي الجهاد والساحات الجهادية، فمعظم هذه المسائل التي تسألوا عنها سألنا نحن عنها وتراكَمَت لنا عنها أجوبة، أو بعضها لم نُعْطَى فيها دليل كافي فقمنا بالبحث.

وأغلب أهل العلم الآن الذين يفتوك في مسائل الجهاد إن تجرَّأ تجده مستخفي ولا يريدك أن تنشر له الفتوى، كما يحصل عند بعض بقية أهل الخير في الجزيرة يفتيك ولكن يرفض أن تنشر كلامه، وكما ذكرتُ لكم البارحة أنه ذهب أحد الإخوة وسأل أحد كبار العلماء في الجزيرة عن حال هيئة كبار العلماء فأفتاه بفتوى خطيرة جدًا وقال له: لا تنقل عني هذا.

والغريب أن رجل صادق ذهب إلى عالم وسأل وقال له: أنا الآن سأذهب وأضرب الأمريكان وأريد أن أطمئن بأنني إذا قُتلت وقيل عني مفسد في الأرض أنك ستقوم وتقول أني رجل مجاهد، واستفتاني وعمل بفتواي.

فقال له: لا أستطيع

فسأله: لماذا؟

الثالثة : أن يكون قوياً على ما هو فيه وعلى معرفته .

الرابعة : الكفاية وإلا مضغه النَّاس .

الخامسة : معرفة النَّاس]

قال له: "باختصار –ولا أريد أن أكذب عليك– أنا رجل جبان، فإذا كنتَ ستعمل فلا تنتظر نصرة مني ولا من غيري"

والشاهد أن هذا من أهل الخير، وأمثال هؤلاء ما نزال نحن نحصل منهم على فتاوى.

فأريد أن أنوّه أن كل الإجابات –تقريبًا– هي عبارة عن نُقُول وأبحاث اطمَأَنَّنا عليها عند بعض أهل العلم، ولا أريد أن أعطي بنفسي فتوى ولا أريد أن أحشر مع المفتين، حتى أني –كما قلتُ لكم– إذا أصبحتُ فعلًا مفتي وتراكم عندي ما يكفي من العلم فليس لدي النية أن أتصدَّر لهذه المهمة.

فأقول: خُلاصة الذي استقرّ عليه التيار الجهادي وعلماء التيار الجهادي ومن سألناه من أهل العلم هو القول بكفر وردّة جميع حكام المسلمين بلا استثناء، ولا يُستثنى منهم الآن إلا الملا محمد عمر في هذه الرقعة التي تحت يديه في أفغانستان والتي تزيد وتنقص؛ لكونه يحكم بشرع الله من ناحية ولا يخضع لولاية اليهود والنصارى من ناحية، وهذا الكلام لا يخص فقط فهد أو آل سعود، فهذه الفتوى العامة لا تختص بأهل الجزيرة.

نقول يَكْفُر حكام بلاد المسلمين جميعًا ويرتدوا عن ملة الإسلام من بوابتين كبيرتين ثم من بوابات ونوافذ صغيرة:–

–الأولى من البوابتين الرئيستين/ هي قول الله –سبحانه وتعالى–: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾ [51]، وهي البوابة الأوسع، يعني الله –سبحانه وتعالى– تحدث عن من يتولى اليهود والنصارى في سورة المائدة في صفحة كاملة في آيتين أو ثلاث آيات، يحكم فيها الله –سبحانه وتعالى– بكفر من يتولى اليهود والنصارى فيقول: ﴿فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾ يعني حكمه حكمهم، ولو ترجع لأقوال المفسرين تجد تقريرهم لهذا المعنى خاصة القرطبي فقد توسع جدًا في هذه المسألة.

فهذه هي البوابة الأولى التي ارتد عبرها كل حكام بلاد المسلمين، فحاكم الجزيرة هو فعلًا راعي حقيقي لمصالح اليهود والنصارى وجندي مخلص لقضايا اليهود والنصارى، وسامع مطيع لأوامر اليهود والنصارى، وهذا حال جميع حكام بلاد المسلمين بلا استثناء، يزيد وينقص، فالكفر ملة واحدة، يمكن اصطلاحًا نقول فلان أكفر من فلان ولكن كلاهما كافر.

[51] المائدة: (**51**).

-البوابة الأخرى التي يكفر بها جميع حكام المسلمين/ هي قول الله -سبحانه وتعالى:- ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾ ، وفي الآيتان الأخرتان ﴿ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾[52] ﴿ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾[53] والتيار الجهادي ومن يعتمد رأيه من علماء المسلمين على أن هذه الصفات هي صفات مُجتمعة وليست صفات مُتفرِّقة، يعني: من لم يحكم بما أنزل الله فهو كافر وظالم وفاسق، وليس كما حاولوا أن يتمحكوا أن ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ﴾ (هُمُ الْكَافِرُونَ) في حالة ، و(الظَّالِمُونَ) في حالة و(الْفَاسِقُونَ) في حالة.

وهناك من العلماء من يقول كفر دون كفر، ويستشهد بآثار عن طاووس وعكرمة وابن عباس وغيره، وهذه الأقوال كلها مردودة لأسباب كثيرة جدًا:-

أولًا: صحة هذه المقولة.

ثانيًَ: في أي واقعة قيلت هذه المقولة؟

ثالثًا: معارضتها لأقوال أخرى لنفس المتكلمين (ابن عباس) في أحوال أخرى.

ولكن الأمر المهم جدًا هو عدم تطابق حال أولئك الحكام في زمنهم من بني أمية كعبد الملك بن مروان والحجاج بن يوسف مع هؤلاء الحكام العاصرين، فالحكام في زمن السلف حادوا عن شرع الله فجاء بعض الناس وسأل بعض التابعين كابن مجلز وغيره عن حكم هؤلاء، وقالوا: ألا ترون أنهم أكلوا المال الحرام وسفكوا الدم الحرام وحكموا بغير ما أنزل الله؟

فقال لهم: نعم، ولكن هو دينهم الذي يدينون فإذا حادوا عنه حادوا عنه حِيلَةً وليس نصًا. [54]

---

[52] المائدة: (45).

[53] المائدة: (47).

[54] انظر تفسير الطبري (346/10) 350)، وانظر تفسير ابن كثير (16/2) [لاحق بن حميد الشيباني السدوسي« أناس من بني عمرو بني سدوس، فقالوا: يا أبا مجلز، أرأيت قول الله: (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون.. الظالمون.. الفاسقون) أحق هو؟ قال: نعم: فقالوا: يا أبا مجلز، فيحكم هؤلاء بما أنزل إليه، قال: هو دينهم الذي يدينون به، وبه يقولون، وإليه يدعون، فإن هم تركوا شيئا منه عرفوا أنهم قد أصابوا ذنبا، فقالوا: لا والله ولكنك تفرق (تخاف). قال: أنتم أولى بهذا مني! لا آرى، وإنكم ترون هذا ولا تحرجون، ولكنها أنزلت في اليهود والنصارى وأهل الشرك.]

وهذا هو الفرق الهائل بين حكامهم وحكام هذا الزمان، أولئك الحكام كان أحدهم مثلًا يسرق ابنه فلا يقطع يده ولكن الدستور المكتوب في الدولة بأنه يحكم بالشريعة وبقطع يد السارق، ولم يكن أحد يجادل أو يناقش فيه أصلًا، وهو عندما يهرب بابنه من القطع يحتال على الشريعة فَيَرْشِي القاضي أو يقول أنه أخذه من غير حرز أو أخذ شيء له في شِرْكَة، فيحتال بحيث لا يطبق عليه حكم الله، ولكن الحكم النافذ في الأرض هو حكم الله.

في حين الآن تجد أن الأحكام المنصوص عيلها في الدستور هي أحكام كفرية، أما البلاد العلمانية فواضحة وضوح الشمس مثل قضية إباحة الزنا وإباحة الخمر وإباحة الربا وكقولهم –مثلًا– إذا زنت المرأة بالغة راشدة وهي عزباء فليس عليها شيء، وإذا كانت متزوجة فعليها حكم خيانة الزوج، فإذا تنازل الزوج عن الدعوى فليس عليها شيء، هذا على العموم، والآن نأتي لبلاد الجزيرة، أما في بعض البلاد فتجد القضية أقل وضوحًا كما في الجزيرة.

في بعض البلاد تجد يُحكم بشرع الله 90%، وبغير شرع الله بنسبة 10% كما هو حال الجزيرة مثلًا، وفي بعض البلاد تجد يُحكم فيها بشرع الله بنسبة 10%، ويُحكم بغير شرع الله بنسبة 90% كما في مصر وسوريا، فإلى الآن يُحكم في الأحوال الشخصية من زواج وطلاق ومواريث يُحكم فيها بشرع الله، ولكن باقي الأحكام الأخرى لا يُحكم فيها بشرع الله.

ونحن نعلم أن شرع الله كلٌ لا يتجزأ، فلا نستطيع أن نقول هذا أغلبه شرع الله وهذا أقلُّه شرع الله، حُكْمُ هذا وهذا أنه كفر؛ لأن من استهان ببعض شرع الله هو كمن استهان به كله؛ لأنه تجرَّأَ على أن يُشرك نفسه في التشريع مع الله –سبحانه وتعالى–، وهذا أمر كلكم تعرفوه.

وهذه البوابة إذا أردنا أن نتكلم عنها فربما لا يكفينا شريطين أو ثلاث، وإذا أردنا أن نتكلم بالمراجع فربما نتكلم في 20 شريط في باب الحاكمية، وهناك أشرطة للشيخ سفر الحوالي 13 شريط في قضية الحكم والحاكمية، والشيخ سلمان العودة تكلم فيها، وهناك عدة أشرطة للشيخ عبد الرحيم القطان.

ومن المراجع كتاب (العمدة في إعداد العمدة) وغيره والمراجع كثيرة جدًا، ولكن ضمن هذه الجلسة، أقول: أن حكامنا يَكْفرون من بوابتين رئيسيتين وهما ولاية اليهود والنصارى، والحكم بغير ما أنزل الله.

فإذا أتينا لنطبق هذا على حال السعودية فهل هي حال خارجة عن هذا العموم؟

الواقع أنها ليست خارجة من هذا العموم، أما من باب تولِّي اليهود والنصارى فأظن أن السعودية تأتي بالدرجة الأولى وتأخذ كأس الجائزة الأولى لولاية اليهود والنصارى إذا ما قُورنت –مثلًا– بالملك حسين أو بحسني مبارك أو بحافظ الأسد، كلهم عملاء ولكن هل متساوين في عمالتهم لأمريكا ومقدار الهامش من الاستقلال الذاتي؟

لم تكن أمريكا تستطيع أن تأمر الشاه كما تأمر أمير الكويت، ولم يكن شاه الإيراني يوالي أمريكا كما يفعل أمير الكويت فالثاني تابع مُطلق؛ لأن وجوده وبقاؤه في الكرسي وأكله وشرابه بل وحَرَسه من أمريكا، جيش الإمارات وحرس الإمارات نصفه من أمريكا، القيادات العليا في جيش عمان من الإنجليز، السلطان قابوس بن سعيد يأتيه أكله في الوجبات الثلاث من بريطانيا بطائرة خاصة، وحاشيته من الإنجليز، المحققين في البحرين إلى الآن من الإنجليز، وهيئة حقوق الإنسان أدانت قبل فترة الضابط الإنجليزي الذي يشرف على تعذيب الشيعة وتعذيب المعتقلين البحرينيين، فهذه ولايات أمريكية وولايات بريطانية كاملة، هذا هو الحال حتى عند حافظ الأسد النصيري الكافر المرتد، وكذلك كان مع عبد الناصر، وكذلك كان مع بومدين حاكم الجزائر (...)[55].

---

[55] **إنتهى الشريط الثالث (الملف السادس).**

الشريط الرابع

إستكمال السؤال الأول: ما هو حكم النظام السعودي في ميزان الإسلام؟ وما هو تاريخه؟ وما هو حكمه الشرعي؟ وما هو حكم الملك والعائلة المالكة والوزراء والحكومة وأجهزة القضاء يعني السلطة التنفيذية والسلطة التشريعية والسلطة القضائية؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، هذا الشريط الرابع من (جلسة مع شباب الجزيرة) بتاريخ 13/ شعبان/ 1421هـ، كنا في صدد مقارنة بين حكام الجزيرة وغيرهم من الحكام المرتدين، قلنا كَفَر الحكام من بوابتين؛ بوابة ولاية اليهود والنصارى والتبعية لهم وبوابة الحكم بغير ما أنزل الله.

وهذا الأمر بيّن هيّن ليّن في حكام مثل نظام النصيرية في سوريا أو عبد الناصر أو ملك المغرب الحسن الثاني أو بومدين في الجزائر؛ لأن دساتيرهم وقوانينهم هي أكفر من دساتير الرومان، ويمكن أن تطلع عليها في المجموعة الدستورية للعالم العربي كله، أما في الجزيرة فهناك شُبهة في قضية الحكم بغير ما أنزل الله، ولكن بالمقابل في قضية ولاية فإن حكام الجزيرة -كما قلتُ لكم- لو رتبنا حكام المسلمين من حيث ولايتهم لليهود والنصارى فستأخذ السعودية وهذه الدول المركز الأول؛ لأنهم من أخلص حكام العالم الثالث لليهود والنصارى، ومن أشدّهم تبعية لهم، والآن سنتكلم عن السعودية وقيسوا عليها باقي الإمارات الصغيرة؛ لأن السعودية -كما يطلقوا عليها- هي الأخت الكبرى في مجلس التعاون الخليجي، فهي التي تقود الضلالة في المنطقة وباقي الجواري لها أتباع.

وقد كنتُ بالأمس في سيرة هواري بومدين، هواري بومدين طلب منه الفرنسيين أن يزور فرنسا بعد الاستقلال، فرفض وقال في البروتوكول الرسمي: يجب أن أحيّي علَم فرنسا، وأنا لا أحيّي علَم الذي احتل بلادي وحاربته عشرين سنة.

فهل عمالته هذا مثل أمير الكويت الذي يُقبِّل الأيدي والأرجل على أعتاب الإنجليز والأمريكان ويَعتبر أنهم هم الذين أعادوا إليه عرشه؟ لا يمكن أن يكون هذا مثل هذا في التبعية والولاء.

فلو أتيتَ وأخذتَ الأمثلة الكبيرة جدًا لولاية السعودية لليهود والنصارى فستجدها تبتدئ منذ بداية الدولة السعودية، وكُتب كثير من الكتب في هذا وتاريخ آل سعود موثق كله، فهذه الولاية بدأت أصلًا من عبد العزيز آل سعود،

وخلاصة تاريخ عبد العزيز هذا الذي يترحم عليه بعض أقطاب الصحوة زورًا وعدوانًا ويعتبروا أنه كان فيه خير يثبت هذا، بدأت ولاية عبد العزيز على نجد والحجاز بكفالة التاج البريطاني وهذا موجود في وثائق الخارجية البريطانية بتوقيعه وبتوقيع نواب وزارة المستعمرات البريطانية.

عبد العزيز هو إبن عبد الرحمن بن فيصل آل سعود، ووالده بعد أن أُخرج من الدرعية فرَّ إلى الكويت وبقي في ضيافة أمير الكويت مبارك الصباح وهو والد هذا الخبيث الموجود الآن، مبارك آل الصباح كان يسمّيه الصليبيين مبارك العظيم كما ذكر الشيخ سلمان العودة في أشرطة (صانعوا الخيانة) وأشرطة التنصير، وكانوا يسموه مبارك العظيم لأنه أول من أدخل التنصير لجزيرة العرب ووقف معهم وقفة من أعظم ما يكون.

فمبارك العظيم هذا كان في ضيافته عظيم آخر هو عبد الرحمن آل سعود والد عبد العزيز الذي هو والد العائلة الحاكمة اليوم، فلمّا عرض مبارك الصباح عبد الرحمن على الإنجليز حتى يتعاون معهم في مصالحهم في "السعودية"؛ قال لهم عبد الرحمن أنه أصبح رجل مسن وعرض عليهم ابنه؛ عبد العزيز لأن فيه نشاط الشباب حتى يعتمدوا عليه، وكان هذا حسب ما يذكر المؤرخين وهو موثق سنة 1898م أي سنتين قبل 1900م، فأخذوا عبد الغزيز آل سعود وبتنفيذ حكومة الهند الشرقية –تاج المستعمرات البريطانية– وأُعدّ فيما ما بين الكويت وبين نوابهم في الهند، إلى أن تم إعداده في سنة 1901م وقام بأول حملة على الدرعية بتوجيه من الإنجليز وفشلت هذه الحملة فرجع، ثم تفتقت عبقرية الإنجليز بأن يحتال عبد العزيز ويتبنى الدعوة الوهابية –وهذا منشور في كل الكتب–، فدخل بدعوى نصرة دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب –رحمه الله– فاستجاب له أهل الدرعية ودخلها.

وكتاب (المملكة – The Kingdom) الذي كتبه روبرت ليسي مع أنه كتبه بتمويل من آل سعود وهو يدافع عنهم ومع ذلك ما استطاع أن ينكر هذا التاريخ وأورد الوثائق، ثم بعد سلسلة طويلة من قتال الإنجليز مع نظام عبد العزيز قُتل فيها بعض كبار جنرالاتهم المعروفين، ثم بعد ذلك تمكن عبد العزيز من نجد وكان هناك عميل آخر يتبع وكيل آخر يحكم الحجاز هو الشريف حسين، فتفاوضت وزارة المستعمرات مع وزارة الإستخبارات البريطانية، فقرَّرَت بريطانيا أن تستغني عن أحد العملاء لحساب الآخر، فاستغنت عن أسرة الشريف حسين التي إستخدمت في تدمير الدولة العثمانية عن طريق الثورة العربية الكبرى، وتم إعتماد عبد العزيز سلطانًا لنجد والحجاز من قِبَل الإنجليز.

فإبتداءً شرعية آل سعود باطلة لأنها قامت بكفالة وضمانة بريطانيا كما هو مسجل في الوثائق التي سأوردها في البحث؛ وفيها كتب عبد العزيز: " أنا عبد العزيز آل سعود أتعهد للتاج البريطاني بعدم الخروج عن سمع وطاعة كذا وكذا" وكتب بيرسي كوكس : "التاج البريطاني يتعهد لعبد العزيز بأن يكون الملك به ولأولاده بكذا على أن لا يخرج عن التاج البريطاني" وتجد فيها تفاصيل لمعاهدة بين عميل وسيده، فما هو الحكم الشرعي لهذا الدولة التي قامت أصلًا بضمانة وحراب وذهب التاج البريطاني؟

فترقّى عبد العزيز بهذه الصورة وكان هناك إتفاقيات بينه وبين بريطانيا، وفي سنة 1935م أعلن عبد العزيز سلطانًا لنجد والحجاز، ثم بعد ذلك قام بالمذبحة المعروفة لـ "الإخوان" الذين بحرابهم وصل إلى الحكم في معركة "السبلة"، ثم بعد أن قضى على الإخوان بدأ ينفذ مخططات بريطانيا، وبدأ تدفق البترول كما تعرقون.

في سنة 1945م إنتهت الحرب العالمية الثانية كما ذكرت لكم في (النظام العالمي الجديد) وبنهاية الحرب العالمية الثانية ورَثت أمريكان بريطانيا، وورَثت روسيا جزء من مستعمرات أوربا، فخرجت بريطانيا وفرنسا والدول الأوربية الإستعمارية من خريطة النظام العالمي، وبدأ النظام العالمي الحديث بقيادة أمريكا وروسيا.

فأمريكا ورَثت الكعكة الرئيسة من المستعمرات البريطانية وأصبحت بريطنا نفسها ذيل تابع لأمريكا، فمما ورثته أمريكا عن بريطانيا ورَثت آل سعود وباقي أمراء جزيرة العرب، والبريطانيين الآن يتحسرون فمثلهم مثل رجل صنع كعكة جميلة أو قالب "جاتو" وزينها ورصّعها ثم عندما جاء ليأكلها جاء الأمريكان ودفعوهم عن الطاولة وأخذوا الكعكة كلها وأعطوهم جزء صغير، فهذا الذي حصل بين الأمريكان والإنجليز، فجاء روزفلت[56] واجتمع بعبد العزيز في إحدى البوارج الأمريكية في البحر والصور منشورة في بعض الكتب، وتعهد عبد العزيز للأمريكان بما تعهد به للبريطانيين، وبالمقابل تعهد الأمريكان لعبد العزيز بحفظ الملك لآل سعود، واستمر عبد العزيز على هذه الصورة.

ومن أخبث ما قام به عبد العزيز تدمير الثورة الفلسطينية عام 1936م ضد اليهود، وكان الذي أشرف على إعطاء ضمان البريطانيين للفلسطينيين حتى يكفوا عن الثورة ويتركوا اليهود هو الملك فيصل الذي كان وزير الخارجية في عهد أبيه، وقال: تعهدت صديقتنا بريطانيا ونحن نثق فيها، والوثائق موجودة.

---

[56] **فرانكلين روزفلت الرئيس الولايات الأمريكية المتحدة في الفترة (1933–1945م).**

الناس تظن أن القدس احتلت سنة 1948م وأن والقدس احتُلت سنة 1990م، فكثيرًا ما نقول أن المقدسات الثلاث محتلة من الصليبيين وأن أولها إحتلالًا هي القدس سنة 1948م ثم مكة والمدينة؛ والصواب هو العكس، احتُلت مكة أولًا من قبل عبد العزيز ولكن ذكاء البريطانيين أوصلهم إلى أن الإحتلال بالنيابة لا يثير المسلمين، فهم ليسوا حمير كالأمريكان ليدخلوا علنًا ليستفزّوا حفيظة المسلمين في كل مكان، أما البريطانيين فاحتلوا أطراف الجزيرة وسيطروا على قلبها بأسرة آل سعود، الأمريكان جاؤوا الآن ليسيطروا جهارًا نهارًا، فالذي حصل أن الإنجليز سيطروا على مكة والمدينة أولًا ثم تمكنوا من السيطرة على القدس ثانيًا، وما كان للقدس أن تأخذ إلا بعد أن تأخذ الحجاز قبلها لأنها مركز المسلمين، فذهبت مكة مقدسات الحجاز للأمريكان والإنجليز فتسنَّى لهم أن يساهموا، وضَمن عبد العزيز حقوق اليهود في فلسطين؛ والوثيقة منشورة في الكتب فوزارة الخارجية البريطانية تخرج وثائقها كل 30 سنة، فنشروا ضمان عبد العزيز لحقوق اليهود كاملةً في فلسطين وأنه يشعر بقضيتهم وصادق على وعد بلفور.

وعبد العزيز بقي في الحكم تقريبًا 30 سنة أو ما يقاربها؛ كفل فيها حقوق الأمريكان والبريطانيين وأهل الصليب في الجزيرة، ثم بعد ذلك جاء إبنه سعود فمالَ للقوميين ومالَ لعبد الناصر وكان ماجنًا فخلعوه وجاء بعد الملك فيصل، كثير من المسلمين شوَّش عليهم الصلاح الطارئ أو المستعار – والله أعلم- للملك فيصل في آخر حياته، إلا أن الملك فيصل هو المؤسس الحقيقي لعلمانية في السعودية وهذا معروف، وهو مؤسس الإذاعة والتلفزيون، وهو مؤسس هيئة كبار العلماء، وهو مؤسس اللوائح التنظيمية التي تكلم فيها الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ في رسالة تحكيم القوانين، وهو مؤسس كل البلاء في الجزيرة، وكونه إستعمله والده منذ صغر سنه في وزارة الخارجية فكان أكثر إحتكاكًا بالأمريكان، ويرسل البعثات للأمم المتحدة، وفي زمن عبد العزيز كان نائبه في تأسيس الأمم المتحدة إبنه فيصل، والسعودية عضو مؤسس في الأمم المتحدة، فنحن نكفر أي دولة تدخل في الأمم المتحدة وتنتفي عنها موانع التكفير في حين أن السعودية هي دولة مؤسسة في كيان (عصبة الأمم المتحدة) ثم في (هيئة الأمم المتحدة)، وكان نائب عبد العزيز في تأسيس الأمم المتحدة هو الملك فيصل، وعندي نص لكلام للملك فيصل يقول أن مبادئ الأمم المتحدة لا تتعارض أصلًا مبادئ الدين الحنيف، والشواهد كثيرة جدًا لا يتسع لها الشريط ولا أريد أن تطول السلسلة فتثقل على الناس فلا يسمعوها.

وما حصل للملك فيصل في آخر حياته له تفسيرين؛ إما أنها كانت خدعة أو أنه طرأ عليه نخوة، في تفسير ما حصل بينه وبين كسنجر في سنة 1973م، المهم أن ما حصل يُبين لك مدى تدخل اليهود والنصارى وقدرتهم على إزالة أي عميل تنزل مستوى عمالته من 100% إلى 98%، فقتلوه بابن أخيه.

ثم جاء خالد فكان خالد عاجز وكان الحاكم عمليًا في فترة خالد هو فهد، وفهد هو المؤسس الثاني للعلمانية في السعودية، وفي عصر الملك فهد تمَّت كل المصائب من إدخال الأمريكان إلى تحويل سيولة السعودية كلها إلى ديون، إلى مصائب كثيرة لا يعلم بها إلا الله.

أما عن جهود السعودية في دعم المرتدين فحدث ولا حرج؛ منها دعمه لنظام حافظ الأسد في سوريا ودعمهم للشاذلي بن جديد ثم لليمين زروال الذي جاء بعده في الجزائر ودعمهم لحكومة الفلبين ضد المسلمين ودعمهم لحكومة الهند ضد المسلمين، والشواهد كثيرة جدًا، فعمالتهم لليهود والنصارى مالًا ورجالًا أشهر من أن يُستدل عليها، والوثائق كثيرة جدًا.

وطبعًا مثلهم أو أسوء منهم حكام باقي إمارات الخليج، الآن القواعد العسكرية الموجودة في قطر قواعد لا يدخلها أهل قطر أصلًا، وإذا أرادوا أن يضربوا أفغانستان فالقواعد الأمريكية في قطر في حالة تهب قصوى، حدثني أحدهم وهو من المحنسين كنت معه في سهرة في لندن فقال لي أنه ضابط كمبيوتر في إحدى القواعد الأمريكية وهو رجل علماني مسلم الأصل، فتحدث لنا عن القواعد الأمريكية في قطر وسيطرة الأمريكان عليها وأنه ليس لأهل قطر أو لجيش قطر أي سيطرة عليها أصلًا.

في الإمارات المتحدة الضباط الكبار من الإنجليز والضباط العاملين من بعض الدول العربية كالسودان ومن باكستان والجنود أغلبهم من الدول الفقيرة كالباكستان وبنجلاديش، وهناك أربعة أو خمس ضباط من أبناء الأمير زايد وإخوانه، فالجيش يأتمر بأوامر الإنجليز يتذخَّر بذخيرة الإنجليز و ويتحرك بأوامر الإنجليز.

والكويت مثل ذلك؛ تحدث الشيخ عبد الله فهد النفيسي –ذكره الله بالخير– في شريط فيديو (التطبيع) رأيناه قبل فترة وفي شريط (الإسلام والغرب) عن قضية إحتلال الأمريكان للكويت وبيَّن أنه بلغ درجة عجيبة لم يبلغوه في فيتنام ولا في أي دولة أخرى.

فهذا وضوع طويل يمكن أن تُكتب فيه كتب ويُتكلَّم فيه في أشرطة، فالشاهد أن عمالة حكام الجزيرة لليهود والنصارى أوضح من أن يُدلل عليها، فأبناؤهم درسوا في الغرب ودخلوا جامعات الغرب، وأُخذت لهم صور مع المضيفين والمضيفات والممثلين والممثلات، والآن عندما حاربتهم إيران بعد الثورة نشرت لهم صور مخزية فاضحة، وأنا رأيت صور للأمير سلمان يعزف بغيتار في حانة تُدار فيها كؤوس الخمر، ونشرتها إيران في كل الصحف، الملك فهد معروف فضائحه وهو يدفع إلى الآن أموال لمضيفات الطيران التي قضى معهن شبابه حتى لا تنشر فضائحه، فبسبب هذه المخاذي أخذوا منهم مواقف، فيُقال لهم تفعل كذا أو ننشر صور كذا.

فهؤلاء عمالتهم واضحة لا تحتاج لإثبات، والله سبحانه وتعالى يقول ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾، فلا يجوز أن نقرأها ونفهمها كما يريد كثير من المشائخ "ومن يتولهم منكم فإنه منّا"، سيد قطب يقول أصبحنا في بلاء وكأننا نقرأ قول الله تعالى ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ كأننا نقرأه ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم المؤمنون المسلمون الموحدون وأولئك هم أولياء الأمور الذين تجب طاعتهم.

فالشهاد –من باب الولاية– الحكام كفرة وأكفرهم حكام آل سعود، وأقول لكم هذا الإيجاز لا يعني أنه ليس لدينا وثائق وأدلة وكتب ولكني أريد أن أختصر هذه السلسلة، فالأمور معروفة ونشرتها المعارضة وغيرها، فيكفي أن يخرج أي سعودي مترين عن بلده إلى دول الحرية فيقرأ الصحف حتى يكتشف ما يجري.

الباب الآخر وهو باب الحكم بغير ما أنزل الله، وجزى الله خيرًا الشيخ أبي محمد المقدسي على كتابه (الكواشف الجلية في كفر الدولة السعودية) هذا الكتاب المشهور، وهذا الكتاب أعاد صياغته محمد بن عبد الله المسعري صاحب لجنة الدفاع عن الحقوق الشريعة تحت عنوان (الأدلة القطعية على عدم شرعية الدولة السعودية)، فالكتاب الأخير ليس فيه شيء جديد ولكنه إعادة صياغة للكتاب بنَفَس"سعودي" يعني بنفس إبن البلد، وكتاب الشيخ المقدسي فريد في بابه، تكلم عن قضية كفر الدولة السعودية من باب الحكم والتشريع؛ فأتى باللوائح التنظيمية من زمن الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ، وأتى بحكم الشيخ محمد بن إبراهيم بكفر هذه القوانين، ثم أتى باللوائح التنظيمية للمحاكم التجارية والمالية، وتكلم عن قضية الأمم المتحدة وموافقة آل سعود على المحكمة الدولية، وأتى بأبواب كثيرة لا يعلم بها كثير من الناس

من كُفر التشريع، بحيث تكتشف في النهاية أن إدعاؤهم تطبيقهم للشريعة خدعة؛ قليل من الحدود التي ينجوا منها كبار الناس وتُنفذ على الضعفاء.

ومن الوثائق التي نشرتها الصحوة والمعارضة السعودية؛ أمير متلبس بقضية "لواط" قتل الولد بعدها حتى تُخَفَى معالم الجريمة، ثم اكتُشفت الجريمة فأمر الأمير سلمان بإلغاء القضية فأغلق ملفها في المحكمة ولم يعد يتكلم فيها أحد، ودفع تعويض لذوي الولد ثم رحّل، فالنجاة من تطبيق شرع الله ليس فقط على مستوى الأمراء وإنّما على مستوى أولاد الأمراء وأتباع الأمراء وأصدقاء الأمراء وأصحابهم، فكل هؤلاء لا يطبَّق عليهم شرع الله في الجزيرة.

الأمر الآخر أن هذه الحدود فقط على القضايا الظاهرة من الجلد والقطع والقصاص على بعض الناس؛ أما في قضايا التشريع الكبيرة والتي هي القوانين فالكل يعرف أن بنوك الربا مرخصة بالقوانين الملكية وهذا قمّة الإستحلال، وهذه القلاع الربوية توجد حتى بالحرم وترتفع عن مآذنه منتشرة؛ كالبنك السعودي الأمريكي والبنك السعودي البريطاني وإلى آخره، فكل هذه البنوك خرجت بقوانين ملكية.

حتى حدثني الدكتور سعد الفقيه قال: "خرجت مع طائفة من طلبة العلم إلى الشيخ إبن باز وقلنا له إستدراجًا: يا شيخ في بعض الدول العربية والإسلامية ظهر وفشى فيها الزنا فرأت الدولة أنه أمر واقع فأرادت أن تقنّنه وتضع له بيوت وأطباء يُشرفون على العاهرات.

فقال: أعوذ بالله هذا كفر مخرج من الإسلام.

فقلنا له: فلمّا قنّنوا الزنا وجدوا أن الظاهرة تنظَّمت فأخرجوا قانون بتحريم الزواج الشرعي، وجعلوا الزواج عندهم هو السفاح.

فقال: أعوذ بالله هذا كائن في بلاد المسلمين؟ هؤلاء كفرة مُحاربين لله ورسوله.

فقالوا له: بعد ذلك عملوا جوائز للشباب والشابات الذي يشاركوا في هذه الأمور، وإذا طالب أحدهم بإجازة للجواز الشرعي يمنعونه.

فقال: هذا من أعظم الكفر، فقلنا له: طيب يا شيخ الرسول عليه الصلاة والسلام يقول: (درهم ربا يأكله الرجل وهو يعلم، أشد من ست وثلاثين زنية)[57] وهؤلاء –حكام السعودية- قنّنوا الربا وفتحوا له بيوت، فلما نجحت جعلوا له جوائز من شهادات الإستثمار والجوائز التشجيعية ثم أصدروا قانون بمنع فتح البنوك الإسلامية في السعودية بحيث من أراد فتح حساب إسلامي فيجب أن يفتحه في قطر أو البحرين أو الكويت، فما رأيك يا شيخ هل هذا كفر؟

فقال: نسأل الله أن يهديهم.

ثم حصل جدال بينه وبين بعض طلبة العلم ولم يسحب حكم الكفر الذي أطلقه على البلاد الأخرى على هؤلاء".

فأقول لك هذ القضايا واقعة معروفة تكلم عنها العلماء؛ قضية إستحلال الربا، وقضية المحاكم التجارية ولوائح تنظيمية خاصّة بالعسكريين ومحاكم إقتصادية، ومحكمة الجمارك، كلها محاكم تشريعية، وتكلم فيها إمام أئمتهم الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ بما يُغني أن نفصل فيه.

فحكومة السعودية من أكفر حكومات البلاد الإسلامية وتدخل هذا الكفر من أوسع بوابتيه؛ كفر ولاية اليهود والنصارى وكفر الحكم بغير ما أنزل الله، وحتى أزيدكم من الشعر بيت؛ هذا الكلام يصرح به رموز الصحوة، وأخبرني أكثر من واحد –بدون أن نحرج أحد بذكر أسماء المشائخ الكبار- ويقول لي كنا نذهب إليهم فيقولوا لنا فيما بيننا وبينه: الحكومة كافرة والملك فهد كافر ولكن لا تنقلوا هذا عنّي فنحن في حالة ضعف.

فهذه قناعة كثير من العلماء في الجزيرة أن هؤلاء الناس كفرة، وهي قناعة المجاهدين من أهل الجزيرة وقيادتهم في أفغانستان، ولكن الذي يدهشني كيف تواطأ أهل الخير في السعودية على الصمت؟ وما هذا السحر العجيب والرعب الكبير الذي جعل المشائخ يسكتوا ويتواطؤوا على الصمت مع أنك إذا سألتهم بينك وبينهم أفتوا لك بكفر النظام؟

فالشاهد القضية أكبر من أن يدلل عليه، الآن إذا إنتقلنا كيف تقسيم هذا الكفر على أعضاء الحكومة، وأنا سألتُ مرة أحد العلماء وهو الدكتور فضل (عبد القادر بن عبد العزيز) صاحب كتاب (العمدة في إعداد العدة)، فقلت له ما هو

[57] صححهُ الالباني في السلسلة الصحيحة: (1033).

التفصيل وتقسيم تكفير الحكومات؟ وهل الحاكم كافر وماذا عن وزراؤه وأعوانه ومدراؤه وموظفينه وجنده، فالآن أصبحت الحكومات مؤسّسات فإلى أين تنتهي عندنا سلسلة التكفير العيني لنفترق عن جماعات التكفير؟

فأجابني وقال لي كلام علمي وشرعي قال: "الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ وقال أيضًا: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾ و"مِن" من صِيَغة العموم، (..) فتنظر إلى حال البلد فإذا وجدت أن الحاكم فيها فرد هو الذي يحكم والباقين له تبع، مثل نظام فرعون؛ فهنا تقول أن هذا الحاكم هو الكافر والباقين تبع له من طائفة الكفر ولكن لا نكفرهم بعينه.

أما إذا جئت لنظام مثل حكومة مصر؛ فتجد في الدستور المصري (الحكومة هي الرئيس نوابه والوزراء ونوابهم) فهؤلاء جميعهم يحكمون بغير ما أنزل الله فهؤلاء كلهم كافرون".

وأنا سألت الشيخ كيف يَكْفُر الوزراء وفيهم وزير التمويل فهذا ما علاقته بقضية الحكم بغير ما أنزل الله، فقال لي "هناك بند آخر في الدستور (مهمة الوزراء مهمة تضامنية تتكامل فيها جهود الوزراء في تحقيق سياسة الدولة العليا)؛ يعني وزير التمويل مهمته أن يُسيِّس التمويل بما يتوافق مع سياسة وزارة الداخلية، وبالتالي تضامنوا في الكفر وأخذوا حكمًا واحدًا.

فلا يمكن أن تتكلم في هذه المسائل إلا أن تكون عالم بالقانون الدستوري وطبيعة الدستور وطبيعة هذا الحكم، فهذه القضية أنتم وعلماؤكم أقدر من الفصل فيها لكونكم معايشين للحكم في "السعودية"، ولكن حسب ما وصلنا من مجموع المعلومات؛ أن العائلة المالكة هي التي تحكم وتتضافر على الحكم وتتعاون فيه، والذي بدى لي أنا أن السعودية يحكمها آل سعود ويتضافروا ويعاونوا في بينهم، ومعظمهم له مناصب، وضمن آل سعود تجد العائلة التجارية هؤلاء السبعة الذي يديرون الوزارات الرئيسية، فهؤلاء لاشك أن يستوفوا الكفر، لأن وزارة الدفاع ووزارة الداخلية وأمير الرياض هم الذي يضعوا سياسة الدولة.

(..) تجد عندما ذهب ولي العهد عبد الله لأمريكا أكَّد على كفر وضلاله عشرين مرة، فهو يريد أن يستمد القوة في توطيد مُلكه ومنافسته لإخوانه الذي يسعوا للملك أيضًا من أمريكا، فذهب هو وأخوه سلطان بفارق قليل جدًا في الوقت، واستقبلت أمريكا الشخصين بنفس المستوى مما جعل الرهان متساوي بينهما؛ أي هل ستختار أمريكا سلطان

أم تختار عبد الله ولي العهد الرسمي، عبد الله قضى في أمريكا 16 يوم الْتقى فيها بالرئيس الأمريكي، وأخذ منه ضمانات لدعم أمريكا للحكم السعودي في عهده بعد فهد، ثم إجتمع بالكونجرس الذي 89% منه يهود رسميين والباقي يهود صهاينة، فأخذ منهم ضمانة سياسية وأعطاهم ضمانات، ثم إجتمع في اليوم التالي مع رؤساء شركات النفط الكبرى حتى تعرف تبعيته، فجاء في الصحف: "إطْمأنّت أمريكا بعد لقائها مع عبد الله على سلامة تدفق النفط السعودي في مرحلة ما بعد فهد".

ثم بقي 12 يوم قضاها في جزر هواي مع المساج والسباحة والحمامات الداخلية، فقضى 4 أيام مع الكبار والباقي في هاواي، ثم في نهاية زيارة هذا الرجل الذي بلغ من العمر 76 أو 77 سنة والذي ستره الله بهذا اللباس العربي والبشت السعودي، قام ولبس بنطلون جينز أزرق وقميص أصفر مُقنّن بالخطوط الحمراء، وحذاء من الجلد على طريقة الكابوي فأصبح مثل الكراكاتير، رجل عجوز في هذا السن لابس كابوي، وهو لبس هذا اللباس تأكيدًا على أنه سيكون أمريكي مثل سلفه وزيادة.

وجاء تركي الفيصل إلى هنا بأفغانستان يريد أن يَسْتَلم إبن لادن ويَسْتلم المجاهدين العرب، وقال لأمير المؤمنين جئتُ بطائرة جامبو تحمل 500 شخص فأريد أن نأخذ بن لادن ونسلّمه، جاء في بعض الصحف عن زيارة عبد الله لأمريكا أن عبد الله أَدْخَل في برنامج زيارته إنتظار في الدار البيضاء ثلاثة أيام؛ كان ينتظر فيه تركي الفيصل لينجح في مهمته ليأخذ معه إبن لادن وجماعته ليسلموهم لأمريكا في وقت زيارة عبد الله تأكيدًا على أن المرحلة المقبلة ستكون فيها ولاية كاملة لأمريكا، فأراد أن يكون عربون المرحلة المقبلة تسليم إبن لادن، الشاهد في الموضوع أن كفرهم وولايتهم لأمريكا أشهر من أن يُدلل عليه. (..)

نأتي لموضوع التقسيم وتفاصيل التكفير فأقول يجب عليكم أنتم وعلماؤكم أن تأخذوا كل حالة لوحدها؛ فمن كان مشاركًا في الحكم فهو كافر بعينه لقول الله سبحانه وتعلى ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ ومن كان تابعًا منفذًا في الحكم فهؤلاء من طائفة الردة لقول الله تعالى ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ﴾[58] فسوّى بينهم في الخطأ وجعله طائفة عامّة، وقال تعالى ﴿الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي

---

[58] القصص: (8).

﴿سَبِيلِ الطَّاغُوتِ﴾[59] فمن قاتل في سبيل الله فهو من أهل الله ومن قاتل في سبيل الطاغوت فهو من طائفة الطاغوت، "ومن قاتل" تشمل من الذي يجمل لهم البنزيل إلى الذي يحمل لهم القذيفة.

فبهذه الطريقة نقول هم طائفة ردة جميعًا فنحن نعتقد بتضافر الأدلة على كفر الحكام، وكفر السلطات الحاكمة على قدر سلطاتها بهذا الكفر هل هو صاحب سلطة أو هو تبع، إذا كان صاحب سلطة في التشريع او في التنفيذ أو في القضاء فهو كافر عينًا، فأنت تنظر في آل سعود من هي الحكومة المنفذة المشرفة فهؤلاء كفرة عينًا، والذين أعتقد أنهم كفار عينًا هم على الأقل أسرة آل سعود والطائفة التي تدير الدولة لأن الحكم الآن أصبح مؤسّسَاتي وليس حكم فرعوني يقول فيه الحاكم ﴿أَنَا رَبُّكُمُ الأَعْلَى﴾[60]، فهي مؤسسة تحكم بهذه الصورة وتتقاسم المهمات، فأنا عندي وزير الداخلية أكفر من الحاكم النهائي، فهو مشرف على حرب الله ورسوله ويشرع غلى إنفاذ قوانين الكفر والردّة، ثم تأتي إلى القضاء؛ فمن حكم بغير ما أنزل الله عالمِا بها فهو كافر، ومن يحكم بما أنزل الله ضمن مؤسسات الطاغوت فنرجو أن لا يدخل في هذه القضية من باب متابعة مصالح المسلمين.

هذا من ناحية النظام كنظام؛ فهو نظام مرتد صاحبه مرتد، رأسه مرتد، ومن كان صاحب سلطة تشريعية أو تنفيذية أو قضائية فيه فهو مرتد، أما في مجموعهم فهم طائفة ردّة وبعض الجهاديين يرون أنه طائفة ممتنعة بشوكة فتُقاتَل لأنها مُمْتنعة وإن كانوا مسلمين وإن كانوا بغاة، فالشاهد حكم تكفيرهم شيء، وحكم قتالهم شيء.

الآن حكم أعوان النظام السعودي ممّن هو دون الأسرة المالكة من المدراء والحرس الوطني الجيش وإلى آخره؛ حكم هؤلاء الناس جميعًا وحكمهم الشرعي عندنا وعند مشائخنا جميعًا بالأدلة الشرعية أنهم كما قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ﴾[61]، والعمدة فيهم عندنا حديث الرسول عليه الصلاة والسلام: (يغزوا جيش الكعبة فإذا كانوا ببيداء من الأرض يخسف بأولهم وآخرهم.. يخسف بأولهم وآخرهم ثم يبعثون على نياتهم)[62] وكذلك فتوى الإمام إبن تيمية في التتار والحكم أنهم مرتدون يقاتلون كطائفة ردة وقال (لو وجدتموني معهم وعلى رأسي مصحف فاقتلوني) وقال (لا

---

[59] النساء: (76).

[60] النازعات: (24).

[61] البقرة: (257).

[62] صحيح البخاري: (2118).

يشك في كفر هؤلاء إلا كافر)، وتفاصيل هذا تراجعونه في مسائل التتار في الجزء 28 من مجموع الفتاوى، فحَكَم بأنهم يقاتَلون كطائفة عامة ويقاتلوا قتال عام على أنهم مرتدين مع أن فيهم المكْره والجاهل، فسأله سائل كيف وفيهم المكْره والمجَنَّد الإجباري، فقال: (إذا كان الله سبحانه وتعالى وهو القادر على تمييز على ما في جيش البيداء من المكرهين والسوقة وعَبَرَة السبيل ومع ذلك لم يمايزهم وحكم حكمًا عامًا فنحن أعجز على التمييز فنقاتلهم على هذا الحكم ثم يبعثهم الله على نياتهم)، فنحن لا نشك أن في الجيش المصري أو الجيش السوري مُكرهين وجاهلين، وأنا أعرف كثير منهم من أبناء العم وأبناء الخال والجيران ومنهم الإسلامي والتبليغي من يدخل في الجيش أو الأمن الشرطة، وعندكم أكثر؛ فتجد هذا من تلاميذ سفر وهذا من تلاميذ سلمان وهذا شيخه أفتاه أن يدخل في الجيش، فهؤلاء الناس عندي وعند كافة المجاهدين والأفغان العرب بعمومهم وكافة التيار الجهادي طائفة كفر، ولا فرق بين الجيش المصري والجيش السعودي والجيش التركي، فكل جيش في كمية من المكرهين وفيه كمية من الجاهلين، فهؤلاء المكرهين والجاهلين هم مسلمين وليسهو كفار.

ولكن عندما يأتي ليقاتلني فهل أضع المنظار وأنظر هل هو مُكره أو جاهل؟ بينما هو يقتلنا ويَقْبض علينا ويضعنا في السجن؟ فأنت إذا قتلتَ أحد الأمريكان فهل سيأتي كلينتون أو كيندي أو وزير الداخلية ليعتقلك من بيتك؟ بل سيأتيك مجموعة من المصلين والملتحين ليعتقلوك، وعندما تدخل السجن وتتكهرب في التعذيب حتى تعترف على المسلمين لتُنتَهَك أعراضهم، ويُهدَّد أخوة باللواط وترتكب الفاحشة مع بعضهم، وهذا حصل في السعودية تمامًا كما حصل في مصر وفي سوريا، فهل سيفرق عندي أن هذا الرجل بعد أن ينصرف من تعذيب الأخوة يحضر الدرس عند الشيخ الفلاني؟ فهذه التمييزات غير ممكنة لا شرعًا ولا سياسةً ولا أمنيًا..

لما قُتل أصحاب تفجيرات الرياض الأربعة بسبب قتلهم للأمريكان كان الذي قتلهم في الحقيقة سلسلة من الناس؛ مُخبِر أخبر عليهم فكشف مكانهم وهو واحد من هؤلاء السعوديين المكرهين أو الجاهلين، ثم دورية من نفس الجنس إعتقلته، ثم سجّان أغلق عليهم الباب، ثم جلاد عذبهم، ثم واحد وضعه تحت الكهرباء، ثم جاء واحد منهم فقتله؛ فهؤلاء طائفة ردّة وطائفة محاربة لله ورسوله، ولكن من ناحية الحكم الشرعي لهؤلاء الناس؛ فكبارهم ممن هو مشترك في التشريع أو التنفيذ فهؤلاء كَفَرة أعيانًا، ومن كان من الصغار فأحد أمري؛ إما أن يكون عالم راضي يعلم أنه في فئة ردة تحارب الله ورسوله وتقاتل المسلمين فهذا مرتد، ولكن هل أستطيع أن نقول أن فلان بن فلان كافر مرتد بعينه؟ لا، لأن

من عقيدة أهل السنة إعمال الشروط والموانع عند تكفير المعين، فشروط الردة متحققة فيهم جميعًا لكونهم من أهل الردة، أما الموانع فيبدوا لي أنها في أهل الجزيرة أكثر من الموانع في سوريا أو في مصر لشبهة الإسلام.

فبعيدًا عن الأحكام يجب أن يكون للإخوة في "السعودية" دور كبير في الدعوة، لأن الدعوة وإيضاح الأمر لهؤلاء يأتي بنتيجة في الجزيرة أكثير مما قد تأتي به في الجيش الجزائري أو المصري لأن الجيش الجزائري أو المصري أو الجيش السوري أصبح موغل في الكفر ولا يدخل فيه إلا كافر أصلي، حتى حَكَى لي أخ جزائري فقال في دورة المظليّين في الجيش الجزائري لا تُرتفع الراية لشخص حتى يقلع بالطائرة من الأرض إلّا أن يكفر برب السماء، في حين قد يكون في الجيش السعودي من يقول بسم الله توكلت على الله، فهناك فرق؛ هناك لا تجد إلا خمِّير سكِّير يتاجر بعرضه حتى يدخل الجيش، وهنا تجد مسلم ملتزم وإلى آخره، ولذلك أعتقد أن كمية المعذورين بجهلهم وكمية المعذورين بإكراههم وكمية المعذورين بتأويلهم له وجود كبير جدًا في السعودية، حتى من أبناء الجيش وأبناء الحرس وأبناء الأمن والشرطة.

ولكن قضية الحكم الشرعي بالكفر أمر وقضية قتالهم أمر آخر؛ لأنك إذا سمحت لرجل صالح أن يَأخذك ويُسَلِّمك للسلطات حتى تُسلمك لأمريكا فأنت آثم لأنك تُسلم نفسك وعِرْضك للكافرين، وهذا الذي يريد أن يأخذك في كل كتب الفقه له إسم هو (الصائل المسلم) الذي يصول على النفس والعرض، والشيخ عبد الله عزام كتب في هذه القضية، وقرأت له بحث إسمه (أحكام دفع الصائل المسلم)، فهذا الصائل المسلم هو صائل ثبت له الإسلام ولكن صال عليك فهذا دفعه واجب، وقال الإمام الشافعي: "إذا لم يتمكن من دفعه إلّا بالقتل قتل" كما في كتب الشافعية، وتجد هذا الأمر في كتب جميع المدارس الفقهية، والشيخ ابن تيمية من أجرأ الناس على هذه الأحكام.

فدفع الصائل عن النفس والعرض واجب، ودفع الصائل على المال إختلف فيه الفقهاء هل هو واجب أم جائز، فأقل أحكام دفع الصائل المسلم عن المال الجواز؛ فيقال يُدفع بالكلام فإن لم يَندفع دُفع بالنعال فإن لم يندفع دُفع بالجريد فإن لم يندفع إلا بقتله قتل وإن كان هو جابي الخليفة، وبعض الفقهاء فرّق بين جابي الخليقة الشرعي المسلم وبين الصائل العادي، والثابت والراجح عندي مما قرأتُ من كتب العلماء ومن سؤالي لبعض المشائخ أن ليس هناك تفريق بين الصائل العادي وبين الصائل من الحكومة الشرعية، وذكر إبن حزم قصة في زمن خلاقة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما؛ أنه جاء جابي معاوية وحوّل الماء عن بستان أحد الصحابة لعلّه عبد الله بن عمرو بن العاص؛ فلبس السلاح

وأمر أولاده وعبيده ومن معه وقال والله لا تحولوه إلا أن نكون حثثًا هامدة، فتوسط بينهم بعض الصحابة وذهب لبعض عمال معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه وقال له "إنك تعلم أنه إن قتلك فأنت في النار وإن قتلته فهو في الجنة" لحديث الرسول عليه الصلاة والسلام "من قتل دون ماله فهو شهيد".[63]

فليس هناك تفريق أصلًا بين الصائل المسلم من قبل الحكومة الشرعية وبين غيره، أما صائل الحكومة الكافرة فهذا لا نقول أنه صائل مسلم بل هو من طائفة الردّة أما عن حُكمُه عند الله –سبحانه وتعالى– فقد يُعذر بجهله ويُعفى عنه، وقد يُعذر بإكراهه ويُعفى عنه، لكن في الإكراه أفتى ابن تيمية أنه لا يجوز للمسلم إذا أُكرِهِ على قتل مسلم أن ينجوا بنفسه ويقتل المسلم، وأنه إذا قتله يكون قتل عمد، وقال بل يُقتل صابرًا محتسبًا شهيدًا، وهذه الفتوى في مجموع الفتاوى الجزء (28).

السؤال الثاني: الآن أخونا أرسل يقول: إذا علم من يعمل في الجيش أو الشرطة بأن الحكام الذين يعمل تحت إمرتهم مُرتدِّين ولكنه يقول أنه لا ينفذ ما يأمر به إن كان فيه مخالفة لله ورسوله بل إنَّ بعضهم قد يعمل في خدمة المسلمين كمن يعمل في القبض على المجرمين؛ فما حكم هؤلاء؟

هذا الرجل إذا كان صادقًا في هذا الشرط بأن لا ينفذ ما يأمر به إن كان فيه مخالفة لله ورسوله بمعنى أنه إذا أخرجوه بدورية ليعتقل مثلًا الشيخين سفر وسلمان فلا يخرج، فهذا الأمر جائز ولكنه من الناحية العملية –كما تعلم– غير ممكن، ليس هناك شيء في الجيش والشرطة والأجهزة الأمنية وحتى في الوظائف الحكومية شيء إسمه "لا أنفذ إذا لم يعجبني"، فعند أول حادثة سيفصلوه هذا إذا رفقوا به ، الآن عندما يأتي أمر من الملك لخطباء المساجد بمنع الكلام في الشيعة لأنه سيذهب لزيارة إيران؛ فأنتم تعلمون أنه إذا تَكَلَّم خطيب في الشيعة يُفصل ولو كان علي الحذيفي يخطب في الحرم.

فهذا الأمر غير ممكن في الحكومة لا في السعودية ولا في غير السعودية، ولكن إذا إفترضنا تَحَقُّق هذا الشرط بأن لا ينفذ إلا الخير فهذا خارج عن القضية ولكن من حيث الواقع هذا الكلام مستحيل حصوله، حتى أنهم عندما إعتقلوا سفر

---

[63] القصة في صحيح مسلم (**141**).

وسلمان كانوا الجنود يتعذرون ويقولون لهم "نحن ننفذ أوامر وأنت والله حذائك على رأسي، ونحن مأمورين"، فهذا الكلام لا يعذره أمام الله تعالى فهو يعلم أنهم رجال صالحين.

لعلك تعرف القصة المشهورة للإمام أحمد بن حنبل عندما سأله السجّان هل أنا من الذين ظلموا أنفسهم بكوني سجّان، فهو سأل نفس سؤالك يعني قال أنا مشغول بالقبض على المجرمين ثم من حين لآخر تأتيني أوامر بإعتقال شيخ صالح، فقال له: "لا، لست من أعوان الظلمة، إنما أعوان الظلمة من يخيطوا لك ثوبك، من يطهو لك طعامك، من يساعدك في كذا، أما أنت فمن الظلمة أنفسهم!؟".

فالشاهد إذا كان الخيّاط والذي يبيع له الخيط من الظالمين فكيف بالذين يعملون في أمن الدولة ويعتقلوا المشائخ، فأقول هذا ليس من الظالمين بل هذا من الكافرين وليس من الظالمين، فهؤلاء من طائفة الكفر، وبغض النظر هل يعذر بجهله أم لا فكسبه سحت قطعًا، وأولاده ونساؤه ينبت لحمهم من السحت، وهو من الظالمين وهو من المحاربين لله ورسوله، فهذا كله متحقّق فيهم ونحن عندنا سؤال فرعي بسيط جدًا (هل هو مرتد عينًا أو لا؟) فأقول لك أننا تنبيهًا لأنفسنا وإلتزامًا بعقيدة أهل السنة والجماعة لا نَحْكُم عليه بالكفر العيني.

أما إجابةً على سؤالك فأقول: يقول الرسول عليه الصلاة والسلام -كما نقلت في كتابي التجربة السورية-: (يأتين عليكم أمراء يقرّبون شرار الناس، ويؤخّرون الصلاة عن مواقيتها، فمن أدرك ذلك منكم فلا يكونن لهم عريفا ولا شرطيا ولا جابيا ولا خازنا)[64] وقال صلى الله عليه وسلم: (يكون في آخر الزمان أمراء ظلمة، ووزراء فسقة، وقضاة خونة، وفقهاء كذبة، فمن أدرك منكم ذلك الزمان فلا يكونن لهم جابيًا، ولا عريفًا، ولا شرطيًا)[65]

فوصف الرسول عليه الصلاة والسلام نوع من الأمراء يكونون في آخر الزمان، وهؤلاء الأمراء الظلمة فهم مثل أمراء بني أمية أو أمراء بني العباس يعني مثل عبد الملك بن مروان وهو من خلفاء المسلمين الذي فتح في عهد مساحات شاسحة، ومن موبقاته أنه خرج إلى منبر المدينة المنورة في المسجد النبوي وقال يا أهل المدينة لا يقول لي رجل إتق الله

---

[64] صححه الشيخ الألباني في "السلسلة الصحيحة": (**360**).

[65] ضعفه الألباني في "الإرواء" (**280/8**).

إلا ضربت عنقه، كما روى الإمام الزهري فلما وُلِّي الخلافة أخذا المصحف ونظر فيه ثم وضعه على الرف وقال هذا آخر العهد بك، فقال الزهري اللهم لا تفتنَّا.

فهؤلاء هم الأمراء الظلمة؛ يحكم بشرع الله و جيوشه تغزوا ويضع الجزية على الكافرين وينصر المسلمين ويجبي الزكاة ويقوم بمهمة إمام المسلمين ولكنه من الأمراء الظلمة؛ منهم سلاطين بني عثمان ومنهم الأيوبيين ومنهم الزنكيين ومنهم المماليك، ومثل عبد الرحمن الناصر في الأندلس، وهذا الأمير جاء عنه كما في كتاب (الإسلام بين العلماء والأمراء)[66] بنى قُبَّة في مدينة الزهراء يوم إشترى جارية إسمها الزهراء وعَشِقها فعمر لها قصرًا جميل، والوزراء عمروا حوله ثم الكبراء عمروا حولهم وهكذا حتى أصبحت مدينة كبيرة لعِلْية القوم، فأخذ لنفسه عرش وبنى فوقه قُبَّة وأمر أن تبنى بلبنة من فضة ولبنة من ذهب، ثم جلس وجمع الوزراء وجمع العلماء وقال هل سمعتم بملك جلس في مثل هذا العرش، وكان ممن جَمَع لهذا الجمع الشيخ المنذر بن سعيد البلوطي، فدخل العالم وهو يبكي فسأله الأمير لماذا تبكي؟ فقال له: "رحمتك يا أمير المؤمنين أن ينزلك الله منازل الكافرين"، ثم قرأ له الآية ﴿وَلَوْلَا أَن يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفاً مِّن فَضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ﴾[67]، فلما قرأ عليه الآية سقط مغشيًا عليه وأمر بنقضها.

فهذا من الامراء الظلمة الذين قال فيه الرسول عليه الصلاة والسلام (يكون في آخر الزمان أمراء ظلمة، ووزراء فسقة، وقضاة خونة، وفقهاء كذبة، فمن أدرك منكم ذلك الزمان فلا يكونن لهم جابيًا، ولا عريفًا، ولا شرطيًا) فنحن لسنا في حالة هذا الحديث، نحن الآن في حالة أمراء كفرة ووزراء أكفر.*[68]

ونركز على هذا الأمر فما يليه كله توابع له، فإذا ثبت لنا ردة الحاكم وردة كبار أعوانه ومشرّعيه وقضاته، وكون أجهزته السلطوية يعني الأمن والشرطة وغيرهم هم من طائفة الردة وطائفة الكفر؛ يصبح من السهل أن نتكلم عن العالم أو الشيخ أو الداعية الذي وقف مع هذا والتفصيلات الأخرى.

الآن الذي أقوله لك: الحكام كَفَرة، والحكومة طائفة ردة يكفر منها عينًا من كان داخل في أصل التشريع أو في أصل الحكم مثل الذي يدخل البرلمان ويصوت على القانونين الكفرية، فمن دخل البرلمان وقال نعم للكُفْر كَفَر، ومن قال لا

---

[66] لكاتبه عبد العزيز البدري.

[67] الزخرف: (33).

[68] هنا نهاية الوجه الأول من الشريط الرابع وبداية الوجه الثاني (الملف الثامن).

فنرجوا أن لا يكون دخل في الكُفر العيني، على خلاف بين فقهاء الجهاد الآن في هذه المرحلة، ولكن أنا على مذهب من يرجوا أن يكون خرج من الكفر العين برفضه الكفر.

وطبعًا لا يدخل في هذه الطائفة من كان جاسوسًا وعينًا للمسلمين، فهذا في ظاهره من الطائفة ولكن في حقيقته عين للمسلمين فهو من خواص أهل الإسلام، ولا يدخل في هذه القضية من دخل ليجاهد هذا النظام من داخله أو لينظَّم إنقلاب أو إغتيال على أن تكون حجته سائغة وواقعة؛ وأن تكون فعلًا خدمته للإسلام واردة ومؤقته، لا أن يدخل في جسد الكفر لينفذ أحكام الكفر على أمل أن ينفذ فائدة، ولذلك أنا أنكرتُ إنكار شديد جدًا على بعض المشائخ ورموز الصحوة الذي بعد أن خرج من السجن سُمع منه أنه قال: "الدعوة لا تزال في أشدها، وأنا أنصحكم؛ لا تزال هناك فجوات للدعوة في الجيش والشرطة والأمن فادخلوا في وظائف الدولة"، هذا الشيخ الجليل على حُبنا له حقيقةً هو يُدعِّم أجهزة الكفر بخلايا حية مُنتجة –كما قال سيد قطب– ويمد في بقائها ويمد في عمرها على أمل أنه سيدعوا إلى الله ، فماذا ستنفعه دعوته إذا انحرف وأصبح يُقاتلنا على التوحيد، وماذا سيكون موقفك في حينها؟ بل هذا الشيخ نفسه يعلم أن المحقِّقِين والسجَّانين والشُرطة فيهم المصلي والخاشع وغيره.

فالصحيح أنه يجب يتمايز خط الإسلام عن خط الكفر، وللشيخ سيد قطب من كتابات تغني عن الكلام في قضية التمايز والمفاصلة. والصحيح إذا سَأَل الشيخ من هؤلاء: هل الأَوْلى أن يتركوا واجبهم ويتركوا وظائفهم؟ أن يقول لهم؛ لا، ليس " الأَوْلى" أن يتركوا وظائفهم بل "يجب" عليهم أن يتركوا وظائفهم، لأنهم يأكلوا سحت ويتكسبوا بالسحت ويطعموا أهلهم بالسحت وما نبت من حرام فالنار أَوْلى به وبأهله وأولاده إلّا أن تدركه رحمة الله تعالى، وتجد من يقول لكن؛ "إذا هؤلاء الناس تركوا وظائفهم فمن يقوم بوظائف المسلمين؟" فنقول لهم هذه ليست مصالح المسلمين بل مصالح الكافرين ومصالح اليهود والنصارى ومصالح أرامكو وشركات النفط ومصالح آل سعود التي يصرف منها سلطان بن عبد العزيز 3 مليون دولار يوميًا، هذه مصالح الوليد بن طلال الذي ملء الأرض من ميامي إلى دمشق بالفنادق والحانات والدعارة والرَقص والمجون بدعوى الإستثمار والسياسة، فهذه ليست مصالح المسلمين والرسول –عليه الصلاة والسلام– يقول: (فلا يكونن لهم جابيًا، ولا عريفًا، ولا شرطيًا)، وقد يقول لك قائل لمن نتركها؟ نقول هذه مصيبة وقعت في الأرض فليأخذها من يأخذها ولكن لا يكون أنت.

يعني لو تعارف الناس في بلد على أن لا يتكاثروا إلا بالزنا، فهل نقول كيف يتكاثر البشر إذا ما دخلنا في الزنا؟ بل نقول فلينقرضوا ولا يتكاثروا، ولا أحد يسأل هذا السؤال إلا إذا كان عكس الشريعة.

قال ابن حزم في كتاب (التلخيص لوجوه التخليص) كما نقله عنه الشيخ سلمان في شريط له سمعته:

"وعمدة ذلك أن كل مدبّر مدينة أو حصن في شيء من أندلسنا هذه، ولها عن آخرها؛ محارب لله تعالى ورسوله وساع في الأرض بفساد؛ للذي ترونه عياناً من شنهم الغارات على أموال المسلمين من الرعية التي تكون في ملك من ضارهم، وإباحتهم لجندهم قطع الطريق على الجهة التي يقضون على أهلها، ضاربون للمكوس والجزية على رقاب المسلمين، مسلطون لليهود على قوارع طرق المسلمين في أخذ الجزية والضريبة من أهل الإسلام، معتذرون بضرورة لا تبيح ما حرم الله، غرضهم فيها استدام نفاذ أمرهم ونهيهم. فلا تغالطوا أنفسكم ولا يغرنكم الفساق والمنتسبون إلى الفقه، اللابسون جلود الضأن على قلوب السباع، المزينون لأهل الشر شرهم، الناصرون لهم على فسقهم. فالمخلص لنا فيها الإمساك للألسنة جملة واحدة إلا عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وذم جميعهم؛ فمن عجز منا عن ذلك رجوتُ أن تكون التقية تَسَعه، وما أدري كيف هذا، فلو اجتمع كل من ينكر هذا بقلبه لما غُلبوا."اهـ.[69]

سبحان الله كأن الشيخ يتكلم عن حرب الخليج الآن وموقف العلماء، والشاهد في كلام الشيخ إبن حزم هو قوله: "مع أنه لو إجتمع كل منكرٍ بقلبه لما غلبوا على أمرهم"، وهذا الذي أذكره لأهل الجزيرة و"السعودية " وأهل الصحوة، فلو اجتمع الصالحين في الجيش والشرطة والحرس والعلماء وهيئة كبار العلماء –إذا كان فيها صالحين– وصالحي الصحوة وهم كثير؛ هل لو إجتمع هؤلاء غُلبوا على أمرهم أمام آل سعود وغيرهم؟

لا والله ما غُلبوا عن أمرهم، والرسول عليه الصلاة والسلام يقول: (خير الجيوش أربعة آلاف ولا يغلب إثني عشر من قلة)[70] ألا يوجد فيهم 12 ألف مقاتل؟ في القبائل وفي المجاهدين وفي الأفغان العرب وفي البوسنة وفي الشيشان؛

---

[69] كتاب التلخيص لوجه التخليص لإبن حزم، ذكرنا نص كلام ابن حزم لا نص كلام أبي مصعب السوري فقد نقلنا الكلام بالمعنى. المصدر رسائل إبن حزم لإحسان عباس 173/3.

[70] قال الإمام سلمان العلوان: [هذا الحديث رواه الإمام أحمد في مسنده عن وهب بن جرير (294/1) وأبو داود (2611) والترمذي (1555) وابن خزيمة (2538) وابن حبان (4717). وغيرهم من طرق عن وهب بن جرير عن أبيه عن يونس بن يزيد عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (خير الصحابة أربعة وخير السرايا أربعة مئة وخير الجيوش أربعة آلاف ولا يغلب اثنا عشر ألفاً من قلة)] ثم ذكر الشيخ أن الصواب أنه مرسل ولا يصح مرفوعًا.

في كل هؤلاء ليس هناك 12 ألف مقاتل؟ ولكن كل واحد يرمي الحمل عن نفسه ثم يقولك من لمصالح المسلمين؟ وهي في الحقيقة ليست مصالح المسلمين ولكن الحقيقة أنه هو نفسه من الظالمين كما قال الإمام أحمد بن حنبل للسجّان في المثال الذي ذكرناه "لا، لستَ من أعوان الظلمة، إنما أعوان الظلمة من يخيطوا لك ثوبك، من يطهو لك طعامك بل أنت من الظلمة أنفسهم".

بالله عليكم هل (..) من الظالمين أم من الذين ظلموا أنفسهم؟ التي أصبحت مرتع للدعارة، وانظروا لأمير عسير خالد بن فيصل في فتح السياحة وإدخال الدعارة والسباحة والعري على المسلمين، وأنا مرة كنت أقلّب في القنوات الفضائية فوقعتُ على قناة فإذا منظر من العري على الشاطئ بطريقة مفزعة، فظننت أنها في ألمانيا أو إيطاليا، فنظرت في طرف الشاشة فإذا هي قناة فضائية في دبي، والقنال الفضائية لدبي فيه قنوات جنس، والقنال السعودي أخف ولكن في الشر أخف ليس في الخير أحسن، فهل هذه جزيرة العرب التي قال فيها الرسول عليه الصلاة والسلام: (لا يجتمع دينان في جزيرة العرب)[71]؟

وذكرت لكم البارحة أنه عندنا مجموعة من أشرطة الفيديو مسجلة عن حرب الخليج في 40 -50 شريط، شاهدتُ أحدها وتمنيتُ أن أرسله للعلماء ولكن قلتُ لن يستطيع أحد أن يراه، مسجل فيه دوري كرة قدم لفرق نساء الجيش الأمريكي الذي دخل السعودية، وكان الدوري في منطقة الظهران، ولهم دورات في السباحة، ثم يأتي بعد ذلك من يقول للناس بدخول الجيش السعودي الذي هو في الحقيقة ليس من الظالمين ولا أعوان الظالمين بل من طائفة الكفر.

وهذا الكلام أورده مشائخ الدعوة النجدية، وهم أصلًا أشد منا جدًا، البارحة كنت أقرأ كلام للشيخ ابن عتيق نقله عنه الشيخ أبي محمد المقدسي في كتابه "ملة إبراهيم" قال الموافق لأهل الكفر له ثلاث حالات لا يخرج عنها:

- "الحالة الأولى: أن يوافقهم في الظاهر والباطن فهذا كافر خارج من الإسلام. سواء أكان مكرهاً أم غير مكره، فهو ممن قال الله فيه: ﴿وَلَٰكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[72].

---

[71] عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (لا يترك بجزيرة العرب دينان)، رواه الإمام أحمد (26352) والطبراني في (الأوسط) (1066) ؛ وقال الهيثمي في (مجمع الزوائد) (5/ 325):" رواه أحمد، والطبراني في الأوسط، ورجال أحمد رجال الصحيح غير ابن إسحاق وقد صرح بالسماع ".

[72] النحل: (106).

– الحالة الثانية: أن يوافقهم ويميل إليهم في الباطن، مع مخالفتهم في الظاهر، فهذا كافر أيضاً وهم المنافقون.

– الحالة الثالثة أن يوافقهم في الظاهر مع مخالفته لهم في الباطن وهو على وجهين: أحدهما: أن يفعل ذلك لكونه في سلطانهم مع ضربهم وتقييدهم له وتهديده بالقتل، فإنه والحالة هذه يجوز له موافقتهم في الظاهر مع كون قلبه مطمئناً بالإيمان كما جرى لعمّار قال تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾ [73].

فنحن نحكم بالظاهر والله يتولى السرائر، لا نستطيع أن نكشف عن قلب كل إنسان يقول أن نيتي كذا في حين أنه يقف مع الكفر وسلاحه مع الكفر ويحارب الله ورسوله، وهذا المخالف في الباطن إن كان له جهل أو عذر أو إكراه ينفعه عند الله سبحانه وتعالى.

حقيقة الأمر إذا أردنا أن نأخذ حكم الصحوة في الجزيرة وحكم حكام الجزيرة وحكم علماء الجزيرة في موازين رسائل علماء الدعوة النجدية فسنصدر عليهم أحكام حقيقةً أنا أراها شديدة، ولكنها أحكامكم ومن بلدكم ومن علماؤكم ومن فقهاؤكم.

نحن إلى الآن لا نريد أن نصدر عليهم أحكام حتى قال لي أحد الأخوة أنت عندك شيء من الإرجاء في قضية تكفير المعين، الحقيقة إذا قرأت عليكم بعض نصوص إبن تيمية فسنخرج بطامة كبرى، يقول إبن تيمية قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في: "ومتى ترك العالم ما علمه من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم واتبع حكم الحاكم المخالف لحكم الله ورسوله كان مرتداً كافراً يستحق العقوبة في الدنيا والآخرة [74]" ا.هـ .

فإذا أخذت هذا الكلام وقيّمت به هيئة كبار العلماء فبماذا ستخرج؟

فهذا الكلام هو كلام الشيخ محمد بن عبد الوهاب وكلام كتب التوحيد (...)، عند أئمة الدعوة النجدية أحدهم كفَّر ابن عمه لأنه والى الدولة العثمانية وهي خلافة شرعية! (...) هذا وهو مع الدولة العثمانية والخلافة الرسمية فكيف بمن

---

[73] النحل: (**106**).

[74] مجموع الفتاوى (**35** / **372**).

يقف مع القوات الأمريكية، فنحن أصبحنا في طامة حتى أنني سمعتُ في شريط للشيخ إبن عثيمين يقول: "الحمد لله جاءنا الأمريكان، فهؤلاء لم نستطع أن نوصل دعوة الإسلام إليهم فهم جاؤونا الآن وأصبحوا حجة علينا وإن شاء الله سندعوهم للإسلام يرجع أغلبهم مسلمين فيكون منذرين لقومهم ونكون أصبنا خير جاءنا لم نكن نستطيع أن نذهب إليه".

هذا الكلام يستغرب الإنسان هل هو من العَتَه أو من الخرف، وهل تصدر عليه أحكام أم تقول أنه إنسان بلغ من العمر عتيّا فلا نأخذ بكلامه، وفعلًا أرسلت الإستخابرات الأمريكية بعض الأمريكان ومعه مترجمين حتى قال لي أحد الأخوة جلسوا في الصف الأول لدروس إبن باز وابن عثيمين يسألونهم عن الإسلام حتى خدعوهم وخدعوا الناس، هؤلاء هم الذين جاؤوا ليحتلونا.

فالشاهد أن ما أنتم فيه طامة وأضعاف ما فيه كل أهل الإسلام، ومكانتكم في الإسلام ومكانة بلادكم في الإسلام ومكانة الحرم في الإسلام تجعل القضية مصيبة عظمى حصلت بسبب خذلان الإسلام والمقدسات الإسلامية.

ونرجع للموضوع أقول الجيش والحرس والشرطة وهؤلاء الناس من طائفة الردة ومن المحاربين لله ورسوله وقد يخرج بعضهم أو كلهم أو جلهم حسب الدولة بقضية العذر بالجهل أو العذر بالإكراه، بأن يكون مجنَّد إجباري؛ اللواء 47 المدرع للجيش السوري الذي دمّر حماة 90% من أفراده من أهل السنة السوريين، هو الذي قصف حماة وقتل 60 ألف من المسلمين بأوامر النصيرية، (..) فقتلوا أهلهم وأولادهم وخربوا بيوتهم بأيديهم. وعندكم إذا اشتعلت المعارك ونزل أهل الحق واعتصم أهل الخير فمن سيتصدّى لهم؟ سيقاتلنا الجيش والشرطة والحرس والمكرهين، فالقضية واضحة.

الآن نأتي إلى وظائف الدولة العادية مثل المدرسين والموظفين؛ أنا الراجح عندي أنه لا يمكن التحريج عليهم بالتضييق على معاشات الناس وظروف الناس، ولكن أي وظيفة من هذه الوظائف بلغها أمر من السلطات فيه محاربة لله ورسوله من الدروس أو التوجيه أو الخطابة أو غيره فيحرم على أصحابها إنفاذ هذه الأوامر، وإذا كان لا يمكن الإستمرار في الوظيفة إلا أن ينفذها فوظيفته حرام، وإذا كان في الخدمة العامة ممرض أو عامل نظافة أو غيره فلا بأس عليه ولكن أنا أرى أن من إبتعد عن الدولة ووظائفها كَسْبه أسْلَم من كسب الآخرين الذي يتلقوا مُرتبات من الدولة لقوله عليه الصلاة والسلام (فلا يكونن لهم جابيًا، ولا عريفًا، ولا شرطيا) فالجابي ما مسؤوليته في الدولة؟ كل مهمته أن يأتي في الليل

ويأخذ رسوم الماء والكهرباء، فإذا كان هناك نهي أن نكون في وظائف الأمراء الظلمة والوزراء الفسقة ألا يكون من الأَوْلى المنع من أن نكون في وظائف الأمراء والوزراء الكَفَرة.

وقد تقول من ماذا عن مصالح الناس التي ستضرر؟ أقول على العكس لو ترك هؤلاء الناس وظائفهم ولم يتوظف في وظائفهم أحد ولم يخدم في جيوشهم أحد فستنهار الدولة، الآن آل عبد العزيز 6 آلاف أمير وآل نهيان 200 أمير وآل قابوس بن سعيد 60 واحد إلى آخره، فهؤلاء كلهم قد يصلوا ل 10آلاف، فهؤلاء العشرة آلاف لن يقدروا أن يقوموا على مصالح اليهود والنصارى في المنطقة.

الأمر الآخر وأنا أضرب له مثال ببلاد الشام؛ فالنصيرية هناك مليونين وأهل السنة 14 مليون، فهم لا يحكموننا بالنصيرية بل كل الموظفين وكل الجيش وكل الشرطة 90% منهم من أهل السنة، فلو إبتعدنا عن هذه الوظائف هل يستطيعوا أن يحكموا البلد بهذه الصورة؟ هم دمروا حماة كما قلت لكم بأبناء المسلمين، فهؤلاء الناس إعتزالهم واجب وفريضة، حتى بالنسبة لي تبدأ القضية من الوظائف العادية الصغيرة، اللهم إلا الخدمات التي لا تقوم مصالح المسلمين وقتيًا إلا بها كالأطباء والمهندسين والأشياء العادية، ومع ذلك عندي أسلم في الرزق أن يعمل الإنسان في التجارة والزراعة وهذه الأمور، ولكن لا أدخلهم في طائفة الإثم كونهم بعيدين عن الأجهزة السلطوية، أما الأجهزة السلطوية فهؤلاء عندي طائفة كفر، وأرجع وأؤكد هذه ليست فتوى من عندي بل هذا ما درسناه على أيدي مشائخنا وعلماءنا والأبحاث التي أُعدَّت في التيار الجهاد خلال 30 سنة.

وأظن هذا يكفي لأننا تكلمنا عن القضية بإسهاب، وهذا الإسهاب بالنسبة لي وبالنسبة لك لأن نحن درسنا المسألة ولكن أعتقد أن هذا الكلام بالنسبة لأهل الجزيرة يعتبر مضغوط وموجز وغير مفهوم ويعتبر متن يحتاج إلى شروح، فأنا أرى أنه عليكم إذا أوصلكم الله إلى تلك البلاد وستر عليكم أن تتولوا هذه المسألة، فهذا تحريض يُسقِط عنك فريضة الجهاد، وأنا عندي أَوْلى لك أن تنزل إلى الجزيرة وتبلغ هذا الكلام وتتحمل السجن أو تُقاتل أو تُقتل أو تَفر؛ فهذا أَوْلى من حيث الأجر ومصلحة المسلمين من أن تكون معنا هنا في خط الجهاد، ولكن الذي سمعته أن أغلب الأخوة الشجعان الأبطال الذين يقاتلوا معنا هنا في الخط كالأسود أول ما يعبر الحدود وتنزل الطائرة في مطار جدَّة يتحول إلى قطة صغيرة.

وأذكر سألني مرة أحد الشباب لماذا لا نضرب المؤسسات الصليبية هنا في كابول؟

فقلت له: هم يساعدوا الأفغان وعندهم أمان من أمير المؤمنين الملا عمر وسألته أنت من أين يا أخي؟

فقال: أنا من جدة.

فقلت له لماذا لا تَضرب المؤسسات الصليبية في جدة؟ هل ضاقت عليك الدنيا؟ فهذا حاكم شرعي أمَّن هؤلاء لضرورة وذاك حاكم مرتد لا أمان له أمَّن محتلين.

ثم قال لي لماذا الطالبان سمحوا بدخول صابون باكستاني عليه صورة إمرأة؟

وهذا منكر صحيح ونصحنا فيه الطلبة كثيرًا ولكن قلتُ له: في الجزيرة ما تأتي على مكان إلا وعليه صورة الملك فلماذا لا تنكر هذا النكر؟

فقال لي دلني على طريقة عملية في هذه المسألة وأنا أُنفذ؟

فقلت: عندما تنزل فيل مطار ججة ستجد صور كالأصنام لهؤلاء الملوك الأربعة عبد العزيز وفهد وسلطان وعبد الله، فلماذا لا تنزع الحذاء وتضربها وتقول لهم أنزلوا هذه الأوثان؟ ثم تنزل للداخل فتجد الدفوف والقضايا والأرامكو.

فلماذا لا تخرج البطولات هناك؟

وأنا فعلًا هذا السؤال يحيرني؛ لماذا هؤلاء الأشاوس ملؤوا الدنيا جهاد من كشمير إلى البلقان إلى البوسنة وليس لهم حس ولا صوت هناك؟ وكانوا في الساحات يطلبوا الشهادة حتى في عمليات فيها إسراف في الشجاعة فلماذا لا ينفذوا نصفها أو ربعها هناك؟ وأنا عندي تفسير لهذا وهو المؤسسة الدينية ودورها التي سنتكلم عنها بعض قليل ولكن هذه القضية يجب أن تكون محل دعوة.

السؤال الثالث: ما هو رأيكم في المؤسسات الدينية الحكوميّة؟ وما هي السياسة العامّة للحكومة السعودية من وراء هذه المؤسسات بقسْمَيها المؤسسات الداخلية؛ مثل ما يسمى بالرئاسة العامة للإفتاء والبحوث وهيئة كبار العلماء ثم وزارة الشؤون الإسلامية للدعوة والإرشاد ثم هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ثم المؤسسات الإسلامية الخارجية التي تفرّعت عن السعودية والنشاط الخارجي لآل سعود مثل الندوة العالمية للشباب الإسلامي والإغاثة الإسلامية ورابطة العالم الإسلامي، وكذلك مثل بعض اللجان نصف الأهلية التي عليها إشراف حكومي مثل لجنة البِر إلى آخر هذه المؤسسات التي تدخلت في معظم قضايا المسلمين الدعوية والجهاديّة وكان لها وجود في أفغانستان وفي البوسنة وفي الشيشان؟

الحقيقة أنا أريد أن أوجه رسالة لأهل الجزيرة من خلال هذا الشريط فأقول من فروض الأعيان على أئمة الصحوة أن يقوم أحد طلبة العلم في الجزيرة ويكتب لنا كتاب بحثي عن نشأة هذه المؤسسات، وأنا تمنّيتُ أن أقوم بهذا الكتاب وحاولتُ من خلال معرفتي بالمعارضة السعودية أن أجمع عن تاريخ هذه المؤسسة.

وفي مرة قال لي أحد أقطاب المعارضة السعودية: "أنا أتحدى أن يكون صَدَر من هيئة كبار العلماء خلال الأربعة سنوات الماضية أن يكون صَدَر من هيئة كبار العلماء فتوى واحدة في أبواب السياسة لا يكون فيها حرب لله ورسوله وللمؤمنين".

وهو كان يتكلم في عام 1993م يعني يقصد من عام 1413هـ، يعني إذا تركت فتاوى الصيام والصلاة والزكاة والعبادات وهذه القضايا ودخلتَ في فتاوى السياسة فستجد إقرار بالتحاكم لمحكمة العدل الدولية وتجد إقرار بإدخال الأمريكان وتجد الفتوى بقتل المحاربين للأمريكان بحد الحرابة وكل هذه البلايا السوداء.

(....) وأنا حولتُ أن أجمع في تاريخ هذه المؤسسة فلم أستطع لكوني بعيد عن هذه المنطقة، وهو كتاب هام جدًا وأنا أتمنى من بعض أهل العلم وبعض طلبة العلم أن يتصدروا لهذا البحث، لكن الذي أعرفه والذي إستطعت أن أجمعه من الكلام العام من الأخوة "السعوديين" أن هذه المؤسسات كلها أُنشئت في عصر الملك فيصل، والسبب في إنشائها أنه في المرحلة الأولى للدولة السعودية كان "الإخوان" هم الذين يمارسوا الحكم وهم أيضًا الذين يمارسوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فكانت القضية متداخلة وأتعبت عبد العزيز فأراد أن يفصل قضايا الحكم ويجعلها خاصّة

في الحاكم ويجعل هؤلاء في قضايا الدعوة والإرشاد والفتوى، ولم يتم له ذلك في عهده فجاء الملك فيصل وأتم هذه المسألة.

وهذا الفصل في غاية الخطورة، فعندما تسمع الآن لبعض مشائخ الصحوة النهي عن تغيير المنكر؛ فإذا جئتَ لتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ينهاك ويقول لك –كما قال إبن عثيمين– لا يحل التغيير باليد لأعوام الناس وإنما مهمتك في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تَنْحَصِر بأن يكون في جيبك تلفونات الهيئة فتتصل بهم، فالنتيجة خرج المسلم المكلّف من خيرية هذه الأمة كما قال تعالى ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾[75]، والعكس بالعكس كما قال تعالى ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ۝ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾[76]، فأمة الإسلام جُعلت خير أمة بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبني إسرائيل جُعلوا أخس أمة بتركهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وجاء في أحسن التفاسير وهو تفسير القرآن بالحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

[أول ما دخل النقص على بني إسرائيل كان الرجل يلقى أخاه فيقول: يا هذا اتق الله ودع ما تصنع؛ فإنه لا يحل لك. ثم يلقاه من الغد فلا يمنعه ذلك أن يكون أكيله وشريبه وقعيده، فلما فعلوا ذلك ضرب الله قلوب بعضهم ببعض. ثم قال: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾.] اهـ[77]

والآن أصبحت هذه الوضعية لبني إسرائيل مُقَنَّنة عندكم في الجزيرة ومُقنَّنة في كل مكان، ويقال لك إذا رأيت شيئًا إتصل بالهيئة، فأصبح الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر خاص بهذه الفئة ثم هذه الفئة شُلَّت برؤوسها الذي وضعوها فأصبح الأمراء وعِلْية القوم خارج سلطانها، وأصبحت سلطة على رعاع الناس.

---

[75] آل عمران: (110).

[76] المائدة: (78–79).

[77] أخرجه أبو داود (4336)، وابن ماجه (4006) وضعفه الألباني في ضعيف الترغيب (1388).

أمّا قضية الفتوى والإرشاد والبحوث فالشواهد كثيرة جدًا وأضرب لك مثلًا بقضية الأمريكان، وأقول لكم قصّة حكاها الشيخ أسامة بن لادن نفسه وحدثنا بها كثير من الشباب أنهم ذهبوا للمشائخ وأخبروهم أن دخول القوات الأمريكية للجزيرة إحتلال وليس إستعانة بكافر.

وذهب بعضهم للشيخ إبن عثيمين فقالوا أنه بعد النقاش إنفعل وقال لهم: "هل تظنُّون أني لا أعرف أنه إحتلال؟ أنا أعرف أنه إحتلال وإذا كان إستعانة لوجد في مكان الحاجة فقط فلماذا هم موجودين في جميع أنحاء البلد ولكن نحن في ضرورة".

فقالوا له: هل يجوز لصاحب الضرورة أن يقيم على الضرورة ولا يتحوّل عنها ولا يسعَى في تغييرها.

فقال: "بل يجب أن يسعى في رفع الضرورة". يعني لو جاع رجل واضطرّ فأكل ميتة إضطرارًا فهل هذا يعني أنه يجولز له أن يجلس ويأكل من الميتة حتى تنتهي أم أنه يتزوّد من الميتة قدر الضرورة ثم يرحل حيث يبحث عن الحلال.

فقالوا له: نحن جئنا بالأمريكان لأنه ليس لدينا قدرة ألا يجب على الدولة أن تفتح معسكرات وتدرب الشباب السعودي الذي عمل البطولات في كل مواطن الجهاد فنصبح قادرين على القتال فنخرج الأمريكان؟

فقال: نعم.

فقالوا له: فأصدِر فتوى بذلك بأننا في ضرورة ويجب على الحكومة أن تفتح معسكرات لتدريب الشباب

قال: لا.

قالوا له: لماذا؟

قال: يجب ابن باز وهيئة كبار العلماء يصدروا فتوى وأنا أضع إسمي عليها وأنا لا أبدأ بها.

قالوا: إذًا نذهب إليهم.

فقال: "هناك إجتماع لهيئة كبار العلماء يوم الخميس في المكان الفلاني فتعالوا"، فذهبوا إليهم إلى هناك وعلى الباب طَلبوا الدخول، فأخذهم من يدهم وقال لأحدهم "يا إبني أنا لا أريدك أن تدخل معي لأن هيئة كبار العلماء هي هيئة

وضعها ولي الأمر حتى إذا وقعت حاجة للفتوى يطرح ولي الأمر السؤال ونحن نجيب عليه وليس من أجل أن تَضَع الهيئة نفسها أسئلة من عندها وتجيب عليها فيحصل بذلك تشويش ومشاكل".

وهذا هو الشاهد في الموضوع أن هيئة كبار العلماء هيئة وضعها ولي الأمر من أجل ان يطرح عليها هو المسائل وتجيب هي عليه، أما في مسائل الحيض والنفاس والطهارة فالتلفونات مفتوحة للإستفتاء فيها، أما في مسائل السياسة فهي هيئة وضعها ولي الأمر حتى تُسأل من قبله فتجيب على قدر حاجته، ولذلك تجدها تقول كما في كل وسائل الإعلام السعودية: " بناءً على دعوة من معالى وزير الداخلية نايف بن عبد العزيز إجتمعت هيئة كبار العلماء في دورتها الطارئة رقم كذا بتاريخ كذا بسبب حدث تفجير الخبر على الأمريكان وبناءً على هذه الدعوة خرجت هيئة كبار العلماء بالفتوى التالية بالإجماع"، ووضعوا عليها أساميهم الواحد والعشرين أولهم إبن باز وثانيهم إبن عثيمين وآخرهم كما أذكر اللحيدان، لكل واحد وضعوا الإسم والخاتم والتوفيق.

والآن لستُ في صدد التفصيل ولكن أريد أن أوجه رسالة في هذا الشريط؛ نحن لأننا لسنا من أهل الجزيرة عاجزين على أن نتقصى هذا الأمر، وأنا بحثتُ وتحققتُ لكن الموضوع متشعب، أنا أستطيع أن أكتب عن النصيرية في سوريا وأن أكتب في أفغانستان لأنني فأنا عشتُ في هذه الساحة، وعن سياسة الطالبان لأنني مواكب لهم من عدة سنوات، ولكن حقيقةً سيكون البحث مقصر إذا حاولت أن أكتب مثلًا عن علماء الأزهر وتاريخهم ونشأتهم، فمهمة الكتابة عن هيئة كبار العلماء هي مهمة عندكم يجب أن يقوم بها أحد منكم.

وأنا أستطيع أن أعطيكم الآن فهرس عن ماذا يجب أن يُكتب:

- تاريخ هذه المؤسسات من هيئة كبار العلماء والدعوة والإرشاد وهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإلى آخره.
- ما هي إيجابياتها؟
- وما هي سلبياتها؟
- ما إنتاجها؟
- من أشرف عليها؟

- وما جوانب الخير فيها؟
- وما جوانب التقصير فيها؟
- وكيف أصبحت هذه المؤسسات في النهاية جزء من طائفة الردة تخدم أغراضها من حيث شعرت أو من حيث لم تشعر؟
- وكيف أصبحَت فتاواها محنة للمسلمين؟
- وكيف أصبحت النهاية كتيبة فتوى للبنتاجون؟

وأقول هذا الكلام بكل جرأة. يعني عندما يأتي شيخ ويشل يد أُمَّة كاملةً كما في فتوى الخبر ويقول في مجموعة في الفتاوى "هذا الفعل حرام لا تجيزه الشريعة، وأنه إرهاب لا تُقرّه الشريعة السمحاء، وفيه سفك للدماء المعصومة وهتك للأموال العامة وتعكير للأمن العام، وأن هذا الفاعل مجرم ويجب على كل شخص أن يهتك سترهم" فجعل كل الناس مخبرين لصالح الأمريكان.

ثم يقول "يجب على الناس أن يدعوا الله أن يهتك سترهم ويَفْضَح أمرهم فإذا قدر عليهم فحكمهم معروف في الشريعة أن يُقتلوا أو يُصلبوا أو يُنْفَوا من الأرض"

ثم يقول: "وفاعل هذا الفعل لا يروح رائحة الجنة".

والوثيقة موجودة عندي في الأرشيف وتستطيع أن تجدوها في وسائل الإعلام السعودي بتاريخ تفجير الخبر.

كيف تحولت هذه المؤسسة من مؤسسة أراد لها الناس في البداية أن تكون من أجل خدمة الدين وتوزيع المسؤولة مع الحاكم بين الخلافة الدينية والخلافة الدنيوية، حتى أنني سمعتُ تقييم لأحد الأخوة وأحد أقطاب المعارضة يقول وقع هذا الخلل من زمن الشيخ محمد بن عبد الوهاب –رحمه الله– وكان صغير في البداية ثم تفاقم فيما بعد، وأن الشيخ محمد بن عبد الوهاب لم يشعر بهذه الخدعة مع الحاكم، حيث إتفق الشيخ مع الأمير محمد بن سعود أن تكون له السلطة والحكم وشؤون الناس ويكون للشيخ محمد بن عبد الوهاب وذريته قضايا الدعوة والإرشاد والفتوى وقضايا الدين، فهذا الإتفاق في ظاهره خير ولكن في باطنه كرَّس فصل الدين عن الدولة، فالعلماء في الأصل ليسوا فحسب مسؤولين عن

قضايا الدعوة والفتوى في شؤون الناس وإنما أيضًا رقباء على الحاكم كما قال صلى الله عليه وسلم: (صنفان من الناس إذا صلحا صلح الناس، وإذا فسدا فسد الناس: العلماء والأمراء)[78].

فبالنسبة للمؤسسة الدينية فيه قسمان قسم داخلي وقسم خارجي، القسم الداخلي هي الأجهزة التي تكلمنا عنها، أما القسم الخارجي فأصبح من مهمته الدعاية للسعودية لمنهج السعودية ولمذهب السعودية ولعلماء السعودية ولما تريده السعودية من تدجين الأمة الإسلامية كلها لحكامها وللنظام الدولي، وهذا نحن عايشناه رأيناه في أفغانستان، والأمثلة كثيرة جدًا وأضرب لكم مثال؛ الندوة العالمية للشباب الإسلامي التي يرأسها عبد الله التركي، تفشَّى فيها الأخوان المسلمين السعوديين ووصلوا إلى صيغة من التعاون مع الحكم في السعودية، فتجد معظم نشراتهم ومعظم توجيهاتهم هي عمليًا في خدمة الحكومة السعودية سواء داخليًا أو خارجيًا.

والمثال الصارخ الذي أريد أن أذكره لك هو الهلال السعودي، وكان يرأسه رجل صالح من المجاهدين هنا، ولكن تأمل الخدمات التي قُدِّمت مقابل توزيع المساعدات؛ كشف القادة، الفتنة بين القادة والإفساد بين القادة عبر المساعدات السعودية، ثم شراء الذمم والضمائر ثم مسائل لا يعلمها إلّا الله.

وكذلك الإغاثة العالمية، الآن مكتبهم في جلال آباد كان يجند الأفغان ويوظّفهم في البحث عن ابن لادن والأفغان العرب، فهم ظاهريًا موظفي إغاثة ولكن عملهم الحقيقي إستخباراتي، هذا البحث طويل جدًا فلو تبحث في منشوراتها وفي نشاطاتها وفي أبحاث وما تصدر من الفتاوى تجد في النهاية أنهم مثل الخمر والميسر ﴿فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا﴾[79] فصحيح حصلت فيها كثير من المنافع وطبعت ملايين من المصاحف المطبوع عليها اسم فهد المرتد هذا ولكن في النهاية هذه المنافع وأموال المسلمين ولكن في المآل خدمت أعداء الإسلام.

وأضرب لك مثال بلجنة البِر التي يرأسها (...) وآل (...) وهي عائلة خَيِّرة جدًا بل تجد فيهم مجاهدين، وأغلب الناس الذي جاؤوا هنا منهم ما علمنا عنهم إلا خير والله أعلم بالنوايا، ولكن تجد وثائق مثل الوثيقة التي سأُكَلّمُكُم عنها، رئيس لجنة البِر رجل إسمه أيمن خياط موجود الآن في الجزيرة، في يوم من الأيام في عام 1991م الموافق 1411هـ

---

78 قال الشيخ الألباني: موضوع. أنظر: ضعيف الجامع: (**3495**)

79 البقرة: (**219**).

حصلت الفضيحة التالية في بيشاور أيام الجهاد الأفغاني؛ على إثر الفضيحة غادر أيمن خياط بيشاور في اليوم التالي وباع عفشه وسيارته بسرعة وسافر، وأنا إشتريت سيارة أيمن خياط لأنها عرضت رخيصة جدًا، وكان سبب الفضيحة أن أيمن خياط يُنَظِّم عقود سرية لِلَجنة البر مع شباب عرب بمهمات داخل أفغانستان، وأنا كان عندي في الأرشيف الأوراق الثلاث، مكتوب فيها "أقسم بالله أن المهمة سرية.. الراتب 500 دولار -العلاوات على حسب النشاط- والمطلوب أن تدخل الداخل في مهمات أقصاها شهرين، ومشروط أن لا تدخل المعارك، والمعلومات المطلوب جمعها: اسم المنطقة التي أنت فيها ومن أميرها، وأسماء القادة، الجماعات الموجودة، علاقتهم وخلافاتهم مع بعض، أعدادهم، خنادقهم، أنواع الأسلحة، معدل المعارك في اليوم، علاقتهم بالأهالي، إنتشار الميليشيات من حولهم، علاقتهم بالمليشيات".

فطلبوا معلومات إستخبارية وإحصائية من أخبث ما يكون، ثم يطلبوا منه أن يرفع التقارير ويأتي لمناقشة التقرير، والعلاوات على حسب النشاط، وكل هذا من أجل توزيع البطاطين والمساعدات وبالمقابل تُدخل الخلافات بين القادة وتُسرَّب معلومات إحصائية من أخبث ما يكون.

تعاقد عدد من الناس بهذه العقود ودخلوا إلى الداخل إلى أن حصلت الفضيحة، وكان الذي يقوم بتوزيع هذه العقد بين أيمن خيط وهؤلاء الناس رجل إسمه أبو محمود السوري، وهو موجود في السعودية إلى الآن، فهذه واحدة من المهام الخارجية وليست الداخلية لهذه المؤسسات الخيرية في ظاهرها.

وبينما هو يتداول العقود ويوزعها على الشباب عرضه على شابين فلسطينيين كانوا من الأشاوس، فلما رأوا الورقة علموا أنه من الإستخبارات فقبلوا العقد ودخلوا وأشرفوا على النشاط ثم تابعوا إلى أين تذهب هذه المعلومات فوجدوا أنها ترفع لأيمن خياط ثم ترفع التقارير فورًا إلى مركز دبِّي ثم من مركز دبِّي إلى حيث الله أعلم، فأخذ هؤلاء الأخوة ورقة وصورها ونشروها وفضحوا الرجل السوري الذي كان مشرف على هذه القضية ومن وراءه أيمن خياط ، وبعد 24 ساعة غادر أيمن خياط، وهذه واحدة من الأشياء التي جنيناها بأيدينا، نفس المؤسسة بكامل موظفيها بما فيهم أبو محمود السوري هذا إستلموا مكتب لجنة البِر في سراييفو حتى يتابعوا نشاطهم.

فلو تسأل عن نتائج هذا النشاط فسأُخرج لك كتاب من فتاوى علماء المسلمين ووزارات الأوقاف من الفلبين إلى أندنوسيا وإلى تركيا وإلى كل أقاصي الأرض في تأييد الدولة السعودية في إدخال الأمريكان، فتجد مثلًا فلان الفلاني من

نيجيريا يقول نحن نؤيد فخامة الملك في كذا وكذا، فكيف وقف هؤلاء مع السعودية؟ وكيف تم الحشد في كل الأرض لهذه القضية؟ السبب أن الإغاثة لها مكتب في كل مكان، والندوة لها مكتب في كل مكان، ولجنة البِر لها مكتب في كل مكان، وتدفَّقت الأموال وفُرضت المناهج، وفُرضت هيئة كبار العلماء، و"الشيخ الوالد" قال كذا و"سماحة الشيخ" قال كذا، حتى فُرِضَتً هذه الهيمنة الماسونية بالكامل.

هذا عن المؤسسة الخارجية؛ أما عن المؤسسة الداخلية فمن آخر من تكلَّم عنها من قادة الجهاد هنا من أهل الجزيرة؛ حقيقة رغم أن الرجل كافَح أن لا يتكلم في مجالسه عن هؤلاء العلماء، يقول وهو أحد رؤوس الجهاد: "أصبح ابن باز وثنًا يُعبد من دون الله في الجزيرة يحل فيتبع الناس ويحرم فيتبع الناس".

سُجن الشيوخ سفر وسلمان بفتوى من إبن باز وابن عثيمين، دخل الأمريكان بفتوى، وأُحِل التطبيع بفتوى، ودُعي لمؤتمر مدريد بفتوى، أُجيز لبس الملك الصليب بفتوى، وقلتُ لكم هذه الوثائق كلها مكدّسة عندي وسأجعلها بحث بعنوان " الفرقان بين علماء الشيطان وعلماء الرحمن".

فالحقيقة أن المؤسسة الدينية في السعودية بدأَت بغرض نصرة الحاكم المرتد في "السعودية" ثم تمادوا لنصرة أحلاف هذا الحاكم في النظام العالمي الجديد، ولذلك قلتُ لكم البارحة أنه أصبحَت هذه المؤسسات كتيبة فقهيّة للبنتاجون.

وإذا سألتني هل في هذه المؤسسات من هيئة كبار العلماء، الدعوة والإرشاد، هيئة الأمر بالمعروف، الرابطة؛ أناس جاهلين بالموضوع؟ أقول نعم كثير جدًا، ولكن هو في النهاية يخدم الكفار والمرتدين، وأنا متأكّد أنه كان هناك في لجنة البِر من يَفرح ويَبكي عندما يجد البطانيّات والمصاحف تأتي لتوزَّع ولكن بهذا التوزيع؛ كُشِف القادة، ورُفعت التقارير، وفُرِّق بين القيادات، وسُلِّمت معلومات للأمريكان والأمريكان باعوها للروس بمعدلات معينة. فالقضية في النهاية إستخباراتية ماسونية.

ونأتي الآن ونسأل سؤال بالوثائق؛ هل أفتى ابن باز للملك فهد لما لبس الصليب بعد أن خرج بالكفر جهارًا نهارًا؟ وأنا رأيتُ الصورة بعيني عندما كنتُ في مكة في عمرة في مجلة (المجلة)؛ صورة للملك فهد يلبس الصليب الماسوني المرصع بالمجوهرات من طرف الملكة إليزابيث، والذي أدهشني ليس أن هذا الكافر يلبس الصليب ولكن الذي أدهشني أن ينقل

التلفزيون السعودي وقائع الحفل للمسلمين بجرأة عجيبة، ثم تأخذ مجلة "المجلة" السعودية الصورة وتنشرها في مكة والمدينة علنًا، لم يعد في حسباهم خشية في الناس أبدًا.

وذهبت لأحد أصحابنا عنده سوبر ماركت في مكة فقال لي نفذ العدد من مجلة "المجلة" بعد أربعة دقائق من نزوله للسوبرماركت.

وهناك إجماع من علماء المسلمين ان الإنسان إذا لبس الصليب كفر، وسجل بالفيديو نقاش مع أحد طلبة العلم مع الشيخ إبن باز؛ سألة يا شيخ ما حكم الرجل إذا لبس الصليب؟

قال يكفر.

فقال له ولي الأمر لبس الصليب.

فقال له ولي الأمر إذا رأى في ذلك مصلحة فلا بأس عليه.

فيصرخ الطالب ويقول: يا شيخ صليب؟ يا شيخ صليب؟ فيرد عليه الشيخ "ولو كان صليب".

فهذه وقائع لا أنطلق منها للأحكام، أنه ما حكم هؤلاء فأنا لا أحب الدخول في هذه القضية وأقول يجب أن تحتاج إلى قدرة قادر من الناحية الشرعية وإلى قدرة القادر من المحاورة والنقاش لإثبات الحجة وإقامة الحجة، ولكن ليس عندي شك ولا تنقصني الجرأة أن أقول لك ما قلته أخيرًا؛ أن المؤسسة الدينية السعودية أصبحت كتيبة فقهية في خدمة البنتاجون، وفي خدمة التطبيع.

الشيخ إبن باز من آخر فتاواه والرجل أفضى إلى ما قدم الآن، من آخر فتاواه؛ إجازة التطبيع وإجازة السلام مع اليهود، وإجازة لبس الصليب، إجازة التحاكم لمحكمة العدل الدولية في النظر في الحدود بين السعودية ودول أخرى. مع أنه له فتاوى معاكسة تمامًا؛ فهو أفتى للسوريين بحرمة التحالف الوطني مع المرتدين وأفتى بعدم الإستعانة بالمشرك وله أبحاث قَيِّمة في ذلك؛ فلما أراد الملك فهد الإستعانة بمشرك أباحه له، وأفتى بكفر كل من لبس الصليب ثم أجاز ذلك، وأفتى بكفر من يشرع الربا ثم لم يكفر الحكومة، إلى آخر هذه الأمور التي تعرفونها والمسجلة في الوثائق والفيديو، وهذا عن

خيرهم، فابن باز من خير أعضاء هيئة كبار العلماء، وفيهم من تَذَكُره بالخير لورعه ولفقهه ولعقيدته وبلاء في الدعوة مثل إبن جبرين وإبن باز وإبن عثيمين، ولكن الطامة في مآل هذا العمل كبيرة.

أما إذا إنتقلت من إبن باز إلى إبن عثيمين فتتضاعف الطامة، إبن عثيمين أفتى بأن إبن لادن والمعارضة السعودية أنهم مفسدين في الأرض يُحرم قراءة نشراتهم، والفتوى والطامة الكبرى التي نُشرَت في كل وسائل الإعلام السعودية هي قوله: "هب أن الحاكم قد كفر فليس ذلك مبررًا للخروج عليه"

وهو بهذا الكلام رد الحديث في البخاري ومسلم من حديث عبادة بن الصامت (..إلا أن ترو كفر بواح عنكم في من الله برهان)[80] وردّ إجماع الصحابة وإجماع الأمة وإجماع الصحوة بالخروج على الحاكم الكافر، ثم أَضاف إليها طامة ثانية وقال: "ولا يظن ظان أني أقصد حكام الجزيرة قد كفروا، معاذ الله، فهؤلاء ولاة الأمور القائمين بالتوحيد الحاكمين بالشريعة" وأثنى عليهم بالباطل ما تعملونه.

ثم أكمل: "وإنما أنا أفتي لبلاد المسلمين الأخرى فقد تعددت بلاد السلمين وأقرَّ العلماء تعدد ولاة الأمور فيجب على أهل كل بلد أن يطيعوا ولي أمرهم حتى لو كفر فليس هذا مبرر للخروج عليه"، يعني هو يقصد في النهاية القذافي وحافظ الأسد وياسر عرفات وإلياس كلكيك وحنان عشراوي وهكذا، فانظر إلى هذه الفتاوى والحبل على الجرار.

فبالنسبة للمؤسسة الدينية السعودية تحتاج إل بحث، وأقدر من يكتب هذا البحث هم طلبة العلم في السعودية، وعليهم أن يتقوا الله في إتباع المنهج الذي وَضَعه وقنَّنه ابن تيمية بأن يصف الواقع كاملًا، ويأتي بالوثائق كاملةً، ويأتي بالفتاوى كاملةً، ثم يصدر حكم الله تعالى في هذه المؤسسات، ثم يذكر العذر للجاهل ويذكر بعض الجهل، ثم يذكر العذل للمتأول وأقوال المتأولين.

إلّا أنه يجب أن أنبهك لشبهة تردد كثيرًا وهي أن يقولوا لك "لحوم العلماء مسمومة" فلا تتكلم فيهم، إلا أن هذا من أعظم الباطل، العلماء الذي لحومهم مسمومة هم علماء الحق، مثل من يتكلم عن العلماء نتيجة التعصب بين تلاميذ العلماء في المسائل الفقهية، فان عساكر قال هذا لأن بعض الشافعيّة يقع في أحمد وبعض الحنابلة يقع في الشافعي، أما لحوم علماء السلطان فليست مسمومة والله سبحانه وتعلى تناولهم في القرآن فقال: ﴿الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ

[80] جزء من حديث رواه البخاري (7055) رواه مسلم (1840).

الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾[81] ، والرسول عليه الصلاة والسلام يقول (إلاَّ أن شر الشر شرار العلماء وأن خير الخير خيار العلماء) ، وذكر القرطبي في كتابه "..." بحث في عذاب علماء السلطان وسماهم القرّاء كما في بعض الحديث، وقال عليه الصلاة والسلام (إن أخوف ما أخاف على أمتي كل منافق عليم اللسان)[82]، وأنا قلت عندي في البحث كلام لعبد القادر الجيلاني وكلام أبي حامد الغزالي وأحمد بن حنبل وسفيان، يعني كلام لأئمة السلف تناولوا فيه بعلماء السلاطين بالأسماء، فلماذا لم يقل لهم أحد أن لحوم العلماء مسمومة. (...)

فهذا كلام من القرآن ومن السنة ومن الصحابة ومن السلف، فهذه ليس مكان إيراد "لحوم العلماء مسمومة " فهؤلاء وقفوا في خط العدو، فالواجب كشف هذه المسألة إنزار الناس منهم، وهناك ملاحظات ومسائل كثيرة كنت أريد لولا الإختصار أن أتكلم عنه، فهؤلاء عندهم علوم شرعية نأخذها منهم، وأنا الآن عندي (الأجرومية شرح إبن عثيمين) وهذا كتاب (علم الأصول شرح إبن عثيمين)، وهذا العقيدة الواسطية شرح إبن عثيمين، فأنا أدرس هذه العلوم الشرعية بشرح إبن عثيمين وأقول لهم هذه من الأسفار التي يحملها هؤلاء، فهذه نستفيد منها ...*[83]

[81] البقرة: (159).

[82] رواه أحمد وصحّحه الألباني في صحيح الجامع:1554.

[83] نهاية الشريط الرابع (الملف الثامن).

الشريط الخامس

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، نتابع اليوم الإثنين 16 شعبان 1421هـ الموافق تقريبًا 10 نوفمبر 2000م يزيد أو ينقص قليلًا.

استكمال السؤال السؤال الثالث: ما هو رأيكم في المؤسسات الدينية الحكومية؟ وما هي السياسة العامة للحكومة السعودية من وراء هذه المؤسسات بقسْمَيْها، المؤسسات الداخلية مثل ما يسمى بالرئاسة العامة للإفتاء والبحوث، وهيئة كبار العلماء، ثم وزارة الشؤون الإسلامية للدعوة والإرشاد، ثم هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ثم المؤسسات الإسلامية الخارجية التي تفرعت عن السعودية والنشاط الخارجي لآل سعود مثل الندوة العالمية للشباب الإسلامي والإغاثة الإسلامية ورابطة العالم الإسلامي، وكذلك مثل بعض اللجان نصف الأهلية التي عليها إشراف حكومي مثل لجنة البِر إلى آخر هذه المؤسسات التي تدخَّلت في معظم قضايا المسلمين الدعوية والجهادية وكان لها وجود في أفغانستان وفي البوسنة وفي الشيشان ؟

نحن كنا في السؤال عن المؤسسة الدينية السعودية، وتكلمنا كثيرًا عن المؤسسات الدينية السعودية بقسمها الخارجي الذي نشاطه في العالم الإسلامي مثل الرابطة والإغاثة، وكذلك تكلمنا عن القسم الداخلي مثل هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والإرشاد وغيرها، ولكن خشيةً أن يطول بنا الموضوع ونخرج عن باقي الأسئلة؛ لأننا الآن في الشريط الرابع وسأحاول أن أنهي الدولة في 5 أو 6 أشرطة، سأستعرض معكم فقط فهرس البحث الذي أعددته بعنوان (الفرقان بين علماء الرحمن وعلماء الشيطان)، والعنوان كما ترى مستعار من كتاب شيخ الإسلام (الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان)؛ لقناعتي المنطلقة من حديث الرسول -عليه الصلاة والسلام- كما جاء في كتاب ابن عبد البر: (إلاَّ أن شر الشر شرار العلماء، وأن خير الخير خيار العلماء) ، فإذا كان أولياء الرحمن هم الخير، فخير الخير علماء الرحمن، وإذا كان أولياء الشيطان هم الشر، فشر الشر علماء الشيطان؛ لأنه بفسادهم يفسد الحكام، وبفسادهم وفساد الحكام تفسد الرعية -كما جاء في الحديث الشريف-.

المهم الآن سأستعرض لكم الفهرس والذي -إن شاء الله- بعد هذه الجلسة أرجع للعمل عليه، جعلتُ للبحث أربع مقدمات:-

المقدمة الأولى: أهمية الموضوع بالنسبة لواقع الصِّدَام وحشد الأمة في وجه الصائل، وقد سألني كثير من الإخوة -رغم أنهم موافقون لهذه الأفكار-: ألا يسعك أن تترك هذا الموضوع؛ حتى لا يكون هذا الموضوع حائل بين المخالف وبين باقي الأفكار وباقي الدعوة الجهادية وسماعها من قِبَل العلماء وطلبة العلم؟

فتكلمتُ في هذه المقدمة عن أهمية الموضوع وعلاقته بحشد الأمة أمام الصائل، وأننا لن نستطيع أن نحشد الأمة طالما أن الكُتْلة الشرعية المعتبَرَة والمحترمة من قِبَل الناس والتي يؤخذ برأيها تَصُد عن هذا الحشد، فأهمية هذا الموضوع يكْمُن في ضرورة إسقاط هذه الشرعية من أعين الناس حتى يتم حشدهم للجهاد.

وهذه المقدمة لها أهمية خاصة بالنسبة لي؛ لأنه كما قلتُ لكم أصبح موضوع العلماء حائل لمن يريد أن ينقل كتاباتي، فأبسط ما يقال: أبو مصعب يسب العلماء ويكفر العلماء. وأنا لا أسبهم ومن باب أولى لا أُكفرهم! فأبين ما أنا عليه حتى يحاسبني من يريد أن يحاسبني على قناعتي الحقيقية وبالتالي بينتها في هذه القضية.

المقدمة الثانية: المقدمة الثانية: علاقة السمع بالعقل والإيمان وتكلمنا عن هذه القضية في مقدمة هذه الدورة، وفي موضوع علاقة السمع بالعقل والإيمان، هناك كلام طيب جدًا للشيخ محمد بن عبد الوهاب في كتاب (التوحيد) فنقلته ونقلتُ بعض كلام العلماء، ونقلتُ حديث الرسول -عليه الصلاة والسلام-: (حبك الشيء يعمي ويصم)[84]، فرأيتُ أن حب شباب الجزيرة لعلمائهم نَقَلَهم لمرحلة التقديس فعطَّلوا السمع، وقَصَروا سمعهم عليهم وأغلقوا سمعهم عن الدعايات المخالفة لأقوالهم علمائهم وبالتالي عطَّلوا عقولهم بهذه المسألة.

المقدمة الثالثة: محبة الأنداد ووقوفها عائق في وجه إتباع الحق.

المقدمة الرابعة: حالة الحرب ودفع الصائل والطريقة الصحيحة في تصنيف الناس، وذكرتُ فيها أن خلافنا مع العلماء ليس خلاف فقهي وإنما هي خط حرب، يقف على يمين خط الحرب المجاهد في سبيل الله، وعلى يسار الخط الصائل ومن يقف مع الصائل، وأَثْبَتُّ أن وقوف هؤلاء العلماء -من حيث عَلِموا أو جهلوا- هو في المآل وقوف مع الصائل، وبالتالي التصنيف يجب أن يكون واضح وجريئ ومضبوط بالكتاب والسنة، ومضبوط بالأدب.

---

[84] أخرجه أبو داود (**5130**) ضعفه الألباني.

ثم دخلت في البحث **والباب الأول** هو الجذور التاريخية لمدرسة علماء السلطان على مر البشرية، فمنذ أن نَشأَت التجمعات البشرية نشأ الكاهن إلى جانب شيخ القبيلة، ثم تطور شيخ القبيلة لملك، فنشأ علماء الملك إلى جانب الملك، ثم وصلنا إلى مرحلة الفراعنة وكان هناك السحرة المؤيدين للفرعون، ووقفتُ وقفة مع قوله –تعالى– في سورة الشعراء: ﴿قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ۝ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ﴾ [85] ؛ فوقفتُ مع هذه الآيات وأهمية وقوف السحرة مع فرعون، إلى أن تطوّرت البشرية وجاء دين اليهود فنَشأَت طبقة الأحبار الذي وقفوا مع السلطان في مرحلة، ووقفوا مع الرومان ضد المسيح –عليه السلام–، ثم جاء النصارى فاجتمعوا مع القيصر وأوقفوا لجانبه البابا، ثم بيَّنْتُ مدرسة البابا وما أحدثته البابوية أيضًا.

ثم وقفت مع قول الرسول عليه الصلاة والسلام (لتّتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة) [86]، وبالتالي اتباعنا لسنن اليهود والنصارى تحوَّلَت الخلافة لملك كما قال عبد الله بن الزبير والحسن بن علي لمعاوية –رضوان الله عنهم–: "تريدها قيصريّة كسرويّة كلما هلك قيصر قام قيصر"، فكان كما قال هؤلاء الصحابة الأَجلّاَء أن حوَّلَها بني أُميَّة إلى مُلك، ومن لوازم المِلك أصبح هناك علماء سلطان، فاتبعنا سنة النصارى في توريث المِلك ثم اتبعْنا سنتهم أن يكون بجوار المِلك يكون رجال دين وسحرة وبابا (...).

في **الباب الثاني** تكلمتُ عن حديث الرسول –عليه الصلاة والسلام– بافتراق السلطان والقرآن عندما قال: (لا وإن رحا الإيمان دائرة، فدورو مع الكتاب حيثُ دار، إلا وإن الكتاب والسلطان سيفترقان، فلا تفارقوا الكتاب...)[87]، فالشاهد أنه بعد أن افترق السلطان والقرآن؛ فهذا يعني أنه من وقف من أهل القرآن مع السلطان فهو مفترق عن القرآن؛ لأنه افترق السلطان والقرآن وأصبح السلطان لا يحكم بما أنزل الله فيحيد عن حكم الله، فمن وقف معه مؤيِّدًا لا بُدّ أن يفترق مع القرآن. (..).

في الباب الثالث تكلمتُ عن صفات علماء الرحمن من الورع والزهد والتقوى إلى آخره، وأنه من صفات علماء الرحمن البُعْد عن السلطان، وأثبَتْنا هذا بالأدلة وبأقوال السلف وتاريخهم، ثم ذكَرْنا نماذج ساطعة من تاريخ علماء الرحمن مثل

---

[85] الأعراف: (111–112).

[86] صحيح مسلم: (2669)، صحيح البخاري: (3456).

[87] المعجم الكبير للطبراني (172)، ضعّفه الألباني.

الإمام أحمد، سفيان الثوري، الأوزاعي، طاووس، فبيَّنتُ حرص هؤلاء العلماء على اعتزال السلطان وتحذيرهم عن مَن اقترب من السلطان من أقرانهم، حتى ذكرتُ المراسلات والكتابات في تحذيرهم من ذلك.

وفي الباب الرابع هو عن علماء السوء وصفاتهم وموقف الكتاب والسنة وكلام السلف الصالح عنهم، وبالتالي ذَكَرْنا أنه من صفات علماء السوء الدخول في التجارة والدنيا وقلة الورع، ومن صفاتهم الدخول على السلطان، وذكرتُ ثلاث أو أربع آيات حول علماء السوء؛ ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾[88] ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾[89] ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾[90]، فذكَرْنا هذه الآيات وكلام المفسرين عنها، ثم ذكرتُ بعض الأحاديث الواردة في الموضوع، ثم كلام السلف مثل كلام سفيان مع أبي جعفر المنصور، وكلام عبد الله المبارك وكلام للإمام أحمد.

في الباب الخامس انتقَلْنا من التاريخ إلى الحاضر حتى تتم المقارنة، فكما ذكَرْنا نماذج من علماء الحق في الماضي وجئنا بنماذج من علماء الحق أو علماء الرحمن بهذا الزمان، وأتيتُ بأسماء ممن توفي أو قُتل أو سُجن من العلماء، وإن كان كثير من علماء الرحمن أحياء ولكن مذهب السلف عدم ذكر الحي؛ لأنه لا تؤمن عليه الفتنة ولا نعلم بما يُختم له؛ ثم لأن فيها كثير من المراءاة والمديح، فضربتُ صَفْحًا عن ذِكْر بعض من أعتقد أنهم من علماء الرحمن في هذا الزمان، فذكرتُ الشيخ عمر عبد الرحمن -وهو سجين-، والشيخ مروان حديد -وهو من الشهداء إن شاء الله-، وسيد قطب، وعبد القادر عودة، عبد الله عزام، تميم العدناني، الشيخ حسن البنا، الشيخ علي الأزرق من تونس. فهناك بعض علماء الرحمن في هذا الزمان فذكرتُ أمثلة مختلفة.

ثم بالمقابل **في الباب السادس** ذكرتُ نماذج مُظلِمة من علماء السوء في هذا الزمن المعاصر، وذكرتُ أن قضية علماء السوء ليس كما يظن بعض شباب الجزيرة أنها محصورة في الجزيرة أو أن عندنا مشاكل مع أهل الجزيرة، فأَثْبَتُّ أن علماء السوء منتشرين، منهم من وقف مع ستالين ضد المسلمين ومنهم من وقف مع لينين، ومنهم علماء وقفوا مع الصين في

[88] البقرة: (159).

[89] الجمعة: (5).

[90] الأعراف: (175).

احتلال تركستان، إلى علماء في العراق والشام وموريتانيا والهند وفي اليمن إلى آخره، ومن ضمن من ذكرتهم في الزمن الحاضر علماء من الجزيرة و"السعودية"، فذكرتُ نماذج وأتيتُ بوثائق ولم أقل رأيي.

ثم انتقلت للباب السابع وهو بعنوان (جهاد السنان وجهاد البيان) وذكرت قول ابن تيمية أن جهاد السلاح للكفار والمعتدين والمرتدين، وجهاد البيان للمبتدعة والمنافقين، وأَثْبَتُّ أن المبتدعة في هذا الزمان هم من انحرف من أئمة الصحوة وانحاز للصائل أو أحد أعوان الصائل من كبار المرتدين، وأنه على رأس المنافقين في هذا الزمان كتيبة فقهاء السلطان الذين وقفوا في وجه المجاهدين، ثم ذكرتُ أهمية هذا التقييم في نظرية الحل، وأنه كما يجب أن جهاد السلاح في وجه الكفار بالجهاد العسكري فكذلك من ناحية جهاد الحُجَّة يجب أن نُبين منهجنا، فلا بُدّ من الهدم وأن نَكفر بالطاغوت ونؤمن بالله، فنهدم أُسس ودفاعات الطاغوت ونبني أُسس ودفاعات الإيمان بالله، وأن هذا من جهاد البيان.

والباب الثامن المهم جدًا بعنوان (شُبهات والرد عليها في قضية علماء السلطان المعاصرين):

- **الشبهة الأولى**: هي مقولة ابن عساكر: "لحوم العلماء مسمومة"، فبيَّنتُ متى قيلَت، وفيمَ قيلَت، وهل تصلح لهذا الواقع؟

- **والشبهة الثانية**: هي قول القائل: "شباب الصحوة وطلاب العلم يُعرِضون عن الجهاد إذا احتوَت الدعوة للجهاد كلام عن علمائهم" ، ورددت على هذه الشبهة من قبيل قول الله تعالى ﴿مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ﴾[91] فمسُّنا للعلماء وللمقدسات من ضرورات الدعوة.

- **الشبهة الثالثة**: هي قولهم: "لو تكلمنا عن العلماء فسَنُتَّهَم بأننا تكفيريين وخوارج"

- **الشبهة الرابعة**: جعَلتُها بعنوان (هل نفاق السلاطين وعلماؤهم والسكوت عنهم وعن انحراف قادة الصحوة الإسلامية من مصلحة الدعوة؟) فيقول بعضهم: نَسكُت عنهم حتى يتبع الناس دعوتنا، ثم عندما يتبعونا ويحبونا نُخرج لهم هذه الأفكار التي يقول بها بعض شباب الجزيرة.

---

[91] فصلت: (**43**).

- **الشبهة الخامسة** هل نقد العلماء هو عمل محرم أم هو عمل مشروع؟ وهل يَقبل هذا الموضوع -الكلام عن العلماء- الخلاف؟ يعني هل يمكن أن يَعذُر من لا يتكلم في العلماء مَن يتكلم في العلماء؟ ومن يتكلم في العلماء يَعذُر من لا يتكلم في العلماء؟ خاصة أن كثيرين يقولون لنا: كلامك حق، ولكن نتركه حتى لا يُعرض الناس عن الدعوة.

- **الشبهة السادسة**: هي القول أن علماء السلطان اليوم مُكرهون حالهم كحال العلماء الذين أجابوا في فتنة القول بخلق القرآن، فحالهم أنهم معذورون.

- **الشبهة السابعة**: هي القول أن الكلام في العلماء وقادة الصحوة يُشتت الأمة عن جهاد الصائل الأكبر ويجب أن لا نتكلم الآن إلا عن الأمريكان واليهود ونترك الكلام عن المرتدين وفي العلماء، ونترك الكلام في أي قضية فرعية ونحمل الأمة على جهاد الأمريكان، فمن خلال جهاد الأمريكان مَن وقف مع الأمريكان تُسقِطه الأمة تلقائيًا بدون أن نتعرض له، ونتكلم ضد التطبيع فمن وقف مع التطبيع لا نُسيء إليه؛ لأن الأمة لوحدها ستكتشف حقيقته.

بالنسبة للفصل التاسع هو عن علماء السعودية خصوصًا، بحيث أنك لو تَركتَ الكلام عن طلاب العلم من السعودية ليس عندهم بأس أن تتكلم عن البوطي أو في شيخ الأزهر أو في عالم من علماء الهند فهم يقولون بالجرح والتعديل، وإنما الإشكال الحقيقي عندهم هو الكلام عن علماء السعودية خصوصًا وعن علماء المدرسة السلفية عمومًا، وضَعْتُ عنوان طريف لهذا الفصل هو (علماء خمس نجوم، وعلماء درجة ثالثة)، وذكرتُ أن لهذه القضية سببين:

السبب الأول: أن التيار الجهادي اختار -ولله الحمد- العقيدة السلفية كمُعتقد له، وبالتالي أصبح عنده هاجس من التكلم عن رموز التيار السلفي ومنهم علماء السعودية، فهم يتكلمون عن العلماء الآخرين؛ لأنهم أشاعرة أو متصوفة أو لهم شذوذات أخرى، بينما يرى أنه من العيب أن يتكلم عن أولئك، ورددتُ على هذه الشبهة.

والسبب الثاني: للأسف الشديد أننا في التيار الجهادي وما تبعهم؛ لأن هناك تيار سابق في الشام وصَلَت صناديق التبرعات لدعم الجهاد ومعها شيكات باحترام علماء الجزيرة وأقطاب الفكر السلفي، فنحن أخذنا التبرعات والشيكات مع بعض فأصبح هناك علاقة بين هذه التبرعات وهذه الشيكات، فأصبحَت هذه الأموال تأثر على بعض القضايا،

والحقيقة كان الناس يعتبرها من الضرورة، حتى حدثني بعض الإخوة ممن جاء مؤخرًا من الجزيرة ممن استطاع أن يدخل الجزيرة فقال: بعض علماء الصحوة في الجزيرة كان يجمع لنا تبرعات فاقترح علينا أن تُعرِضوا عن ذكر السعودية وعن ذكر علمائها بحيث نستطيع أن نُزكّيكم ونأتيكم بمزيد من التبرعات.

وهذه من المصالح أن تدخل في هذه القضية، وهذا ما اتبعه الشيخ عبد الله عزام في أيام الجهاد الأفغاني فأخفى رأيه في السعودية حُكَّامًا وعلماءً؛ حتى يتم دعم الجهاد الأفغاني، ثم رأينا ما آلت إليه هذه المدرسة.

الفصل العاشر وضعته بعنوان ﴿وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا﴾[92] وهو رسالة لكثير من الإخوة الموجودين في التيار الجهادي، فهو مجاهد ومهاجر ومُطَّلع وواقع تحت ضغط الصائل وتحت ضغط هؤلاء العلماء وفتاويهم، ولكن يُنَصِّب نفسه محامي لهم مجانًا! فاستشهدتُ بهذه الآية ﴿وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا﴾ وبقول الله سبحانه وتعالى ﴿هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَنْ يُجَادِلُ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا﴾[93]، فطالما أنك مُتَّفق معي أنهم وقعوا في هذه الأعمال وأن هذا الأمر حصل، ومُتَّفق معي في تصنيف هذه الأعمال وأنها أعمال نفاق، ومُتَّفق معي أن فيها موالاة للكافرين وأن فيها شيء من البراءة من المؤمنين، فلماذا تقف ضدي إذا تكلمتُ عنهم؟! يعني إذا لم تتكلم أنت فلا بأس، ولكن الإشكال أن تقفز من عدم الكلام إلى اتهام من يتكلم بأنه تجاوز وأنه دخل في لحوم العلماء!

حتى أنني رددتُ على بعض الكلام الذي صدر عن الإخوة في الجماعة الليبية المقاتلة وهم من خيرة طلبة العلم في التيار الجهادي، عندما أصدروا نعي بعد وفاة ابن باز وعندما أصدروا مقالة "فصل الخصام بين العلماء والشباب" يدافعوا فيها -بما أعتقد أنه دفاع غير صائب- عن هؤلاء العلماء، فرددتُ عليهم لاعتقادي أنهم من علماء التيار الجهادي وطلبة العلم في التيار الجهادي وزلَّتهم هامَّة، يقول الرسول -عليه الصلاة-: (إن أخوف ما أخاف عليكم زلة العالم وجدال

[92] النساء: (105).

[93] النساء: (109).

منافق بالقرآن وأئمة مضلون)[94] فهذه من الزلّات التي تزيد الشَّرخ في التيار الجهادي، ورددتُ عليها برد علمي بغَضِّ النظر عن تحليل الأسباب.

والباب الأخير وهو الباب الحادي عشر عنوانه (مالحكم الشرعي لعلماء السلطان؟) يعني هل هم كفار خرجوا من الملة؟ أم أنهم مجتهدين مأجورين كما عند البعض؟ أم أنهم وقعوا في عمل من أعمال النفاق وارتكبوا معصية كبيرة ولكن لا يزالون في دائرة الإسلام؟

وجئتُ بأقوال من يُكفِّر هؤلاء العلماء، وهم موجودين في التيار الجهادي، فوجدتُ أنهم اعتمدوا كلام شيخ الإسلام ابن تيمية في المجلد 35 ص 372 عندما قال: (ومتى تَرَكَ العالم ما عَلِمه من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم واتَّبَع حكم الحاكم المخالف لحكم الله ورسوله كان مرتدًا كافرًا يستحق العقوبة في الدنيا والآخرة)[95]، فهم اعتبروا هذا الكلام مُطلق وأسقطوه مباشرةً على أسماء بأعيانها واعتبروهم خارجين من الملة، وأنا بيَّنتُ في هذا البحث أن إخواننا اجتنبوا الصواب في هذه القضية، وأنهم صحيح ارتكبوا عمل من أعمال الكفر ولكن لهم مخارج من التأويل والجهل والخوف والاستضعاف.

ثم أتيتُ بالمقابل بقول من يقول أنهم مجتهدين مأجورين، فأَثبَتُّ العلة في هذا الكلام وأنه لا يمكن أن يَنصُر إنسان اليهود والنصارى ويقف في صفهم ويُفتي بقتل من يقف معهم ثم نقول بعد ذلك أنه مأجور؛ لأنه ليس هناك مجال للاجتهاد بهذه الصورة، ثم أَثْبَتُّ موقفي وما أعتقد أنه الوسطيَّة في هذه المسألة، أنهم ارتكبوا عمل من أعمال النفاق؛ ولذلك سمَّيتهم بالمنافقين، وأنهم ارتكبوا عمل من أعمال الكفر؛ ولذلك قلتُ هم وقعوا في الكفر، ثم ذكرتُ أنني أعتقد أن من ثَبَتَت عليه قرائن الإيمان من الدعوة والبلاء والعمل وإلى آخره، فنُثبِت له ما ثبت من الإيمان، ومن اقترن بقرائن من الكفر فيمكن لمن أراد أن يُكفِّره بها أن يُكفِّره، ولستُ أنا في هذا المجال؛ لأني لا أنا قاضي ولا أستطيع أن أُقيم حجج، فضلًا عن كُرهي لموضوع تكفير المعيَّن، حتى قال لي بعض الإخوة: في قضية تكفير المعين عندك لَحْسَة إرجاء.

ثم ختام البحث ذكرتُ مسك الختام وهو في الصبر على الدعوة، وأن الأذى هو من ضريبة هذا الإيمان.

---

[94] صححهُ الألباني بلفظ قريب. أنظر: تخريج مشكاة المصابيح: (**259**).

[95] مجموع الفتاوى (**372,373/35**).

وقبل أن أخرج أريد أن أذكر لكم كتاب اسمه كتاب (مناهج العلماء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) لفاروق عبد المجيد السامرائي وهو كاتب عراقي، والكتاب مطبوع في السعودية (..).

وأيضًا كتاب الشيخ عبد العزيز البدري (الإسلام بين العلماء والحكام)، والكتاب على نفس المنهج، جاء بمناهج علماء السلف من الحكام.

وأيضًا مختصر كتاب ابن عبد البر (جامع بيان العلم وفضله) مطبوع عندكم فيه باب بعنوان (ذمُّ العالم على مداخلة السلطان الظالم) في صفحة 152، جاء فيه حديث عن ابن عباس –رضي الله عنهما– عن النبي صلى الله عليه وسلم: (من سكن البادية جفا، ومن اتبع الصيد غفل، ومن أتى السلطان افتتن)[96] وهناك حديث آخر مشهور لا أعلم مصدره (لا تأتوا أبواب السلاطين فتفتنوا) [97].

الحديث فيه إجابة على سؤال كثير من الشباب: "إذا كان هؤلاء الناس ثبتَتَ لهم الصحوة والبلاء والدعوة، فلماذا أتوا بهذه الأعمال؟"، يعني اعتبروا هذه القرائن دليلًا على أن هذا العمل فيه شيء من الصواب، أو أن أصحابه معذورين!

فقلتُ لهم: التفسير واضح جدًا عندي وهو قول الرسول –عليه الصلاة والسلام–: (لا تأتوا أبواب السلاطين فتفتنوا) ، فهو كان صالح وعالم فلما وقع المحظور وعصى أمر الرسول –عليه الصلاة والسلام– وجاء أبوب السلاطين تحقق له الوعيد، مثل قول الرسول –عليه الصلاة والسلام–: (من سمع بالدجال فَلْينأَ عنه)[98]، فيأتيه الرجل وهو مُتيقن من الإيمان فيُفتَن، فمن عصى الرسول –عليه السلام– وأتى الدجال ووثق بإيمانه فذَنْبه على جَنْبه، وهذا الرجل أيضًا سمع نهي النبي –عليه الصلاة والسلام– عن إتيان السلاطين فعصاه وجاءهم ففُتِن.

وعن أنس بن مالك –رضي الله عنه– قال: قال الرسول –عليه الصلاة والسلام–: (العلماء أُمناء الرسول على عباد الله ما لم يخالطوا السلطان، فإذا فعلوا ذلك فقد خانوا الرسول فأحذروهم وأعتزلوهم)[99].

---

[96] رواه النسائي، وصححهُ الألباني في صحيح النسائي: (4320).

[97] لم نجد لحديث بهذا اللفظ أو قريب منه.

[98] رواه أبو داوود وصححه الألباني في مشكاة المصابيح (5488).

[99] ضعفهُ الألباني في السلسلة الضعيفة برقم: (2670).

وعن حذيفة رضي الله عنه قال: (إياكم ومواقف الفتن، قيل: وما مواقف الفتن يا أبا عبد الله؟ قال: أبواب الأمراء، يدخل أحدكم على الأمير فيصدقه بالكذب ويقول مله ماليس فيه)[100].

يعني البحث فيه أشياء جميلة جدًا فحتى لا نطيل في الشريط أذكر لك بعض المراجع التي اعتمدنا عليها في البحث، منها كتب الشيخ محمد بن عبد الوهاب ومنها كتب ابن تيمية، و -إن شاء الله تعالى- سأجعل البحث شافي ووافي إذا يسر الله -سبحانه وتعالى-؛ حتى يسد الثغرات ويوضِّح المسألة.

السؤال الرابع: كثيرًا ما يقال عن العلماء أنهم علماء سلطان مع العلم أنه يوجد كثير منهم ليسوا كذلك فنرجوا منكم التمييز بينهم وعدم التعميم والتمييز بين علماء السلطان وعلماء الرحمن.

البارحة عندما استوضحتُ من الأخ تبيَّنَ لي أنه أَشْكَلَ عليه علماء السلطان الصالحين في السلوك، فقال هؤلاء ليسوا علماء سلطان، واعتبر علماء السلطان من اجتمع فيه أنه من علماء سلطان وأنه فاسق! فقلتُ له: كلاهما من علماء السلطان، ولكن هذا عالم سلطان فاسد في حب الدنيا، وهذا عالم سلطان صالح في الأمور الأخرى ولكن سقط في هذا مسألة كَوْنه من علماء السلاطين، ولم يسقط على أكثر من صعيد.

وذكَّرتُ أخونا أنه لا يمكن أن نقول عن الرجل لكَوْنه يقوم الليل أو يتصدق أو له مواقف في الخير إذا خمش أنه ليس من السكارى، فهو رجل يقوم الليل ويَسْكر، سقط في هذه وتلبَّس بالأخرى، فعالم السلطان كَوْنه سُمي عالم سلطان -فكما هو مدلول الكلام في اللغة العربية- فهو من العلماء؛ لأنه عالم، ومن أهل السلطان؛ لأنه دخل على السلطان، فليس هنا المجال أن نتحدث في تقواه وورعه وزهده، ابن عثيمين أخذ على روايتكم ورواية الإخوة 20 مليون ريال من الملك كمنحة فصرفها كلها على طلاب العلم، وعالم آخر أخذ 20 مليون كمنحة فعمل بها تجارة، فطبعًا لا يستوي من أخذ 20 مليون وعمل بها تجارة ومن أخذ 20 مليون ويصرفها على طلاب العلم، ولكن في المحصلة الاثنين مدوا أيديهم للسلطان، والاثنين أخذوا منحة من السلطان، والاثنين يُسمَّوا علماء السلطان.

وهناك كلام لمحمد بن واسع أنه جاء ليؤنِّب مالك بن دينار؛ لأنه أخذ من بعض الأمراء مال وأنفقه، فسأله: لماذا أخذتَ المال؟

---

[100] **جامع بيان العلم وفضله لإبن عبد البر الحديث رقم 1103.**

فقال: أخذته وأنفقته على الفقراء، ولم يصل منه لبيتي شيء، وأنا وسيلة أخذتُ المال لأردها على أصحابها.

فقال له: "أنشدك الله، أَقلبُكَ الساعة على ما كان عليه؟"

فأطرق بُرهة ثم قال: " اللهم لا، إنما مالك حمار، إنما يعبد الله مثل محمد بن واسع".

فالشاهد في الموضوع أن العلماء طبقات، حتى السلف تجد منهم من أَخَذ ومنهم من كان مُترفِّع، وهذا فيمن أَخذ وصرف البِر، ولكن نحن الآن –كما قلتُ لك– في حالة تلبيس الحق بالباطل وتلبيس الباطل بالحق، فالقضية أوسع من يأخذ ويصرف في الخير.

و –إن شاء الله تعالى– مع صدور هذا البحث (الفرقان بين علماء الشيطان وأولياء الرحمن) أكون بيَّنتُ ما أريد أن أقوله، مع أنني راعيتُ كثيرًا في هذا الأشرطة وفي غيرها أن أترفَّق بالسامع، وأن أُوصِل له ما أريد أن أقوله من الحقيقة ولكن بطريقة أُراعي فيها أثار القَداسة التي ما تزال عندكم، مع أن هذه الأشرطة تُعتبر شديدة عند البعض، فيريد مني أن أراعي أكثر من ذلك، ولكن قلتُ لهم عند ذلك لا أكون قد بلَّغتُ هذه القضية.

وأضرب لكم مثال في التربية البدنية في حمل الأثقال، البعض يقول: هؤلاء الشباب يحملوا نصف كيلو فلا تزيدهم. فاليوم يحمل نصف كيلو وغدًا نصف كيلو وبعد سنة نصف كيلو! وهذا ما حصل معنا مع الشباب في الجهاد الأفغاني الأول، وأنا أريد أن أُحمِّلهم نصف كيلو فإذا حُمِل، أعطينا غدًا كيلو فإذا حُمِل زدناها إلى اثنين وهكذا حتى يصبح بطل يحمل ألف كيلو.

ولذلك هناك بعض الحقائق المعمَّاة عليكم يجب أن تصل بصورة من الصور وإن كنّا نحاول أن نترفق بقدر الإمكان.

الآن أريد أن أنتهي من هذا الجزء المتعلِّق بالعلماء، وكما قلتُ أن القضية جلسة مُرتجَلة فأقول: نسأل الله –تعالى– أن نستكملها بالأبحاث.

السؤال الخامس: كلمنا عن الوجود الأمريكي والغربي عمومًا في الجزيرة وطرق مواجهته؟

ذا السؤال مهم جدًا، وابتداءً الحمد لله أن هناك إقرار بوجود احتلال أمريكي للجزيرة، وهناك احتلال غربي للجزيرة، وأن القضية ليست قضية استعانة مشروعة كما حاولوا أن يقنعونا ويقنعوا الناس، وأن هناك كثير من علماء الصحوة وعلماء

الجزيرة مَن كَتَب وبيَّن أننا أمام قضية احتلال، وعلى رأسهم الشيخ سفر كما في كتاب (كشف الغمّة عن علماء الأمّة) وكتاب (وعد كسنجر) وهناك أشرطة للشيخ سلمان وأشرطة للشيخ ناصر العمر وغيرهم ممن بيَّن -قبل مرحلة السجن- أن القضية مسألة احتلال.

فهناك قضية احتلال وهَيْمَنة أمريكية حيث اجتمعت أحداث معينة، ابتداءً اجتمع حُكَّام عملاء من أيام الإنجليز في الجزيرة -وهذا متَّفقين عليه-، ثم اجتمعت أحداث أجبَرَت هؤلاء العملاء من الحكام أن يسْتَنفِروا بالأمريكان؛ ليكون وجودهم مشروع، ثم الحكام استنفروا بعلمائهم فأخرجوا لهم عدة فتاوى؛ لجعل وجودهم مشروع.

والآن نحن أمام ورطة أن هناك إسباغ للشرعية على هذا الوجود، وهذا الإسباغ حَصَل من العلماء فانتقل إلى قناعات العامة، وكما سمعتُ في بعض الأشرطة للشيخ سفر وسلمان وغيرهم أنهم كانوا يعالجوا مشكلة أنه حتى عقيدة الأمة أصبحت مُهْتزَّة، وأصبحوا يربطوا بين السلامة والنصر وبين وجود القوات الأمريكية، حتى سمعتُ شريط مؤسف لسعد البريك عن الجهاد يقول فيه: "جاءنا العون فبعمله رأينا قول الله -تعالى-: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾[101]"، يعني أصبح من العلماء والكبار من يرى النصر في وجود القوات الأمريكية.

فالوجود الأمريكي والغربي عمومًا -اختصارًا- هو قطعًا احتلال ووجود للصائل في أرض المسلمين، وعلى أهل الجزيرة واجب مُركَّب:-

-الدفاع عن بلادهم كون العدو نزل في ديارهم وأجمع العلماء أن هذا العمل ليس أوجب بعد توحيد الله -تعالى- منه.

-وكذلك يجب أن يقاتلوا هذا الوجود الغربي نيابةً عن المسلمين؛ لأن بلادهم حَرَم المسلمين، فإذا نزل الصائل في تونس أو في أقاصي الأرض في أفغانستان وَجَب على أهل البلد الجهاد كما وَجَب على أهل أفغانستان الجهاد، وأفغانستان ليست عقر دار المسلمين ولا بلاد الحرمين، أما بلاد الحرمين ففيها الفَرَضية المركَّبة.

---

[101] الأنفال: (**13**).

أما عن طُرق مواجهته –فالمؤسف– أن الذي حصل إلى الآن لم تُواجَه هذه القوات الأمريكية، لم تُواجَه من قِبَل العلماء الرسميين بل اعتبروا وجودها مشروع ووقفوا في صفها! ولا وُجِّهت من قِبَل علماء الصحوة، بل اعتبروها أمر واقع ومصيبة حصَلَت وتَكْلُفَة الحديث في هذا أمام الدولة كبيرة جدًا.

وإذا أردتَ الحقيقة، نكَصَت الصحوة وعلماؤها على أن يُحدِّثوا الناس بما يجب عليهم، وأنا الآن أتكلم عن الصالحين وعن علماء الصحوة وليس عن الذين وقفوا مع الصائل.

أنا أرى أن علماء الجزيرة الآن ثلاث أصناف، الصنف الأول من العلماء الرسميين وقف مع الصائل، وصنف لم يقف مع الصائل ولكن نكَصَ عن أوامر الله –تعالى– بدلالة الناس على وجوب الفريضة، علماء الصحوة الأخيار صرخوا بملئ أفواههم عن الجهاد في الشيشان ويقولوا: صائب، وعن الجهاد في كشمير ويقولوا: صائب، وعن الجهاد في أفغانستان ويقولوا: صائب، وكذلك في بورما والفلبين وسوريا ومصر وكل الأقطاب، فلماذا لا يُحدثوا أنفسهم وشبابهم بأنه قد نزل فيهم صائل في عقر دار الإسلام وأنه وَجَب الجهاد، وأن دفع الصائل واجب ليس أوجب بعد التوحيد منه؟!

فأقول ابتداءً: نكَصَ أهل الجزيرة أن يقوموا بالجهاد تبعيَّةً لعلمائهم، في الشام ومصر تحرَّك الناس تلقائيًا ولم ينتظروا أن يتحرك العلماء، أهل الجزيرة نتيجة طريقة التربية فهُم تَبَع لعلمائهم إلى حد كبير، فإذا أردنا أن نبدأ بداية صحيح فيجب أن نُحَرِّض طلاب العلم ورموز الصحوة على أن يُخرجوا هذه الحقيقة البسيطة للناس أنه وَجَب الجهاد ووَجَب قتل هؤلاء الناس حيثما وُجدوا وبأي طريقة ممكنة وإخراجهم.

المشكلة أن هؤلاء الناس لم يتحركوا، والمشكلة الثانية أنه هناك حالة من البلاء عند الناس، وهذه من الطبيعي أن تحصل في الأقوام عندما ينزل بهم بَطر المعيشة، وهذه قَسْوة النفس آذت أهل الإسلام وآذت أهل الجزيرة، ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنسَانَ لَيَطْغَىٰ ۝ أَن رَّآهُ اسْتَغْنَىٰ﴾[102]، وهناك مخطط وُضع لتغريب أهل الجزيرة، حتى أننا من قبل يومين كنا نسمع محاضرة للشيخ الكويتي عبد الله فهد النفيسي فقال: "الآن مخطط الأمريكان والبنتاجون هو إعادة صياغة المجتمع الخليجي، يعني الإمعان في إبعاده عن النخوة وإبعاده عن الشكيمة وإبعاده من القدرة على القتال وإدخاله في حالة من الاستهلاكية يتحول فيها إلى عبد مليونير، فهو مليونير ولكن عبد في الحقيقة" وتكلم الشيخ عن هذا المعنى وهو من أهل الجزيرة.

---

[102] العلق: (6–7).

فيجب معالجة الأمر من أساسه، تحريض علماء الصحوة على أن يوجبوا الجهاد على الناس ويعلنوه، وتحريض طلبة العلم على أن يكونوا سبَّاقين وقدوة للناس في هذا الجهاد، تحريض عامة الناس وطلاب العلم على أن لا ينتظروا أحد، فالجهاد فرض عين على أهل الجزيرة وليس فرض عين فقط على ابن لادن -وجزاه الله ألف خير على ما قام به- فالجهاد ليس فرض عين على فلان فقط أن يقوم ويقول الحق، ففرض العين يعني أنه فرض على كل شخص، فلا أحد ينتظر، فهذه واجبات على كل الناس.

كثير من رموز الصحوة وعلماء الجهاد الآن بعيدين عن المنطقة فلا يستطيعوا إلا أن يبذلوا ما يبذلوه من جهد، الآن هناك 10 مليون عدد سكان السعودية، و 25 مليون عدد سكان اليمن، و4 ملايين عدد سكان باقي الإمارات، فالذي حصل إلى الآن شيء مؤسف ومُزري أن تُحتَل دولة علنًا على مدى 10 سنوات فلا تتكبد الدولة المحتلَّة خلال هذه السنوات إلا العدد الذي ذكرته لكم حوالي 60 ضحية، في حين أنه يموت عندهم في حوادث السير 10 آلاف شخص أسبوعيًا، فليس عندهم أي إشكال في هؤلاء الستين قتيل مقابل الثورات التي يأخذوها، فضلًا على أن تكون هذه الأرض هي عقر دار الإسلام، فالحقيقة يجب أن نُحَرِّض الناس.

بالنسبة لتصوُّري للحل والمواجهة، فهناك تصوُّر طويل عريض يمكن أن أوجزه لكم الآن، أُقسِّم فيه أهل الجزيرة لقسمين:-

-أهل اليمن وغيرهم من أهل الجزيرة

-ثم المسلمين من ورائهم

فأعتقد أن الواجب الأول في دفع الصائل عن الجزيرة يقع على أعناق أهل اليمن؛ لأنني أتعامل مع الجزيرة كوِحْدة واحدة، فنزل البلاء على أهل الجزيرة فيجب دفعه على أهل الجزيرة، كما أقول نزل اليهود على أهل الشام فتحريرها واجب على أهل الشام ولا أقول على أهل فلسطين، فيجب دفع الصائل النازل في الجزيرة على أهل الجزيرة وليس على أهل السعودية فقط، وأنا أقول أن الفريضة أكبر على أهل اليمن للأسباب التي ذكرتها في بحث اليمن[103]؛ وهو أنهم شعب مُسلَّح وباقي شعب الجزيرة أعزل، وأنهم سكان جبال وباقي سكان الجزيرة سكان أراضي مسطحة ليس عليها

[103] **بحث: مسؤولية أهل اليمن تجاه مقدسات المسلمين وثرواتهم.**

حصن، وأنهم قُطر فيه 75% من سكان الجزيرة فهم 25 مليون وباقي سكان الجزيرة 10 مليون، وهم لهم تاريخ قتالي والباقين ليس لهم تاريخ قتالي في زمن طَفْرة النفط.

وضربتُ مثل في هذه الحالة بأب استغاث أولاده فقال: يا أولادي، أنقذوني.

وهو عنده 12 ولد مُسلَّح، وولدين آخرَيْن أحدهما كسيح، فعلى مَن تقع مسؤولية إغاثة الأب؟ هل تقع على الأولاد الإثنا عشر المسلحين أو على الولدَيْن الذَيْن أحدهما كسيح؟ فالآن هناك ظروف على أهل المنطقة فأعتقد أن الفريضة متعلقة بأهل اليمن، ومن صَلُح من أهل الجزيرة فعليه أن يستفيد من اليمن؛ لأنها قلعة الجزيرة.

وأنا أعتقد أننا إذا أردنا أن نصطدم مع الأمريكان فلا بُدّ من الاعتماد على اليمن، وهذا أمر يعرفه العدو؛ لذلك نزل الآن في اليمن ليَحتلُّه مرة أخرى.

فمن كان في اليمن يمكن أن يُواجِه ويعتصم بالجبال، أما سكان باقي الجزيرة فلن يستطيعوا أن يواجهوا الأمريكان علنًا نتيجة الظروف الجغرافية والبشرية، ولكن يستطيعوا أن يقوموا بأعمال أبي بصير وأبي جندل –رضي الله عنهما–، ويستطيعوا أن يقوموا بحرب العصابات المِخفِيَّة، بِدْءً من أن يكتب على الجدران ويوزِّع المنشورات أو يحرق سيارة لبعض العوائل الأمريكية المدنية، أو يطعن مستوطن أو موظف أو مهندس أو خبراء النفط، أو كان متواجد في أفغانستان أو الشيشان فعنده القدرة أن ينفذ عملية أكبر من ذلك، وحروب العصابات والمقاومة الشعبية لا تقوم بهذه الطريقة:– أن أَكْمُن سنتين أو ثلاث ثم أعمل عملية ضخمة جدًا ثم أستريح سنتين أو ثلاث! هذا الأمر الذي يُنفِّذه جزاه الله خير ولكن لا يستقيم الأمر إلا أن يَحمِل الناس على عاتقهم فريضة الجهاد فتكون عملية يومية مستمرة.

فيجب تحريض الناس على مباشرة العمل، وأنا الحقيقة قلتُ للإخوة: الرسول –عليه الصلاة والسلام– لَفَتَ النظر لهذا كما جاء عنه أنه قال: (لا يقبل الله صدقةً من رجل وله قَرابة محتاجون إلى صِلَته، ويعطيها إلى غيرهم)[104]، يعني واحد يتصدق على كل الناس ولكن أُمُّه مقطوعة، وأخته فقيرة، وأخوه في بَطَالة لا يعمل، وهو لا يعطي أحد من أقربائه، فقلتُ لهم: من باب القياس وليس من باب إسقاط نفس الحكم، ألا يسأل نفسهم شباب الجزيرة ما معنى أن يجاهدوا في كشمير وفي الشيشان وفي كل أنحاء الدنيا ثم في عقر دار الإسلام التي هي بلدهم لا يعمل فيه؟ ثم يأتي إلى هنا ويريد

[104] ضعّفه الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة: (**3330**).

أن يطبق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على الطلبة والصليب والأمم المتحدة، ولماذا وهو بيته مليء بهذا المنكر الذي هو ينكره في آخر الدنيا؟!

فالحقيقة هذه الحالة مُعجِزة على الفهم، حتى أني قلتُ لأحد الإخوة هذه المسألة: لا تسألوا عنها العلماء، بل أرى أن تحولوها للمصحَّات النفسية فاسألوا عنها علماء النفس؛ لأنها ليست مشكلة فكرية وليست مشكلة شرعية بل هي مشكلة نفسية.

فأسئلة مُحيِّرة لماذا هو شجاع هنا وجبان هناك؟ مُنتِج هنا ومشلول هناك؟ مُنفِق هنا بخيل هناك؟

فأنا حلَّلتُ هذه المسألة فما وجدتُ لها سبب إلا أن العلماء شلُّوا يد هؤلاء الشباب شرعًا؛ ولذلك بدَأْتُ بموضوع العلماء، وأنا الآن أعتبر نفسي أُبلِّغكم أنتم الحاضرين، أنتم الآن جهادكم في السعودية أَوْلى من جهادكم بأفغانستان، واليمني منكم جهاده في اليمن أَوْلى من جهاده هنا، وكلمة حق تريد أن تقولها عن مصر الأَوْلى أن تقولها عن الجزيرة، ومنشور تريد أن تنشره في باكستان أَوْلى بك أن توزعه في جدَّة، فالشهادة واحدة هنا وهناك بل المعركة هناك الراية فيها أوضح، وهناك يُقاتل أهل الكتاب وشهيد أهل الكتاب بشهيدين[105]، فلماذا لا تقاتلوا هناك؟

فابتداءً أقول: تفاصيل التفاصيل، هو بإطلاق مقاومة إسلامية عالميّة دفعًا للصائل خاصةً في الشام وجزيرة العرب، و – إن شاء الله– أحاول أن أُوصل هذه المادة إلى الجزيرة، لم نستطيع أن نَهزم النظام العالمي إلا بمقاومة إسلامية عالمية وليس بتنظيمات محدودة، هؤلاء الناس يقوموا بواجب عظيم جدًا وجزاهم الله خير، ولكن إذا لم تتحرك باقي الأمة بحيث كل زعيم وكل شيخ وكل شيخ قبيلة كل صاحب حِرْفة وكل داعية وكل طالب علم يعتبر نفسه هو المقصود، فإذا قيل جهاد الفريضة يجب أن تَعلَم أنك أنت المقصود بالذات كما قال الشاعر:

إذا القومُ قالوا مَن الفتى؟ خِلْتُ أنّني عُنيتُ.

الأمر الآخر، على أهل الإسلام من غير سكان الجزيرة فريضة، فيجب أن يقاتل المصري في مصر الوجود الأمريكي ويقول: لأنكم احتللتم الحرم، ويضرب المسلم المغترب في كندا اليهود في كندا ويقول: من أجل أنكم احتللتم فلسطين،

---

[105]أخرج أبو داود (2488) أن إمرأة جاءت تسأل عن إبنها فقال لها رسول الله– صلَّى الله عليه وسلم" :–ابنُك له أجرُ شهيدَين "قالت :ولِمَ ذاك يا رسولَ الله؟ قال" :لأنه قتَلَه أهلُ الكتابِ ."ضعّفه الألباني في ضعيف أبي داود: (2488).

فالأمر واجب على كل أهل الإسلام؛ لأن قضية بلاد الشام وقضية الجزيرة هي قضية مقدسات تخص أهل البلد وتعم أهل الإسلام، في حين أن باقي القضايا تخص أهل البلد.

فهناك واجب على أهل اليمن، وواجب على باقي سكان الجزيرة، وواجب على كل المسلمين حتى ندفع هذه القضية، إنما لا بُدّ أن نبدأ بالقضية الفكرية الأساسية، (..) فالأصل هي الإرادة، وهذا موجود في قول الله –تعالى–: ﴿وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ﴾[106] ولو قرأتَ الآية قراءة عسكرية ستجد: (أردوا–أعدّوا–انبعثوا)، أن الإنسان ينبعث بعد أن يُعِد، ويُعِد بعد أن يريد، وقضية الإرادة هذه في كل شيء، في التجارة وفي الزواج وفي الأكل والشرب، ابتداءً تريد وبعد ذلك تُرتِّب وبعد ذلك تأكل.

فيبدو لي أن المشكلة في الجزيرة هي من الدرجة الأولى، يعني مشكلة إرادة، فهؤلاء الناس بِمُجْمَلِهِم لم يريدوا الخروج لهذه القضية، في حين أن بعضهم أراد الخروج في قضية أخرى في كشمير أو في البوسنة، ولكن يبدو لي أنهم ما أرادوا الخروج في قضيتهم، ولو أراد الخروج في قضيته لأعدَّ لها عدَّةً ثم انبعث.

فالكلام يطول تحت هذه القضية وأقول –خلاصةً–: يجب أن تضربوا المصالح الغربية عمومًا وليس المصالح الأمريكية فقط فالرسول –عليه الصلاة والسلام– قال: (أخرجو المشركين من جزيرة العرب)، ولم يقل أخرجوا الأمريكان من جزيرة العرب، والآن النظام الدولي وحّد صفوفه، والناتو مُكوَّن من كل الدول الغربية، فابتداءً وسِّعُوا على أنفسكم دائرة الأهداف لكل الغربيين بما فيهم روسيا، الأمر الثاني وسِّعُوا على أنفسكم دائرة الوجود المدني والعسكري (..).

فأنتَ لو قلتَ: سأضرب القوات الأمريكية العسكرية فقط. فلن تستطيع.

ولكن لو قلتَ: سأضرب الأمريكان والغربيين. ستجد أهداف.

ولو قلتَ: سأضرب العسكريين والمدنيين. فستجد أهداف كثيرة من السياح والتجار.

---

[106] التوبة: (46).

وهؤلاء كلهم حلال المال والدم كما فصَّلنا في أشرطة الفيديو، وأجمع ما قيل فتوى الشيخ أحمد شاكر في الفتوى التي نشَرْتُها في بحث المقاومة العالمية [107]؛ هؤلاء الناس رجالًا ونساءً وأطفالًا في بلادنا حلال الدم المال، فكلهم مقاتِلِين وكلهم مُحتلِّين، فأنا لم أدخل لبلدهم حتى يقال: لا تقتل المرأة ولا تقتل الطفل، بل هو جاء واحتل أرضي!

فلو جاء لص الآن فحاربك واحتل بيتك فستحاربه، ولكن إذا انتصر عليك وأتى بامرأته وأولاده وأسكنهم بيتك وذهب، فهل يصير من المحرَّم إخراج المرأة والأولاد من بيتك؟ فهناك فرق بين أن تذهب فتغزوهم فلا تقتل المرأة المنفردة ولا تقتل الطفل ولا الراهب، وبين أن يأتي راهب ويحتل بيتك، فهل تقول: هذا راهب؟! بل هذا محتل ومُحارِب، فالآن في فلسطين جاء الهافانا والعصابات اليهودية واحتلوا فلسطين وذهبوا، فالآن تجد المستوطنين في فلسطين فهل يُحرَّم حرب هؤلاء؟!

الشاهد في الموضوع، الأمريكان وباقي الغربيين ومن عاونهم من كبار المرتدين، الآن خالد الفيصل هذا وأمثاله *[108] فتحوا السياحة وأخرجوا قوانين بتمليك الأجانب المرافق السياحية وبإمكانية شراؤهم لها، وعندما نقول دخلت السياحة فهذا يعني بالعربي الفصيح دخلت الدعارة ودخل الفساد، وفي نفس الوقت أغلق المجمع الكبير الذي أنشأه علماء الصحوة للدعوة والتبليغ والترجمة ونشر العقيدة ونشر الإسلام، فأغلقوه وهدموه بالجرافات، فمثل هذا الوالي الذي يغلق المساجد ومراكز الدعوة ثم يفتح سواحل الدعارة وشواطئ العري ثم تقول لي أريد أن أذهب وأجاهد في الشيشان؟! الله سبحانه وتعالى قال ﴿فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ﴾ [109] فأئمة الكفر عندكم هو هذا الوجود الغربي ومن تعاون معه من المرتدين.

نايف بن عبد العزيز وزير الداخلية السعودي يسرح ويمرح كما يشاء وهو مؤسّس مؤتمر وزراء الداخلية العرب والتعاون الأمني العربي الذي وصلت نكباته إلى شباب الشام وتونس ومصر وكل الكرة الأرضية.

ونحن هنا في أفغانستان وصلنا بلاؤه، قبل شهرين أو ثلاث ذكرت الصحف أنه جاء بحقائب دبلوماسية مليئة بالأموال وأعطاها لمسعود في طاجكستان، ثم يسرح ويمرح عندكم هناك ويُخرج في التلفزيون بجوار الشيخ إبن باز وهو يَهْمُس في

---

[107] انظر نص الفتوى في كتاب (كلمة حق) لأحمد شاكر، ط: مكتبة السنة – ص **126**.

[108] نهاية الوجه الأول من الشريط الخامس وبداية الوجه الثاني (الملف العاشر).

[109] التوبة: (**19**).

أذن إبن باز الشيخ يهز برأسه، ويَخرج في منظر في أحسن ما يكون من الخشوع وهو يصلي في الحرم وهو يوزع الزكاة والصدقات في رمضان، وهذا الكلام لا ينطلي الآن إلّا على الهَبَّل.

فعندكم واجبات كثيرة جدًا من قتال المشركين النصارى والمرتدين بل حتى الوجود المجوسي نفسه من مجوس وبراهمة الهند الذي ملؤوا السعودية فضلًا عن كبار أعوان المرتدين. وعندي كتاب بعد هذا البحث بعنوان (لماذا خُذِل الحرم؟ وكيف ننصره؟) بينت فيه كيف ننصره.

الآن أقول للشباب ليست القضية أن تشتبك مع الجيش والشرطة وأعوانهم الصغار حتى وإن جاز قتالهم شرعًا كونهم طائفة تحارب المسلمين، ولكن إختصارًا أقول قاتلوا الأمريكان والغربيين وكبار المرتدين هجومًا وقاتوا صغار أعوانهم دفاعًا، يعني إن جاء ليعتقلك وليأخذك للسجن وجب أن تدافع عن نفسك، ولا تقول هذا مسلم لأنه هذا المسلم سيهدم بيتك ويهتك عرضك ويسلم للأمريكان، ولكن أقول لا تبدؤوا بصغار الجنود لأنهم ليسوا مشكلة، المفتاح الأساسي هو قتال الأمريكان وكل الوجود الغربي عسكريّين ومدنيّين ورؤوس المرتدين من آل سعود ثم بعد ذلك تنزلوا إلى من جاءكم ليعتدي عليكم، ثم تُصدروا النشرات والبيانات تخاطبوا فيها العلماء وأفراد الجيش والشرطة خطاب شرعي وطيب تقولوا لهم فيه أنه أنتم مسلمين وأنتم أحفاد الصحابة فلا تقفوا مع الكفار والمرتدين، بحيث تخرجوا منهم ما تستطيعوا أن يخرجوه من الظلمات إلى النور.

فالموضوع طويل ولكن أقول إختصارًا يجب عليكم الجهاد في بلادكم نيابةَ عن أنفسكم ونيابةً عن المسلمين.

السؤال السادس: تكلمت عن المعارضة السعودية وذكرت أنك إلتقيت مع بعض أقطابها في لندن فما هي قصّة هذه المعارضة؟ وما هي أقسامها؟ وما رأيك فيها؟

سأقول إختصارًا خلاصة الذي عندي في قضية المعارضة السعوديّة، وربّما أنتم عندكم معلومات عنها أكثر ولكن سأحدثكم فقط عن التماس الذي جرى بيني وبين الدكتور سعدا الفقيه وبيني وبين المسعري وبعض من كان معه عندما كنت في لندن.

خلاصة الأمر بعد ما حصل لشيوخ الصحوة وما جرى لهم من سجن وهذا التسلسل الذي تعرفوه والموجود في كتاب (زلزال آل سعود) فيه تاريخ الصحوة من مذكرة النصيحة إلى خطاب المطالب ثم ما تلى ذلك من شطب الدولة لكل

هذه المطالب وركوب رأسها؛ عمد الناس لتشكيل لجنة حاولوا أن يجمعوا فيها ما بين الفكرة الغربيّة حول حقوق الإنسان والفكرة الإسلامية حول الحقوق الشرعيّة؛ بحيث إذا خرجت الفكرة تجد صدى في الرأي العام العالم بأنها دعوة حقوق إنسان سلميّة سياسية، وتجد صدى في الأوساط الشرعيّة بأنها قضية مظالم، فخاطبوا السياسيّين بمنطق حقوق الإنسان وخاطبوا الشرعيّين بمنطق المظالم الشرعية؛ فانضمّ إليهم كثير من الناس فأسّسوا ما سمي بـ (لجنة الدفاع عن الحقوق الشرعيّة).

فالناس تعرضوا لمحنة ثم سجن بعضهم ثم خرج بعضهم من السجن، فخرج الدكتور سعد ثم لحق به المسعري إلى لندن؛ باعتبار لندن قلب العالم السياسي وليس هناك معارضة سياسية عربيّة إسلامية أو غير إسلاميّة إلّا ولها مكتب في لندن، فمن خلال وجودهم في لندن إتّصلوا بوكالات الأنباء، واتصلوا بلجان حقوق الإنسان واتصّلوا بأقطاب الصحوة؛ فحصل لهم رواج، ودعمهم كثير من التجار وكثير من معارضي آل سعود حتى من الإمارات المحيطة بالسعودية نتيجة الخلافات السياسية بين أل سعود وغيرهم، فتوفر لهم كميات كبيرة من المال، ولكنهم ناشطين وفاهمين ومتقنين للغات ومنها اللغة الإنجليزية فشنّوا حرب فاكسات مع الحكومة السعودية، بحيث كتبوا هذه المواد وأرسلوها إلى آلاف الفاكسات بقدرات ماليّة ضخمة جدّا حتى كانت تكاليف التلفون تصل في الشهر لنصف مليون دولار.

فوصلت دعوتهم إلى كل بيت، وقاموا بعملة منظمة جدًا بأن صنّفوا هواتف التجار وهواتف العسكريّين وهواتف أساتذة الجامعة وهواتف الطلاب وهواتف رموز الصحوة، وعبر الإمكانات التكنلوجية في بريطانيا كانوا يرسلوا آلاف الفاكسات دفعةً واحدة لكل هؤلاء الناس، ونتيجة الظلم الموجود في الجزيرة وعدم وجود أي صوت يتكلم؛ وجدوا رواج في أوساط الدعوة، ثم بعد ذلك بدأ الناس يتساءلوا عن المنهج وعن هذه القضايا.

بالنسبة لي من خلال التماس معهم وجدت أنهم وخاصّة الدكتور سعد الفقيه رجل ناشط جدًا وله طاقة ضخمة جدّا في العمل، والفكر الذي يحمله هو فكر الصحوة في السعودية التي هي مزيج من الفكر السلفي والإخواني والسروري، فهو من ناحية منهجية مثله مثل غيره يحمل فكر شيوخ الصحوة وتبنّى دعوتهم في فترة طويلة قبل أن يخرجوا من السجن ويوفقوا هذه التبعيّة فيما علمت وشعرت.

وبالنسبة للدكتور المسعري نفس الشيء فهو رجل ينتمي لأسرة علميّة ووالده فيما أظن يعمل في هيئة القضاء الأعلى وتربّى في أسرة مشهورة، ولكن يبدوا لي من خلال ما أحتككت فيه أنه يحمل شيء من فكر التحرير، وهذا أشتهر عنه، ومن خلال مساره في الصحوة الدعوة تورّط الدكتور المسعري في إعلان شيء من الأفكار التحريريّة، وبغض النظر عن التقييم الشرعي أقول هي أفكار مباينة جدًا لعقلية ونفسية وفكر وفقه أهل الجزيرة؛ فخسر شعبيته، وشيئا فشيئًا بدأ يخسر هذه المواقع وتكلم في قضايا حسّاسة جدًا مثل قضية حرية المرأة وتجاوز في بعض الأشياء وذكر كلام لا يصح شرعًا، ثم مال للتحالف السياسي فأعلن عن علاقة بإيران وعن علاقة بالقذافي فخسر بالمختصر أوراقه، ورغم أنّ الرجل عبقري وذو إندفاع شديد جدًا إلّا أنه أثبت فشل السياسي بمفاجئة أهل الجزيرة بما لا تحتمله عقولهم من طروحات.

ثم نتيجة مشاكل كثيرة إنقسمت (لجنة الدفاع عن الحقوق الشرعيّة) وأنفصل الدكتور سعد والدكتور المسعري، وبقي الدكتور المسعري يحمل إسم (لجنة الدفاع عن الحقوق الشرعيّة) واختار الدكتور سعد إسم (الحركة الإسلامية للإصلاح)، ومنشوراتهم موجودة كلها عندنا هنا، ولكن إضمحلّت دعوة الدكتور المسعري ودخل في ضائقة مالية شديدة جدًّا نتيجة توقف دعم الناس له للأخطاء التي إرتكبها، وفي آخر أيامي في لندن قبل أن أسافر كان يعيش حالة ماديّة صعبة جدًا أثّرت على حركته وأصبح نشاطه قليل.

بالنسبة للدكتور سعد إستمر أكثر نتيجة طروحاته وضوابطه المنهجيّة التي راعا فيها كل هذه لمعطيات، وتبنّى دعوة الشيخ سفر والشيخ سلمان إلى أن خرجوا من السجن، وحاول أن ينشئ إذاعة وصرفت عليها أموال كثيرة جدًا، حتى أنني وقفت معه وكذلك كثير من الإخوة من خارج الجزيرة، وأنا أحد الذي شاركوا وأعددت له برامج كثيرة جدًا حول المعارضة الفكرية للسعودية وبرنامج حول الظاهرين على الحق وبرامج حول الآيات وتفسيرها، ولكن المشكلة التي وقعت فيها المعارضة السعوديّة أنها تريد أن تعارض سياسيًّا نظام مدعوم من النظام العالمي الجديد من خلال الجلوس في أراضي النظام العالمي الجديد، مثل إنسان يريد أن يعادي شخص وهو يجلس في بيت أصدق أصدقاء من يريد أن يعاديه.

بالنسبة لدعوتهم فهي دعوة سياسية محضة، فكرية محضة، إعلامية محضة. وفقط صفقة الترنادو لآل سعود مع بريطانيا كانت بملايين الدولارات، فلا يمكن أن يسمح لهم، فمنع الدكتور سعد من تحقيق الإذاعة وتحوّل لنشاط الإنترنت المحدود، وأفرج عن الشيوخ من السجن ويبدوا لي أن الشيوخ أحجموا عن أي مشاركة، حتى أنني عندي تساؤلات كثيرة

سأتعرض لها في بحث الصحوة عن هذا الجمود الذي أدخلوا أنفسهم فيه في الجزيرة، وكان يبدوا أن سياستهم بعد أن خَرَجُوا من السجن عدم السماح للمعارضة السعودية في الخارج أن تتكلم بإسمهم أو بقضيتهم، ففقدت المعارضة جزء كبير من مصداقيتها بعدم تحدثها باسم شيوخ الصحوة.

الآن حسب ما أعرف الدكتور المسعري عمليًا متوقف، والدكتور سعد منهمك في حروب الإنترنت والإذاعات وله نشرات إسبوعية ما تزال تصدر، وهي مفيدة جدّا حتى أنّني كنت أقوم بإتصالات مؤخرًا في محاولة أن أأتي بها إلى أفغانستان، لأنه يتابع قضايا الجزيرة وفساد آل سعود إسبوعيًّا.

فبالخلاصة أقول هؤلاء الناس ليسوا على الفكر الجهادي وليسوا من مدرستنا، ولكن على عموم فكر الصحوة وإنجازاتها عملوا قفزة كبيرة جدًا في عالم المعارضة الشرعية والسياسية في السعودية، وعملوا حضور كبير جدًا وساهموا في الصحوة مساهمة كبيرة جدًا. ولكن حدود نشاطهم في هذا الحدود نتيجة الأخطاء التي ارتكبت أو الظروف الدولية الغير مواتية، آل سعود نظام لا يمكن أن يعارض إلّا جهاديًا وإن كان هذه المعارضة الجهادية يجب أن تحتوي علم إعلامي وعمل سياسي، ولكن إذا لم تحتوي المعارضة عمل عسكري تتصدّى للأمريكان وتتصدّى لآل سعود جملةً واحدة؛ فلا يمكن أن ينجح.

الأمر الآخر هو حكم إقامتهم في ديار الغرب، وهم مركزين على آل سعود وضاربين صفحًا تمامًا عن الإحتلال الغربي وطالما الأمر كذلك فيسعطوهم راحتهم وهناك، وأعتقد أنهم يسدّوا سغرة مهمة في معارضة آل سعود والوجود الغربي ولكن لابد أن يكون هناك وجود جهادي مسلح في الجزيرة، وهم لم يتعرضوا لهذه القضية، يعني يتكلموا في قضية الشورى والحريات والشرعيّة بما يفهم منه الغرب أنه مناداة بحقوق الإنسان والديموقراطية، وفي بعض كتاباتهم يرسلوا نوع من التطمينات أن الإسلاميّين إذا حكموا الجزيرة فهذا لن يؤثر على النفط والعلاقات الغربية، وهذا من ضريبة الوجود في الغرب، وأنا القناعة التي عندي أن آل سعود لا يمكن أن يعارضوا إلّا من رؤوس الجبال في اليمن.

فالآن مبدئيًا الذي يستطيع أن يرمي حجر جزاه الله خير، والذي يستطيع أن يضع مقالة جزاه الله خير والذي يستطيع أن يضع قصيدة جزاه الله خير؛ ولكن هذا الملك لن يسقط إلا بالسيف كما قال نايف بن عبد العزيز عندما قتل عبد الله الحذيف ويقال أنه قتله شخصيًا، وسواء قتله مباشرةً أو قتله بأوامر كوزير داخلية كان يقول لأصحابه: "هذا الملك

جاءنا به السيف ولن نحافظ عليه إلّا بالسيف" فهذه حكمة خرجت من هذا الخبيث، فهذا الملك لا يمكن أن يزول إلّا بالسيف.

السؤال السابع: موقف الشعب عمومًا في بلاد السعودية وجزيرة العرب هو القناعة بشرعيّة حكامهم وعدم الشعور بحالة الإحتلال؛ فكيف يمكن إقناع الناس بهذا الواقع لأنه لا يمكن حملهم على الجهاد مرة واحدة وهم لا يشعرون بهذا الإحتلال؟

في كل كتب حرب العصابات والمقاومة الشعبية هناك حقيقة واضحة؛ كما يقول أحد كبار منظّري حروب العصابات وهو (ماو تسي تونج)؛ وهذا من الحكمة التي تستفيد منها فعلم حروب العصابات والمقاومة الشعبية هي علم مجرد مثل علم الكيمياء والفيزياء وغيره؛ نستفيد منها ثم نصبغ عليها مبادئنا الشرعية فتصبح علوم شرعيّة. يقول "الشعب للعصابات مثل الماء للسمكة"؛ فلا يمكن أنت تنجح في أن تسقط عدو وتقيم على أنقاضه الحكم الذي تريد إذا لم يقف معك الشعب، ولذلك كل الأنبياء بدأوا بالدعوة وأخذوا مجموعة من الناس، ولذلك عندما كان الناس قلائل هاجروا بهم وعندما أصبحوا كثير جاهدوا بهم وأقاموا بهم الدول، كما حصل مع سيدنا موسى وسيدنا محمد صلى الله عيلهم وسلم.

هناك فرق كبير جدًا بين أن يكون هدف أن تقوم وتنكي بالعدو فيقتلك وتقتله وتذهب شهيد لله سبحانه وتعالى ولا تحقق إنجاز بأن تهزم العدو وتقم دولتك – وهذا إسمه نكاية في العدو– ؛وبين أن تضع مخطط لإسقاط هذا العدو ثم تقيم حكم شرعي على أنقاضه، فالخيار الثاني لابد فيه من إقناع الناس، بل حتى الخيار الأول لابد فيه من إقناع الناس حتى تدخل أكبر كتلة من الناس في الجهاد وفي الفدائية.

ورغم وجود من يخالفني في الرأي أقول المعضلة عندكم هي مشكلة الشرعيّة، قال تعالى: ﴿قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَابْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ۝ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ ۝ فَجُمِعَ السَّحَرَةُ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ ۝ وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ ۝ لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ السَّحَرَةَ إِنْ كَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ﴾[110] فأنا وقفت وقفات مع هذه الآية؛ ﴿وقيل للناس هل أنتم مجتعون﴾ يعني نادوا الناس ليحكموا من معه الحق فرعون أو موسى، فقال الناس ﴿لعلنا نتبع السحرة إن كانوا هم

[110] الشعراء: (36-40).

﴿الغالوبين﴾ ولم يقولوا "لعلنا نتبع فرعون أو لعلنا نتبع موسى"، يعني قالوا لعلنا نتبع الجهة الدينيّة ﴿السحرة﴾ على شرط ﴿إن كانوا هم الغالبين﴾؛ يعني إذا غَلَبَت حجّة المرجعية الدينية فإن الناس يتبعونها ويقفوا مع موسى إن وقفت مع موسى، ويقفوا مع فرعون إن وقفت مع فرعون، وهذه خلاصة المسألة، وهذه في علم السياسية وعلم الثورات والمقاومة الشعبية يسمونها (نظرية الحشد) أي أن تحشد الناس لدعوتك.

فالمشكلة يا أخوة أنكم أنتم والشيخ إبن لادن وسلمان وسفر كل الصحوة وكل الإخوة الأخيار إلى لحظتنا هذه حسب فهمي ومتابعتي للأمور في الجزيرة؛ خسرتم نظريّة الحشد في الجزيرة، حصَّل الشيخ أسامة بجهده وبلاؤه وسمعته —جزاه الله خير– على شيء الكسب في نظرية الحشد، ولكن قياسًا إلى المجموع لا يزال هذا دون المستوى الذي يمكن أن يتم به تحريك الشارع "السعودي".

وإذا لم تكسبوا نظرية الحشد لا يمكن أن تبدؤوا عمل على مستوى الناس وعلى مستوى الجماهير إلّا في قضية النكاية في العدو كما يفعل الشيخ أسامة جزاء الله خير وكما فعل أصحاب الخبر وأصحاب الرياض أو المجموعة التي قبض عليها في الكويت البارحة، أمّا في نظرية الحشد فيجب أن تكسب معك جمهور طلبة العلم وجمهور عوام الناس وتنظر اين دعوتك أكثر رواج، الرسول عليه الصلاة والسلام دعوته في مكة ولكن وجد الرواج في المدينة، أغلب الدعوات قامت في أرض ووجدت الرواج في أرض أخرى فرحلت إليها فاقترنت الهجرة بالجهاد.

فأنتم الآن إنظروا أي الرواج في الجزيرة هل هو في طلبة العلم؟ وأنا أرى أن أغلب الأخوة في الجزيرة عندهم عقدة العلماء عقدة طلبة العلم، وكأنه إذا لم يقتنع هؤلاء فليس هناك مجال للعمل، وأنا بالنسبة لي أقول العلماء في معسكر السلطان والسلطان في معسكر النظام الدولي، وهذا واقع بغض النظر عن الرأي والأحكام، وطلبة العمل في معسكر علماؤهم؛ وبالتالي الشريحة الأساسية من طلبة العلم والتي يمكن أن تعد بحوال 10 آلاف طالب علم، فهم 10 آلاف من 10 ملاين يعني1000/1، فوجهة نظري أن المشكلة عندكم جميعا وعند الشيخ سفر وسلمان وعند إبن لادن أنهم جيمعًا يريدوا أن يجمعوا طبقة العشرة آلاف حتى يحلوا مشكلة الجزيرة، وأنا أقول هذه نصف الحل أي البحث عن الأنصار في معسكر العدو، فطلبة العلم من حيث المآل والنتيجة في معسكر العدو بغض النظر هل هو صالح أو جاهل أو معمّى عليه أو بعد فترة قصيرة ويصبح في معسكرنا فهذا أمر آخر، ولكن الآن في تصنيفنا للواقع طلبة العلم في معسكر

العدو، فأنت تريد أن تجمّع من معسكر العدو حتى تهزم هذا العدو، وهذا طريق طويل وجزء من العمل فيجب أن تنصرفوا إلى الناس وإلى عوام المسلمين، وأهل اليمن وجمهور شباب أهل اليمن ليسوا في معسكر طلبة العلم ولا في معسكر علماء الجزيرة، وكذلك بقايا الإخوان (إخوان من أطاع الله) ليسوا في معسكر علماء الجزيرة، الشباب الذي ذهبوا تدرّبوا في أفغانستان والشيشان واحتكوا، ليسوا في معسكر العلماء، وأنتم أنفسنكم لستم في معسكر العلماء، فيجب أن نركّز على هذه الطبقة وإيجاد طلّاب علم متمرّدين يمكن كسبهم من المعسكر الآخر ثم إيجاد رأي عام في هذه القضية.

ولذلك نحن يجب أن يكون لنا خطاب، الآن أنا ألاحظ خطاباتكم وخطابات كل الصحوة هي خطابات موجَّهة لطلبة العلم والعلماء، ولاحظ كل الخطابات التي تصدر عن المعارضة السعودية رغم أنّ المعارضة السعودية أفضل حالًا في خطاباتها جماهريّة وليست مخصّصة لأهل العلم، أمّا الآن إنظر إلى خطباتكم تجد فيها: "قال إبن تيمية، وقال إبن عبد الوهاب، وقال المالكية، وقال اللأحناف"؛ فهو خطاب فوقي، يعني خطاب موجه للعلماء وطلبة العلم، فهذا الخطاب يجب أن يوجه لطلبة العلم ولكن هو ليس كل الخطاب؛ هناك خطاب عاطفي بسيط من الآيات القطعية الدلالة والثبوت وبالأحاديث الصحيحة البسيطة مثل (أخرجو المشركين من جزيرة العرب)، وبالعواطف وبالنخوة وبالبطولة وبالشعر وبالأدب. حتى تستطيع أن تقنع الناس وتكسب شريحة لا تلتزم هذا الشلل الذي فرض علينا.

فأعتقد مشكلة الشعب ومشكلة الجهاد في الجزيرة هي مشكلة شرعيّة، ولا يمكن أن نكسب قضية إلا بكسب راية الشرعيّة، نحن في سوريا نكسبها بسهولة لأن الصراع بين أهل السنة والنصيريّة فإذا قلنا "يا أهل السنة عليكم بالنصيرية" نكون مباشرةً أدخلنا معنا 12 مليون وجعلت في المعسكر الآخر 2 مليون، ولكن في مصر جماعة الجهاد والجماعة الإسلامية خسروا الشرعيّة لأن شيخ الأزهر ومفتي الدولة والمشائخ والشعراوي والمأذون الذي يوثق العقود في البيوت كلهم في معسكر حسني مبارك، الكتلة الدينية في مصر هي في معسكر حسني مبارك، وفي المغرب مايسمى بأمير المؤمنين حامي الحمى والدين كَسِب الشرعية فكل العلماء من السلفية والصوفية والإخوان في معسكر الملك.

فإذا لم تكسب معركة الشرعية فانسى أمر أن تكسب الناس في معركة الشرعيّة، فيجب أن تبدأ بكسب الشرعية وذلك بتحطيم مصادر الشرعية عند الخصم واكتساب مصادر شرعية عندك، ولكن ما لا يدرك جله لا يترك كله، فيجب أن تبدأ فتبدأ بالكتابة على الجدران ونشر المنشورات وكتابة القصائد وتسجيل الأشرطة.

وأنا في النهاية مهما تكلمت سيقولوا هو أبو مصعب السوري، فكوني "سوري" لن يسمع منك أهل الجزيرة وسيقولوا فكر وافد، وأنا متأكد تمامًا أن هذا الكلام الذي أقوله الآن لو يقوله واحد بلهجة قصيمية أو فلان بن فلان العتيبي أو النجدي فسيكون له وقع آخر في الجزيرة.

وكل قوم يجب أن يأتيهم نبي من قومهم حتى يدعوهم بلسانهم، فلو وجد منكم من يفهم هذا الكلام ويهضمه ثم يعيد نشره ويضيف عليه لظروف أهل الجزيرة فسيختلف الوضع تمامًا، وهذه هي مهمتكم فأنتم فيكم مجاهدين وفيكم طلبة علم، فيجيب أن تكسبوا الناس حتى تبدأوا.

وهنا سؤال كيف تقنعوا الناس بالواقع؟ أُول ركِّزوا على قضايا الفساد فالآن هناك فساد يململ منه كل الناس، وركَّزوا على الفقر الزاحف على أهل الجزيرة، فركزوا على مصالح الناس لأن الناس تفهم مصالح الدنيا قبل مصالح الآخرة، فتجدهم إذا الملك كفر لا تحركهم هذه القضية ولكن قطع الكهرباء وتكرّر ذلك يخرج على الملك، فيقول قطعت الكهرباء لأنه هناك إفلاس وهناك إفلاس لأن النفط والأموال أكلها آل سعود، فعندما كفر آل سعود لم يكن عنده إشكال أمّا عندما قلت عليه الماء والكهرباء حصل عنده إشكال، فهذه الأشياء هي قضايا شرعية للناس، فنبدأ بقضايا الفساد والفقر وغياب الشريعة والقضايا الواضحة في الولاء والبراء مثل قضية فلسطين.

وللأسف الآن أين كلام مشائخ الصحوة عن فلسطين وكل الدنيا تتكلم عن قضية القدس، فللأسف هم الآن في حالة غيبوبة والصحوة في الجزيرة عبارة عن كنتور مغلق داخل المجتمع السعودي، بينها وبين الناس حواجز، وأنا حججت مرة واعتمرت أكثر من مرة ربما 20 مرة وزرت السعودية؛ فالصلوات تعقد في المساجد والناس فوق الأسطح تشرب الشيشة، فأنتم في وادي الناس في الوادي، فالصحوة في الجزيرة مثل الصحوة في معظم البلدان العربية صحوة نخبويّة أغلقت على نفسها العلماء وطلبة العلم وليست حركة شعبية، فيجب أن تبدأوا من البداية، العمل العسكري له دور، العمل الإعلامي له دور، الفتوى لها دور، والخطاب له دور.

والحقيقة مشروعكم صعب جدًا فهناك تنويم مغناطيسي شرعي حصل للناس لمدة 35 سنة، في حين القضية في سورية سهلة وفي مصر أصعب قليلًا ولكن أسهل من الجزيرة، أما في الجزيرة فالقضية معقدة، يعني يجب ان تبدأوها وتصبروا عليه، والله أعلم.

السؤال الثامن: ما رأيك بالصحوة في السعودية ومدارسها ومذاهبها والجهاديين فيها؟ وما العلاقة بين مدارس الصحوة الإسلامية والكتلة الإسلامية الحكومية مثل هيئة كبار العلماء؟

هذا السؤال الجميل البديع يحتاج إلى بحث كامل عن الصحوة في الجزيرة لتشعب الموضوع، خلاصة الذي إستطعت أن أفهمه أن الصحوة في الجزيرة هي مدرستين: الصحوة السلفية العلمية وهي إستمرار لمدرسة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، يعني صحوة العلماء وطلبة العلم أو الصحوة الكلاسيكية، والصحوة الثاني هي الصحوة التي جرت في كل العالم الإسلامي وهي الصحوة الحركية، يعني دخول مدرسة الإخوان المسلمين إلى الجزيرة.

فالذي حصل في الجزيرة أنه في عصر عبد العزيز الذي يسمّوه المرحوم زورًا وبهتانًا حصلت ثورة في التعليم، فاستقدم عدد كبير من المدرّسين من العالم العربي، ونفس الأمر حصل في الكويت واليمن والجزائر، فمعظم المعلمين الذي إستقدموا كانوا من مصر وسرويا وفلسطين، فكثير من هؤلاء المعلمين كانوا من مدرسة الإخوان المسلمين، فهبّت رياح الإخوان المسلمين على السعودية والكويت بسبب التعليم.

الهبّة الثانية التي حصلت أن عبد الناصر في مصر والحكومة السورية ضغطوا على الإخوان المسلمين وأعدموهم وقتلوهم وعذّبوهم؛ فبإعتبار هذه الحكومات من المعسكر الشرقي معسكر روسيا فتح الملك فيصل الجزيرة لشيوخهم وقادتهم، فجاء إليه طنطاوي وعلي جريشة والشيخ محمد قطب ومحمد سرور وغيرهم من الأسماء الكبيرة، فهذا الهبوب نحو الجزيرة أوجد صحوة في الجزيرة على فكر الإخوان المسلمين.

الآن بسبب الحريّة التي كانت موجودة أيام الملك فيصل وطفرة النفط فتحت المكتبات وطبعت الكتب، فنهضت الدعوة السلفية ومدرسة الشيخ محمد بن عبد الوهاب فطبع كتب إبن تيمية وابن القيم والشاطبي وإلى آخره، وطبعت بالمقابل كتب حسن البنا وسيد قطب والمعالم وفي الظلال وإلى آخره فحصلت الصحوة.

وجد الإخوان المسلمين في "السعودية" بصورة غير رسميّة، وشيئا فشيئا دخلوا في المؤسسات مثل الرابطة والندوة وغيرها، فتجد أغلب موظّفيها ومديريها من الإخوان المسلمين، واقتصرت دائرة طلاب العلم على مدرسة العلماء، أمّا مدرسة العلماء فدخلت حكوميًا من بوابة هيئة كبار العلماء والدعوة والإرشاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فعمليًا إستحوذت الحكومة على المدرستين والصحوتين؛ الصحوة الرسميّة الوهّابية والصحوة الحركيّة.

وسيطرت على المدرستين نظرية "نحن أحسن من غيرنا" هذه النظرية التي ناقشها الدكتور سعد الفقيه فالذي قطعت يده ورجله أفضل من الذي قطت كلتا يديه ورجليه ولكن هو في النهاية معاق، فلا يعني أنّنا أحسن من غيرنا أنّنا في عافية، ولكن قياسًا لمصر وسوريا وقياسًا لصدام حسين إعتبروا نفسهم في عافية وبالتالي خرجت نظرية أن نغض الطرف عن آل سعود ونستفيد مما يمكن الإستفادة منه لنا ولغيرنا، فحصلت حالة هدنة بين الصحوة بمدرسيتها وآل سعود، والخدعة الكبرى بتطبيق الشريعة أنطلت على المدرستين، فالمدرسة السلفية والمدرسة الحركيّة إلى لحظتنا هذه أغلبها يعتقد بشرعيّة الدولة وبالتالي هو ليس معادي للدولة ولا مناوئ للدولة ويريد أن يستفيد، وبالتالي حصل تزاوج بينه بين الدولة. ولأنّ الملوك دائمًا أذكى من المشائخ، وعلى مدى التاريخ الذي سخر الثاني لمصلحته هم الملوك، فسخّروا المشايخ لصالحهم.

ثم في السبعينات حصل تزاوج بين الفكر السلفي والفكر الإخواني فولّد التيار السروري، والتيار السروري هو إخوان مسلمين سلفيّين من حيث الفكر والمنهج، فالذي حصل أنّ الشيخ محمد سرور صاحب مجلّة السنة والبيان والمنتدى كان في الكويت وعمل دعوة هناك، وهم بداية فكرهم بالتحول للمنهج السلفي على فكر الإخوان المسلمين هو من سوريا، فنشر هذه الدعوة للكويت، ثمّ لما هاجر للسعودية تتلمذ على دعوته بعض طلّاب الجامعات، وكان في ذلك الجيل سفر وسلمان وناصر العمر ومنهم تأثر بفكره، ثم أيضًا مجيء الشيخ محمد قطب وحمله لفكر الإخوان مع الدعوة السلفيّة أيضا ساهم في تكوين هذا الفكر فولدت مدرسة إخوانيّة في الفكر، سلفيّة في المنهج، ومنها رموز الصحوة الأخيرة.

فصار عندنا ثلاث مدارس؛ الإخوان المسلمين الكلاسيكيين الذين يتبعوا بمشورتهم وفكرهم النظام الدولي، ثم العلماء وطلّاب العلم الكلاسيكيين المعروفين وتلاميذهم، ثم هذه الصحوة التي سمّيت بالسروريّة، وسميت بالسروريّة لأنّه كان أحد أبرز دعاتها محمد بن سرور، ولكن هي في حقيقتها ليست دعوة الشيخ محمد سرور، وأنا جلست مع معظم

أقطاب هذه الحركة فهم تكتل مستقل عن الشيخ محمد سرور، ولكن يبدوا أن له فضل على أقطاب هذه الصحوة لأنّة تتلمذ كبارهم عليه فنسبت إليه، وعادة عندما تريد الحكومة أن تحارب فئة تنسبها لشخص ليس من الدولة حتى يقال أنه فكر وافد.

الآن مدرسة الإخوان لا تهمنا لأن مدرستهم إضمحلّت في السعوديّة وليس لهم كبير نشاط وأصبحت مجموعة صحف ومجلّات وموظّفين عند الدولة ولهم بعض المعسكرات الصيفية، أما المدرسة السلفية الكلاسيكية من آل الشيخ وابن باز وابن عيثمين وغيرهم وطلابهم إبتلعتهم الحكومة، والكلام المهم هو على ما سمّي بالصحوة الأخير هذه التي تقوم على الفكر الحركي والعلم الشرعي السلفي، وهذه الصحوة التي يمثلها الشيخ سفر وسلمان، حتى ورد في أحد الأسئلة أن واحد منكم سألني ما رأيك في الصحوة التي يقودها سفر وسلمان وناصر العمر؟ هذه الصحوة تهمني لأن عليها المعتمد وهي التي قطعت شوط كبير جدًا.

الملاحظ على هذه الصحوة عدد من الأمور؛ وابتداءً أبدأ بذكر الإيجابيات تطييبًا للخواطر ولأنّني مقتنع بذكر الخير قبل ذكر ما أعتقد أنه من النقائص؛ أهم إيجابيات هذه الصحوة أنّه قادها أناس أخيار وعندهم رسوخ قدم في العلم الشرعي إلى حد كبير جدًا مثل الشيخ سفر وسلمان وناصر العمر، وهذه الأسماء التي تجاوز خيرها الجزيرة ووصل إلى كل الدنيا، يعني أنا واحد ممن إستفاد خلال مشروع المعارضة السعودية بأن درست وفرغت وسمعت دراسة لأكثر من 100 شريط للشيخ سلمان وأكثر من 40 شريط للشيخ سفر وأكثر من كذا شريط للشيخ عبد الرحيم الطحان الذي يعتبر من نفس المدرسة مع وجوده هذه الفترة في الجزيرة، فقامت بجهد عظيم جدًّا لا يمكن حصره في هذ الدقائق،حتى أن كثير من شباب الصحوة في مصر وفي سوريا وفي أوربا عاشوا على هذه المواد التي خرجت.

فهؤلاء الناس نتيجة حركيّتهم فهم مدركين للواقع، والشيخ سفر هو أحد أعظم أساتذة الواقع، والرجل راسخ في العلم وهو رئيس قسم العقيدة في جامعة أم القرى في مكة، فالرجل أستاذ في علم العقيدة وفي نفس الوقت راسخ القدم في فهم الواقع، وعنده شبكة من المعلومات ووصلته كثير من الرسائل والتقارير، فصنعوا مدرسة متميزة لا هي إخوانية ولا هي سلفية كلاسيكية، فسدّوا ثغرة كبيرة جدًّا لعلمهم بالواقع ولعلمهم بالعقيدة الشرعية، وهذا من أهم إيجابياتهم.

ومن إيجابياته الكبير جدّا وقوفهم وإنفرادهم في الحديث عن الواقع أيام حرب الجزيرة، والشيخ سفر جاءنا شريطه الأوّل (فستذكرون ما أقوله لكم) وصلنا ونحن في المعسكرات والجبهات في الجهاد في أفغانستان أول سنة 1991م الموافق 1411هـ، وصنف الشيخ سلمان بعض الأشرطة الصريحة جدًّا في الواقع، وشريطين للشيخ ناصر العمر في سقوط الأمم وسقوط الأندلس وتعريضه بآل سعود، فالجماعة إقتحموا العقبة ووصفوا الواقع وسمُّوا الأمور بمسمّياتها وتحدّثوا عن الفساد وعن أمور لم يتعوّد أهل الجزيرة سماعهما بهذا الصورة، وهذه هي الإيجابية الثانية بعد معرفة الواقع ومعرفة الأصول العقديّة والشرعيّة.

الإيجابيّة الثالثة أنهم كانوا شعبيّين على خلاف مدرسة الإخوان الذي دعوتهم نخبويّة سريّة وعلى خلاف طلبة العلم الذين هم في حدود المساجد، فكانوا شعبيّين جدًّا بالمعسكرات الصيفية حضورهم المؤتمرات والندوات المعقودة في المساجد، وبعضهم في مرحلة الحريّة سافر للخارج وعقد بعض الندوات في الخارج، فكانوا علماء عامّة وهذا نادر في العصر الحديث فعلماؤنا إمّا علماء سلطان أو علماء خاصّة وليس عندنا علماء أحرار وعلماء عامّة في نفس الوقت.

فهذه المميزات الثلاثة العظيمة جدًّا كان لهم هذا الحضور، وكنّا جميعًا نعقد الآمال على أن يقودوا الصحوة في الجزيرة التي هي قلب العالم الإسلامي وينعكس هذا على باقي العالم الإسلامي، فالصحوة الإسلاميّة في مصر وفي سوريا وفي العالم الإسلامي أخرجت أبطال وأخرجت عسكريّين ومجاهدين ولكن لم تبرز رموز علميّة يمكنوا علماء عامّة يلعبوا دور إبن تيمية والعز بن عبد السلام وهذه الرموز الشامخة في التاريخ، فهؤلاء كانوا مرشحين للجلوس في هذه المجلس.

الآن أنتقل من الناحية الإيجابية إلى الناحية التي حالت بيننا وبين أن نستفيد من هؤلاء العمالقة، النقطة الأساسية وأبو البلاء الذي هم فيه أنهم كانوا يجب أن يقتحموا عقبة الصدام مع المؤسسة الدينية الحكومية الرسميّة، ولكن على العكس وجدناهم منكفئين بطريقة مزرية، يعني أحد أهم سلبيات هذه الصحوة أنها حافظت على القداسة لأعمدة النكسة إن جاز التعبير.

الشيخ سلمان له شريط أو شريطين بعنوان (نسمات الحجاز في فضائل ابن باز)، والشيخ سفر تجد في ثنايا كلامه (سماحة الشيخ الوالد) والثناء الفاحش الغير مبرر على أشخاص أحياء يرتكبون الأخطاء حاليًا ويمكن أن ينهوها بصورة

شاذة ومع ذلك أثنوا عيلهم بدون تحفظ بطريقة وضعهم في مركز القداسة، وهؤلاء الناس نكن لهم حب عجيب وتقدير عظيم لا يمكن أن تتخيله ولكن المشكلة الواحد مصدوم جدًا لماذا لم تتحقق أمالنا بهم.

الشيخ ناصر العمر يقول كما ذكرت في الكتاب والشريط موجود في المكتبة لحوم العلماء مسمومة، فرفع هؤلاء الناس لمستوى من الحصانة الدبلوماسية العجيبة جدًا، وكنت مرة أفرغ أحد الأشرطة للشيخ سلمان فقال جملة منكرة أنكرتها فسمعتها عدة مرات، يقول أقسم بالله أن إبن جبرين ولي من أولياء الله يمشي في الأرض، فهو رجل حي، وهذا الذي يمشي على الأرض يمكن أن يتعثر أو يسقط على رأسه.

ثمّ ممّا أثر عنهم بعد ذلك سواء في السجن أو بعد السجن شعورهم بهذا الخطأ، فروى لي أحد الأخوة وهو من تلاميذ تلاميذ ناصر العمر، يعني هو من الجيل الثاني من تلاميذ ناصر العمر، يعني أستاذه تلميذ أول لناصر العمر، يعني بيني وبين الشيخ ناصر العمر في الكلام الذي أريد أن أرويه لك راويين، قال لي إنّ الشيخ ناصر العمر بعد خروجه من السجن قال: ما ندمت على كلمة كتبتها في حياتي ندمي على محاضرة (لحوم العلماء مسمومة)، فهم أدركوا الخطأ الذي وقعوا فيه، وأنهم رفعوا الناس لمستوى القدّيسين فلمّا جلس هذا القدّيس مجلس القاضي وحكم عليه لم يعد أحد يستطيع أن يرد حكم هذا القاضي.

الشيخ سلمان في شريط (وراء القضبان) في آخر الحديث بدأ يلمّح أن هناك مشكلة في قضية حكمهم على العلماء، طبعًا الشيخين سفر وسلمان سجنوا بفتوى أو تسويغ من الشيخ ابن باز ونشرت في وسائل الإعلام السعودي، فقال الشيخ سلمان: "الحقيقة يجب أن نقول أنه ليس هناك رجل إلّا ويأخذ من كلامه ويرد وعلماؤنا الأفاضل أوكلوا أمرنا لوزارة الداخلية وهم أعلم الناس بمن أوكلوا أمرنا إليهم" فهو يريد أن ينوّه أنه هناك مشكلة ومصيبة، فبدأ يمس قداسة هؤلاء العلماء بطريقة ضعيفة.

فأكبر خطأ لهؤلاء الناس أنهم حافظوا على قداسة علماء الخصم، فوقعنا في حالة (ففيك الخصام وأنت الخصم والحكم)، فأكبر ورطة لهذه الصحوة حفاظها على شرعية هذه المصادر، وأعتقد أن نقطة البداية يجب أن تكون بأن يقودوا الناس لإسقاط هذه الشرعية بصورة أو أخرى، فإذا إقتحموا هذه العقبة تنفتح بعدها كل السدود.

هذا عن مشكلتهم مع المؤسسة الرسمية الحكومية والآن نتكلم عن مشكلتهم مع الحكومة نفسها، إلى الآن –وأنا عندي معظم كتبهم وأشرطتهم- ليس هناك أثر صريح لأحدهم يتحدّث عن كفر الحكومة السعوديّة، بل أستطيع أن أقول مثل ذلك حتى عن الشيخ أسامة، مع أن الرجل سيدنا وشيخنا وتاج رأسنا؛ فأعظم الصيغ التي إستخدمها "نواقض الإسلام" "إرتكاب المكفرات"، يعني صيغ تحوم حول الموضوع، ومع ذلك كلام الشيخ أسامة أعظم بكثير من كلامهم، وإلى الآن ليس عندي أثر عن هؤلاء الأفاضل لا من الجهاديّين ولا من الصحوة يقول لقد كفر حكام السعودية وخرجوا من الملّة وبطلت بيعتهم ووجب جهادهم.

والحقيقة هذه منطلق المصيبة لأن جمهور علماء أهل السنة على أن الحاكم إذا كان مسلم فعليك أن تصبر عليه وإن ظلمك والأحاديث في هذا كثيرة جدًا، فهناك عقبة يجب أن تقتحم مع فكي الفساد العلماء والأمراء كما قال الرسول عليه الصلاة والسلام: (صنفان من الناس إذا صلحا صلح الناس، وإذا فسدا فسد الناس: العلماء والأمراء). فبالعربي حكامكم كفروا وعلماؤكم ينافقوا، فهذا الأمر الذي قلناه نحن بصورة واضحة فقلنا كَفَر حافظ الأسد ونَافَقَ البوطي وبالتالي إنطلقنا للجهاد نحن ومروان حديد وغيره؛ لم يحصل عندكم، وهذا الكلام لا يجب أن يقوله أبو مصعب السوري وأيمن الظواهري المصري بل يجب أن تقولوه أنتم، أيمن الظواهري كتب مقال للمجاهدين فافتتح المقالة بقوله "الشيخ عبد العزيز بن باز، لا سلام الله عليك ولا رحمته ولا بركاته"، وقال أنا لا أستطيع بعد 30 سنة قضيتها في الدعوة أن رجل يفتي بكذا أن أُبقي على نفسي شيء من الإحترام له، ولكن يبقى أيمن الظواهري المصري وأبي مصعب السوري وهذه لا تحل مشكلة السعودية، كان يجب أن يسمع شباب الصحوة في الجزيرة مثل هذا الكلام أو حوله أو قسم منه من علماء الصحوة في الجزيرة.

فعلماء الصحوة نكصوا وسكتوا عن العلماء الذي قدّسوهم ولم يسقطوا شرعيتهم، ونكصوا أمام حكام كفرة فلم يستطيعوا أن يظهروا تكفروهم، وأحين وأفضل الروايات التي عندي من بعض الإخوة ينسبوها لهذا الشيخ والآخر والثالث، ولا نريد نذكر أسماؤهم حتى لا نحرجهم فيما لا يريدوا أن يحرجوا أنفسهم فيه يقولوا: "نعم فهد كافر والحكومة كافرة" ويقف هنا، في جلسة خاصة وعلى طرف وبينه وبيه شخص، في حين أن هذا من أعظم الحق الذي يجب أن

يعلن، وكلام الشيخ عياض معروف الذي نقله عن الإمام النووي إذا كفر الحاكم أو ارتد وجب الخروج عليه بالإجماع.[111]

فهم فشلوا عمليًا في أن يعلنوا هذا الحق للناس، ولكن في تقديري أنا وأرجوا أن تتسع صدورهم إذا سمعوا هذا الكلام لأني أعتبر نفسي أحد تلاميذهم واستفدت منهم جدًا فأرجوا أن تتسع صدورهم لهذا النقد البنّاء الذي هو نوع من الحرقة والأسف وليس نوع من التجريح، فيختلف تمامًا كلامي عن هيئة كبار العلماء عن كلامي عن هؤلاء العمالقة، كلامي عن هيئة كبار العلماء كلام عن منافقين وقعوا في أعمال نفاق ووقفوا في صف النظام الدولي، وهذا الكلام لا أستحي منه وسببت لي مشاكل أنّي متمسك به، أما كلامي عن هؤلاء العمالقة فمختلف تمامًا، هو كلام عن أستاذ وكلام عن داعية وكلام على قدوة وكلام عن أمل، ولكن من باب التقنين أن أقول أن الناس إنكفؤوا، ومن باب التقييم أن أقول أن أستاذنا وشيخنا وسيدنا وابن سيدنا الأستاذ محمد قطب عندما تكلم في كتاب حول تطبيق الشريعة عن القاعدة صلبة أتى بكلام حول كيف تأتي بقاعدة صلبة وما العلاقة بين الإعداد والجهاد وكيف نجاهد، بحيث أن منتهى كلامه أن لا نعد ولا نجاهد، ولكن يبقى أستاذنا وشيخنا وتاج رأسنا وأنا أتكلم عليه من منطلق الحرص فأنا واحد من تلامذتهم ظنّ أنه وصل لمستوى أن يتأستذ على من دونه من أمثالكم ويجلس ويدرسهم، ولكن يبقى أساتذتنا وإن كنا قد جلسنا مجلس الأستاذ، فيجب أن تفهموا هذه الحيثية.

فالشيوخ أو الأساتذة هؤلاء إنكفؤوا أمام المؤسسة الدينية العلمية تمامًا وفشلوا أن يلجموها فصدمتم وداستهم وسحقتهم، وانكفؤوا أن يقولوا كلمة الحق الواجبة في شأن الحكّام فهم حاموا حول الحمى فوقعوا في السجن، فلما وقعوا في السجن كان كبير أملنا أنهم بعد أن يخرجوا من السجن يقولها لنا بوضوح، خرجت قصيدة نشرت للشيخ سلمان فيها بيت أذكره فيه شيء من العنفوان: (...)[112].

---

[111] وقال الإمام النووي –رحمه الله– : [قال القاضي عياض: أجمع العلماء على أن الإمامة لا تنعقد لكافر ، وعلى أنه لو طرأ عليه الكفر انعزل، وكذا لو ترك إقامة الصلوات والدعاء إليها... فلو طرأ عليه كفر وتغيير للشرع أو بدعة خرج عن حكم الولاية ، وسقطت طاعته ، ووجب على المسلمين القيام عليه ، وخلعه ونصب إمام عادل إن أمكنهم ذلك، فإن لم يقع ذلك إلا لطائفة وجب عليهم القيام بخلع الكافر، ولا يجب في المبتدع إلا إذا ظنوا القدرة عليه ، فإن تحققوا العجز لم يجب القيام، وليهاجر المسلم عن أرضه إلى غيرها ، ويفر بدينه] (شرح النووي على مسلم : 6 / 314).

[112] البيت غير مسموع.

فلما خرج المشائخ من السجن الفعلي دخلوا في سجن الصمت، وأنا إتصّلت ببعض المعارضة السعودية وببعض تلامذتهم وسألتهم ما هي القصة فقالوا لي: "المشائخ يقيّموا الواقع".

طيب الآن لهم سنة ونصف فما هو هذا الواقع الذي لم يَتَقَّيم في سنة ونصف، ثم سمعنا أن الشيخ سلمان رجع لدروسه العلميّة في إطار بيته وفي إطار المسجد، فبدأوا الآن يكلّموا الناس ويعطوا دروس عامّة فرجعنا لصحيح البخاري والعقيدة الواسطيّة[113] ...**.

---

[113] نهاية الشريط الخامس (الملف العاشر).

الشريط السادس

إستكمال السؤال السابق: ما رأيك بالصحوة في السعودية ومدارسها ومذاهبها والجهاديين فيها؟ وما العلاقة بين مدارس الصحوة الإسلامية والكتلة الإسلامية الحكومية مثل هيئة كبار العلماء؟

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، نحن الآن -إن شاء الله- مع الشريط السادس والأخير لهذه الجلسة الطيبة والتي بعنوان (لقاء مع شباب الجزيرة)، لشباب أغلبهم من ما سُمِّيَ "السعودية" وهي بلاد الحرمين، والتاريخ في 16 شعبان 1421هـ. ، وكنا مع السؤال الآخير الذي حَوْل تقييم الصحوة ومستقبلها، فأتابع وأقول:

الآن بعد خروج رموز الصحوة من السجن، وهنا أستغل هذه المناسبة لأوجِّه تحيَّة إجلال وإكبار للشيخ سعيد زعير الذي رفض أن يخرج إلا بعد أن تعترف الدولة بهذه المظالم وبالخطأ والعدوان عليهم وبسجنهم بدون مبرر، وقال: "أنا سُجنتُ بجريمة، والآن يُفرج عني، فأريد أن أَعرف ويَعرف الناس لماذا سُجنتُ؟ ولماذا يُفرج عني الآن؟" ولهذا بقي في السجن.

والحقيقة -مع الاحترام- الكامل لمن دونه أقول: ليس من العبث أن يجعل الله -سبحانه وتعالى- للشهداء 100 منزلة، فرغم أنهم جميعًا شهداء ولكن جعل الله لهم مئة منزلة، بين كل منزلة ومنزلة كما بين السماء والأرض؛ لأن الشهداء يتباينون في العلم الشرعي، وفي القرآن، وفي مستوى الإخلاص، وفي العزيمة، وفي أشياء كثيرة، فأرجو أن يُثبِّته الله -سبحانه وتعالى- ويُثبِّت الآخرين، فنحن عندما نقرأ عن أحمد بن حنبل وعن سفيان الثوري يعيش الإنسان في دنيا العزائم، فلما نَجِد في الواقع أن بعض الناس أخذوا بأهداب هذه العزائم ترتفع معنوياته ويُصِر على التمسُّك بقضاياه نتيجة هذه العزيمة.

فالمهم أُفرج عن الشيوخ ولم يبقَ في السجن إلا هذا الشخص نتيجة العزيمة التي عنده، والحقيقة أنا لم أكن أعرفه أصلًا فعندما سمعتُ بالحادثة علمتُ أن هناك رجل اسمه سعيد زعير؛ وهذا لجهلنا لرموز الصحوة في هذا الزمان، فذهبتُ إلى المعهد الشرعي في قندهار ونسختُ معظم الأشرطة التي وجدتها له، فالآن بسبب عزيمته هذه فأنا أحد الناس الذين أخذوا أشرطته لينشروها نتيجة هذا الموقف.

فأقول:

-المشكلة الأولى انْكَفَأ رموز الصحوة أمام المؤسسة الدينية الرسمية.

-ثم انْكَفَؤوا أمام المؤسسة الحاكمة.

-ثم انْكَفَؤوا الانكفاء الثالث أمام الصائل الأمريكي.

ولستُ أنا في منزلة من يُعلِّم الشيخ سفر والشيخ سلمان -معاذ الله- فليس هذا من الواقع ولا من العلم وليس هذا من الأدب أصلًا، ولكن على سبيل الذكرى، فلستُ أنا من يَحتاج أن يُذكِّرهم أنه إذا وقع الصائل فليس بعد توحيد الله شيء أوجب منه وأذكر لهم كلام ابن تيمية وابن القيم وكلام السلف! ولكن أين مواقفهم الحقيقية العملية في دفع الصائل؟ وأرجو أن تتَّسع صدورهم لهذه الذكرى وتكون سبب ليدعوا لنا بظهر الغيب، ولا تكن سبب لأن يقولوا: مَن هؤلاء الذي يريدوا أن يُعلِّمونا؟ ولا أظن هذا فيهم ولكن أظن بعض تلاميذهم سيتعصَّب ويقول من هذا "المفعوص" حتى يتكلم عن الشيخ سفر وسلمان؟!

ولكن هكذا كان الأمر دائمًا، فتلاميذ الإمام أحمد ذهبوا وشَتَموا باقي الأئمة، وتلاميذ تلاميذ الشافعي طعنوا في أحمد، ولكن لم نسمع عن الأئمة أنهم تكلموا في بعضهم، فأرجو أن تتَّسع صدروهم لهذه النصيحة والتذكرة ويجعلوها كنوعٍ من الشكوى الداخلية فيما بيننا وبينكم، والحقيقة -للأمانة- هذه الشكوى التي أقولها سمعتها من كثير من شباب الصحوة في الجزيرة وفي غير الجزيرة، أنه لماذا يحصل هذا؟

فانكفاء أمام المؤسسة الدينية، وانكفاء أمام الحكومة، والآن انكفاء ثالث أمام الصائل الذي يَجب دَفعُه، يعني حَدَّثونا عن سلطان العلماء قال، وسلطان العلماء فعل، فأين سلطان العلماء الآن في الجزيرة؟ واسمحوا لي أسأل هذا السؤال: تعمل لي سلطان علماء الكمبيوتر، فأين سلطان العلماء في الجزيرة الآن؟ والآخر يقول: "أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل" فلماذا لا يوجد أحمد بن حنبل في الجزيرة الآن؟

فمصائب لها أول، ليس لها آخر، الأمريكان، بترول، سجناء، لواط بالسجناء، هَتْك أعراض في سجن الرُّوِيس، أناس يؤتى بها فيُفتى بقتلها؛ لأنها قاتلت الأمريكان!!

ابن عثيمين يقول: "هَبْ أن الحاكم قد كَفَر"!! هيئة كبار العلماء تُفتي بقتل أصحاب الخبر والرياض بالإجماع. فهذا مُحَالَفَة للصائل! فأين بالمقابل مِن رموز الصحوة مَن يقول: بل هؤلاء من أبطال الإسلام وهذا الكلام نفاق وردة؟

ليس لهم أي موقف؛ ولذلك أنتم وشباب الصحوة ظهركم مكسور، وهذا هو عذرك عندي في عدم قتالكم للأمريكان، أنه ليس لكم قدوة في الجزيرة، أنا بإمكاني أقوم وأقول: قام مروان حديد وجَاهد وقَاتل وسُجن وقُتل وأنا ماضي على ما مضى عليه. ثم يقوم من يقول –ونسأل الله الثبات–: وَقَف أبو مصعب وقُتل. وهكذا الناس تتبع بعضها، ولكن أين هي القدوة في الجزيرة، فهناك يوجد سيد قطب، ومروان حديد، وفي الجزائر هناك مصطفى بويعلي، وفي المناطق الأخرى هناك فلان ولكن هنا مَن يوجد؟!

وأضرب لكم مثال حتى تعرفوا كيف تكون الفاجعة، وصلنا شريط (وستذكرون ما أقول لكم) للشيخ سفر، فوالله تكلَّفْنَا ونشرناه على الجبهات وعلى المواقع، وقالوا: هناك شريط ثاني سيأتي. فانتظرنا الشريط الثاني، فجاء الشريط الثاني وإذا بالشيخ سفر يقول فيه: "الآن جاءنا الأمريكان، وأصبحوا أمر واقع في الجزيرة فدعونا نعترف بالواقع ولا نكون حالمين، وهؤلاء الناس قلوبهم مُتعطِّشة للحق، لم يسمعوا بالإسلام فيجب أن نُبلغهم الآن دعوة الله –سبحانه وتعالى–"

فخُلاصة شريط الشيخ سفر أن ندعوا الأمريكان إلى الإسلام، فقلتُ لهم هذه أول مرة أسمع أن نعجة تُذبح من قِبَل جزَّار، فتخرج مجموعة من النعاج تقول: تعالوا حتى ندعوا الجزَّار لأن يلبس الصوف ويصيح معنا "ماع"!!

فالجماعة جاؤوا وأخذوا البترول، وسجنوا الدعاة، وقتلوا الناس، واحتلُّوا البلد، فهل هذا وقت أن أدعوهم إلى الإسلام؟

فكانت فاجعة بالنسبة لنا ليس لها أي مبرر، وقلنا: ليته سكت وقال الشريط الأول وانتهى الموضوع. وهذا الكلام ردَّده ابن عثيمين، وسمعتُه بنفسي في الشريط يقول: "يا إخوان، هؤلاء خيرٌ ساقه الله إلينا، فهؤلاء الناس لم نستطع أن نذهب إليهم في أمريكا فهم جاؤونا هنا فندعوهم للإسلام وسَيُسْلم أكثرهم ويعودوا إلى قومهم منذرين"، وراحت الاستخبارات والْتقطت هذا الكلام وأتوا بمجموعة من العلوج الأمريكان وأجلسوهم في أول صف في مجلس ابن عثيمين ومعهم مُترجم ليتعلَّموا الإسلام على ابن عثيمين!

وأنا لا أعتب على ابن عثيمين، وأفهم أن تَسْتَغْبِي هذه الناس ابن عثيمين وتفعل هذا الفعل، ولكن لا أفهم ولا أقبل أن تقول رموز الصحوة: هؤلاء أصبحوا أمر واقع فندعوهم للإسلام!!

الآن قال سيد قطب: هو الواقع أن أُعلِّم الناس الحُكم المقدس وأحفِّزُهم على القتال، وأزرع في قلوبهم البُغْض، وأجمع ما يمكن من الشنائع من نشرهم للأناجيل، ومن مباريات كرة القدم للنساء -التي أخبرتكم عنها-، وعن العُرِي وعن الدعارة.

أخ عندنا في المعسكر يقول: خرجتُ في عتمة الليل بالسيارة فأضعتُ الطريق قليل فكدتُ أن أدعس في عتمة الليل أمريكي وأمريكية يتسافحون الزنا على قارعة الطريق. فقال: فلما نزلتُ من السيارة نهض من زِنَاه ورفع علي الرشاش الإم 60 M-60 وأمرني أن أرجع للسيارة وأغادر الطريق.!

والأخ موجود هنا بإمكانكم أن تسألوه، فأمريكي يمارس الزنا على قارعة الطريق في دولة التوحيد!! فهل أدعو مثل هذا للإسلام؟ وهل هذا مقام دعوة؟ فالشواهد كثيرة جدًا وخُلاصتها أن هناك انْكِفاء أمام الصائل، وهذه هي السلبيَّة الثالثة.

-القضية الرابعة هي انْكِفاء فكري.

التيار الجهادي له مستوى في الفِكْر ومستوى في العقديَّة، فيتحدث الشيخ سفر عن الديموقراطية وعن العلمانية وعن الكفر وكذا، ثم أجد الشيخ سفر يقول في شريط -وقد أفرغتُ هذا الشريط بيدي وهو موجود- يقول: "الحل الأمثل لليمن هو الديموقراطية، ويا إخوان لا نريد مزيد من التجارب ولا نريد مزيد من الفشل"

فالشاهد في الموضوع، تدعوني لشيء ثم عند التطبيق تأتي بخلافه! وأجد الشيخ سلمان يُثني على تجربة أربكان وتجربة الرفاه في تركيا ويزيِّنها للناس، ثم يُثني في شريط آخر على الغنوشي والاتجاه الإسلامي في تونس، والغنوشي بمعاييركم أنتم وبما تعلمناه منكم هو زنديق!، وخذ كتابه (الحُرِّيّات السياسية في الإسلام) واقرأ كيف يُسقِط حد الردَّة ويُسقِط حد الزنا، كيف يتكلم عن قضية المرأة وكيف يأتي ببلاوي ما أنزل الله بها من سلطان، وأنا ناقشتُ راشد الغنوشي بنفسي مباشرةً -كما حَكيتُ لكم عن لقائنا في مدريد-، يقول: "نحن نَعرِض ما عندنا من الإسلام، والكفر يَعرِض ما عنده،

فإذا اختارنا الشعب حكَمْنا بالإسلام على أن تترُك الكفر يكون له صحفه ومجلَّاته ودعايته، ثم إذا اختار الناس الكفر فنحن نرضى بحكم الكفر على أن يسمح لنا أن يكون لنا صحفنا ومجلاتنا"، ثم يُعقِّب ويُلخِّص فيقول: "فالحكم الأول والأخير في قضية الكفر والإيمان هو الشعب".

ثم يأتي ويتكلم عن حد الردة في كتابه (الحُريَّات السياسية في الإسلام) فيقول: "اختلف العلماء على حكم المرتد في الإسلام، الفريق الأول قال بقتله واستند لقول الله –تعالى– كذا، وقول الرسول –عليه الصلاة والسلام–: (مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ)[114]، وقال الشافعي كذا وقال البخاري كذا..." ويأتيك بالأدلة من القرآن والسنة وبأقوال السلف ثم يقول عن الفريق الثاني: "قال الترابي، قال محمد سليم العوَّا"، ثم يقول: "ونحن نذهب مذهب الفريق الثاني"، يعني يُبيِّن لك أن ضلَّ عن بيِّنَة فيقول لك قال الله وقال الرسول وقال العلماء وأنا على رأي الفريق الثاني مع الترابي والعوَّا!! وقال مثل ذلك عن الجزية ومثل ذلك عن الزنا، ثم يأتي الشيخ الذي هو أستاذ علم العقيدة في جامعة أُمّ القرى والذي درس العلمانية ثم أجده يُزيِّن هذه القضايا، فهناك تناقضات كثيرة جدًا ما بين الواقع والفكر، ولم يُبرِّر لنا كيف نجمع بين هاتين القضيتين؛ ولذلك تجد فيمن يريد أن يَعْوَجَّ عنده سند مُتَّصل إلى سفر وسلمان! ومن يريد أن يأخذ بالعزيمة فأيضًا عنده سند متصل لسفر وسلمان! فهناك قضايا لا يمكن الجمع بينها فهذا هو الانْكِفاء الفكري.

–الانْكِفاء الأخير هو انْكِفاء القدوة

فعندما يتحدث الشيخ سلمان عن سلطان العلماء وعن إمام دار الهجرة وهذه الأشرطة التي درسناها وفرَّغْنَاها ثم يبدأ هو بداية هذا المسار فيقول: "والله إني أستحي من الله أني ما دخلتُ السجن إلا واعظ، والآن ندخل السجن فنأمر بالمعروف وننهى عن المنكر"

الشيخ سفر وصلتنا أخباره إلى لندن أنهم قالوا له: هل عندك مطلب؟

فقال لهم: "انكسرت النظارة"

فقالوا له: اكتب طلب

---

[114] صحيح البخاري: (**3017**).

فقال لهم: "والله لا أخط للدولة أي طلب"

فحاولوا أن يستضعفوه فبلغنا أنه قال لهم: "أنا لما وضعتُ رجلي على باب السجن وضعتُ حسابي 20 سنة، والآن لم يمضي إلا 4 سنين فلم تضعف عزيمتي بعد"

فعندما أسمع مثل هذه الأشياء ترتفع همّتي في السماء أنه نحن لنا سلف وعلماء وقدوة، فتبقى تنتظر، والكلام ينطبق على الشيوخ جميعًا ولم أخص سفر وسلمان إلا من باب الشهرة، وإلا الكلام ينطبق على كل الرموز التي سجنوا وهم حوالي 100 رجل من رموز هذه المدرسة.

وقبل أن يُسجنوا عُرضَت عليهم الهجرة بأن يخرجوا إلى الخارج، حتى أن عندكم سؤال حول هجرتهم وهل الأفضل أن يهاجروا أو يبقوا في الداخل، وأنا سمعتُ بنفسي من الشيخ أسامة عندما كنا في السودان بدون أن يُسمِّي أحد على طريقته، والرجل يستشير القاصي والداني والكبيرة الصغير فلما جئتُ سألني عن رأيي، فقلتُ: أنت في صراع مع المِلك، فأنت تصارع رمز سياسي وأنت رمز سياسي، والمِلك بجانبه رموز شرعية وأنت ليس بجانبك رموز شرعية، فنصيحتي إليك أنه كما وضعتَ رأسك برأس المِلك أن تجعل بجوارك علماء يضعوا رؤوسهم برؤوس علماء المِلك. فقلتُ له: استدعِ الرموز هؤلاء فلان وفلان وفلان.

فقال لي: "والله يا أبو مصعب دَعَوْت العشرات مع عرض مصاريف وكفالات وأموال وإقامات فلم يستجب أحد"

حتى أن الرجل من يأسه فيهم أرسل بعض المجاهدين؛ ليبدؤوا من الصفر ويطلبوا العلم في السعودية حتى يرجعوا لنا بعد 15 سنة طلاب علم؛ ليواجهوا هؤلاء العلماء، فأغلب الذين أرسلهم ابتلعتهم مدرسة العلماء وصاروا يقولوا: الحمد لله نحن كنا متطرفين والآن فهمنا الدين على أيدي هؤلاء المشايخ. وأصبحوا في مدرسة ابن باز وابن عثيمين ولم يرجعوا! فهو حاول أن يُهجِّر بعض الناس فلم يهاجروا، وحاول أن يُرسل بعض الناس فذهبوا وانحرفوا، ففي النهاية من أين ستأتي بهذه المرجعيات؟!

وما يزال إلى الآن نقطة الضعف التي تؤخذ على هذا الرجل الصالح -كما نحسبه- أنه ليس معه أحد من العلماء وطلاب العلم، وهذا الكلام الذي أقوله لك كان في السودان في شهر 10 عام 1993م. يعني مضى عليه إلى الآن 7 سنوات، فذهبتُ بعد هذه الهجرة الأخيرة إلى ديار الطالبان وقابلتُ الشيخ أسامة وسألته: ما حصل في القضية؟

فقال: "أرسلتُ إلى القاصي والداني وأرسلتُ إلى رجل عمره في الثمانينات، فقلتُ له: يا رجل، ماذا تنتظر أنت الآن رِجل في الدنيا ورِجل في الآخرة فماذا تنتظر؟ إذا تستطيع أن تتكلم عندك فتكلم، وإذا لا تستطيع فتعال وتكلم عندنا. فلم يستجب"

وهو من المشايخ الذين أُدخِلوا السجن فما بالك في غيره!

فهم عُرِضَت عليهم الهجرة والحُرِّيَّة قبل المحنة فلم يهاجروا، وقالوا: نحن على ثغرة من ثغرات الدعوة. فالشاهد أنهم دخلوا السجن، وأنا قلتُ: لعلهم بعد أن يخرجوا من السجن يهاجروا أو يهاجر بعضهم. وهم خرجوا دفعات، وبعضهم خرج قبل سنة أو سنتين، فلم يُفكِّر أحد منهم في الهجرة، وعذرهم في ترك الهجرة، بعضهم يقول: مسحوب جوازي. وبعضهم يقول: لا أستطيع. وأحسن عذر قالوه: أنه لا يزال عندنا مجال الدعوة مفتوح وإذا هاجرنا سنترك ثغرة.

والذي كان مطلوب من حيث القدوة أنه بعد أن خرج ناصر العمر وخرج فلان وعلان وكان سفر وسلمان ما زالوا في السجن، فلو كان هؤلاء الذين خرجوا في الدفعة الأولى تآمروا فيما بينهم أنهم في صلاة العيد يجتمعوا في المسجد الفلاني ثم يخرجوا مع المتظاهرين إلى باب السجن ويقولوا: لا نُعيِّد مع أزواجنا ونسائنا حتى يخرج سفر وسلمان والباقين. ألم يكونوا سيُخرجوهم؟

هل يستطيع الجيش السعودي والحرس الوطني أن يطلق النار على الشعب السعودي؟ لا يستطيع، يستطيعها حافظ الأسد ويستطيعها صدام حسين أما عندكم فلا يستطيعون، وأقصى ما يفعله أن يضع كم واحد في السجن، فكيف بالله عليك ترضى أن تَخرُج وتجلس مع أهلك وعيالك وأولادك، والآخرين يتضوَّروا في السجن؟ فليس هناك قدوة.

واستمعتُ لآخر شريط للشيخ سلمان بكثير من المرارة، يقول: "سُجن الإمام ابن تيمية، وسُجن الإمام أحمد وكان يحضر في درس الإمام أحمد عشرات آلاف الناس، وحضر جنازة الإمام أحمد في رواية ألف ألف يعني مليون، وفي رواية

ألفين ألف يعني مليونان! فتساءل الشيخ سلمان: "أين كان هؤلاء عندما سُجن الإمام أحمد؟" فهو يتساءل ويُعرِّض بحاله، أنه نحن سنُسجن ولن يبكي علينا أحد وهذا حال الناس، ثم تكلم عن ابن تيمية وقال: "حضر جنازته 600 ألف" ثم قال: "أين كان هؤلاء الستمئة ألف عندما سُجن الإمام ابن تيمية؟" حتى أن أحد تلاميذ الإمام ابن تيمية قال فيه بيت شعر:

ألم يك فيكم رجل رشيـــد يرى سجن الإمام فيستشاط

سجن الشيخ لا يرضاه مثلي ففيه لقدر مثلكم انحطاط[115]

فيُعرِّض الشيخ سلمان بأن الناس لن تقف معنا، وقال: "لو وقف الناس مع العلماء لتَشجَّع العلماء وعملوا كذا"

فالناس لم تقف مع العلماء ولكن هل العلماء وقفوا مع الناس؟ وهل العلماء وقفوا مع بعضهم بعضًا؟ وهل العلماء وقفوا مع أنفسهم؟ فليس هناك قدوة، ليس هناك قدوة في الصراحة وليس هناك قدوة في الفتوى، "إذا تكلم العالم تَقِيَّة والجاهل يجهل فمتى يعرف الحق؟"[116]، فأين هذه العبارة في آل سعود؟ وأين هي في دفع الصائل؟ وأين هي في الجهاد وفي الفرضية؟ أين رجل يقول: أيها الناس، الْحقوا بابن لادن هاجروا وجاهدوا؟ وأين من يقول: احملوا السلاح وجاهدوا هنا فالجهاد فريضة هنا؟ فهو لم يهاجر ولم يدعو للهجرة ولا جاهد ولا دعى للجهاد، فأين القدوة؟ وهذا هو الانْكِفاء الثالث هو انْكِفاء القدوة.

الآن السلبية الرابعة التي أقول أنها من الملاحظات على هذه الصحوة، أنه قبل السجن كان مدرستهم تقول: "ادخلوا في الحكومة وادخلوا في وظائف الدولة؛ من أجل الإصلاح"، فالآن جاء الاحتلال وأصبَحَت الدولة جزء من الاحتلال، وأصبح الجيش السعودي جزء من جيش البنتاجون، وأصبح الجيش السعودي جزء من عاصفة الصحراء، ورأوها بأعينهم ثم دخلوا السجن، ثم بعد أن خرجوا من السجن، رُوِيَت أقوال عن بعض هذه الرموز –ولا أريد أن أذكر الأسماء؛ حتى لا أحرج أحد– يقول فيها: "لا تزال الصحوة قائمة ولا تزال الفجوات لم تُسَد فادخلوا في الحرس الوطني وادخلوا في الشرطة، وهذه أبواب للدعوة وأبواب للعمل"

---

[115] البيتين من قصيدة رثاء شيخ الإسلام إبن تيمية للعلامة عمر بن الوردي.

[116] العبارة مروية عن الإمام أحمد.

وأنا أريد أن أقيس هذا على مبادئ أستاذ العقيدة في جامعة أم القرى وعلى مبادئ الشيخ محمد بن عبد الوهاب فهذه نصيحة للناس بأن يدخلوا في طائفة الكفر، وأنا هذا الذي أفهمه، ولا أقول هنا أنهم يدخلوا في الكفر ويكفروا ولكن أقول أنهم يدخلوا في طائفة الكفر، والإمام الشهيد سيد قطب قال: أن هؤلاء الأخيار في جسد الحكومة الكافرة هم مثل خلية حية في جسد فاسد؛ يمدونها بالحياة ويمدونها بالبقاء. فيستشهد علينا هذا الطاغية فيقول لولا أننا في صلاح ما كان فلان الفلاني قائد الحرس الوطني، وما كان فلان الفلاني في الاستخبارات، وما كانت اللحية الفلانية يصلي مع الشيخ فلان في النهار وسجَّان في أمن الدولة بالليل.

وليس هذا هو الذي فهمناه من السلف، الذي فهمناه من السلف هو اعتزال هؤلاء الناس كما جاء في الأثر عن الإمام أحمد بن حنبل أن السجان سأله: هل أنا من أعوان الظَّلَمة؟

فقال له الإمام أحمد: "لا، لستَ من أعوان الظلمة، إنما أعوان الظلمة من يخيطوا لك ثوبك، من يطهو لك طعامك، من يساعدك في كذا، أما أنت فمن الظلمة أنفسهم"

وكما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم: (يكون في آخر الزمان أمراء ظَلَمة، ووزراء فَسَقة، وقُضاة خَوَنة، وفقهاء كَذَبة، فمن أدركَ منكم ذلك الزمان فلا يكونَنَّ لهم جابيًا، ولا عريفًا ولا شُرطيًا)

وأنت تقول له: كن في أمن الدولة وكن في الحرس الوطني. فكيف أجمع بين موقفك وحديث الرسول –عليه الصلاة والسلام–؟ وهذه الدولة أقل ما يقال فيها: وجوب اعتزال مؤسساتها وعدم العمل معها وعدم تكثير سوادها، فإذا نزل العذاب بآل سعود كجيش البيداء[117] فهل سيستثنينا منه هذا الذي في أمن الدولة أو الداعية الذي يدخل في الحكومة؟

سعيد بن المسيِّب، خَطَبَ الخليفة عبد الملك بن مروان بنته لابنه؛ من أجل أن يقال لولا أن الخليفة صالح لم يزوج له سعيد بن المسيِّب بنته لابنه، فدفَعَها وزوجها لأقرب تلميذ له الذي توفيت زوجته في النهار فزوجها له في المساء، حتى يتخلص من المشلكة ولا يزوِّج ابنته للخليفة.

---

[117] عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « يغزو جيش الكعبة فإذا كانوا ببيداء من الأرض يخسف بأولهم وآخرهم قالت قلت يا رسول الله كيف يخسف بأولهم وآخرهم وفيهم أسواقهم ومن ليس منهم قال يخسف بأولهم وآخرهم ثم يبعثون على نياتهم » أخرجه البخاري في صحيحه: (2118).

والخليفة العباسي المهدي يُمسك سفيان الثوري في الباب ويقبض عليه ويقول له: "أظننتَ أن تفر مني؟ أما علمتَ أني قادر عليك أفعل بك ما أريد؟"

فقال له: "اعلم أن الله أقدر منك ولا تفعل بي شيء إلا فعل الله بك أشد منه"

فبدل أن يعاقبه قال: "اكتبوا له ولاية القضاء"

قالوا: فأخذ الكتاب فلما خرج ألقى بالكتاب في نهر دجلة، ومضى.

فعندما تُدرِّسني هذه الدروس ثم تقول لي: ادخلوا في القضاء وادخلوا في الجيش والشرطة. فأنا لا أستطيع أن أفهم هذا الكلام، يعني هؤلاء الناس عندما يقع القتال بين الحق والباطل ففي أي معسكر سيكونوا؟ ولماذا لا تقول لهم: اخرجوا للجبال واخرجوا للجهاد وللهجرة. فالحقيقة هناك انْكِفاء في القدوة وفي الهجرة، وبعد ذلك هناك دلالة على ما أعتقد أنه خطأ، والمشكلة أن تُنسَب لهم هذه الأقوال بعد مرحلة السجن، فهذا يعني أننا لم نستفد من الدرس.

وأنا أقول هذا الكلام؛ لأن كل الإخوة كانوا ينتظروا منهم الهجرة لأفغانستان، ولا تقول لي أن أحدهم لا يستطيع أن يهاجر، ألا يستطيع شيخ يريد أن يهاجر أن يعقد وليمة نسائية عند زوجته فيُدخل مئات النساء لبيته فيخرج هو بثياب النساء فتنتظره سيارة ويكونوا مزوِّرين له الجواز ومرتبين له الأمور، وإذا يريد نحن نرتب له الأمور، ثم يخرج به للربع الخالي ثم لليمن؟ فهذا الكلام لا يصح، وحتى لو قُبض عليه مهاجرًا وأُودع السجن مرة أخرى فهذا الرجل أَحْرَم ثم مُنع فذبح الهدي مكان ما وصل، وحاول ولم يستطع.

وأنا أوصلها رسالة لهم –وقلتها في الشريط الماضي فحزن الناس–: معسكراتنا خالية من طلاب العلم، جماعاتنا خالية من العلماء، دروسنا خالية ممن يُدَرِّس، جلساتنا خالية ممن يفتي، حتى أنني كنتُ أدرس علم متفجرات فوجدتُ نفسي مضطرًا أن أترك علم المتفجرات والتي إن تي (TNT) والقتال الخفيف وأُفرِّغ نفسي حتى أكتب عن دفع الصائل والراية والطالبان، فهذا من علامات الساعة أن لا يكتب أحد عن الطالبان إلا أبو مصعب السوري!

ثم الكتاب يُشرِّق ويُغرِّب ويقرأه فلان وعلان ويصل لعلماء الصحوة، ألا يوجد أحد يكتب في الموضوع غير أبو مصعب السوري؟! جلستُ على جَهد مع المراجع 25 يوم، وأنا أصلًا اختصاصي عسكري ودراستي هندسة ميكانيكية والأمر

الوحيد القريب من الموضوع أنني درستُ التاريخ، وما تجمَّع عندي من علم شرعي فهو من الدروس وجلوسي في الحركة الإسلامية والمعسكرات، فاضطررتُ أن أبحث في المراجع حتى أُخرج عقيدة أهل السنة والجماعة في القتال مع كل بَر وفاجر والقتال مع أهل البدع، ثم بعد أن أجهدتُ نفسي في 25 يوم وجدتُ أن كل الذي جمعته موجود في كتاب العمدة في إعداد العدة للشيخ عبد القادر عبد العزيز، فلو كان عندي هذا الكتاب لم أكن أحتاج أن أبحث 25 يوم، فأضفتُ عليه وأخرجتُ البحث.

فأين سفر وسلمان وناصر العمر وفلان وعلان؟ وكيف يستطيع أحدهم أن يكتب في الطالبان إذا لم يأتي لديار الطالبان؟ وكيف سيُفتي عن المعركة إذا لم يجلس معنا في خط المعركة؟ فنحن كنا في وسط المعركة، خرجنا إلى الخط فقُتل معنا بعض الإخوة فدفناهم ثم ذهبنا فألَّفنا الكتاب ثم رجعنا لندفن الذين بعدهم، فهناك ثغرة ليست مسدودة! وأنا لا اقول هذا الكلام من التواضع فلو حضر سفر أو سلمان أو عبد الرحيم الطحان إلى هنا فأنا سأُقسِّم وقتي ما بين أهلي والجهاد، وما بين الجلوس عندهم في الدروس، فأنا أسافر من بلد لبد حتى أجد الشريط لأحدهم فأجلس وأسمعه وأَفهَمه ثم أُفهِمه لكم ولغيركم.

الآن هاجر الناس ومعسكراتنا عن بكرة أبيها ليس فيها طلاب علم، بل تجد والله في جلسات الشباب طلاب جهل وليس طلاب علم، ولا أقول هذا الكلام ليكون حُجَّة يستخدمها خصومنا ولكن هو أمر واقع، في أوساط الجهاد أناس لفُّوا العمائم وجلسوا للفتوى وهم والله من أخص من قال عنهم الرسول –عليه والصلاة والسلام–: (حتى إذا لم يبقَ عا لم اتخذ الناس رؤوسًا جُهَّالًا فُسئلوا فأفتوا بغير على فضلُّوا وأضَلُّوا)[118]، فهذا والله واقع في التيار الجهادي، ولا أريد أن أسمِّي لك فلان وعلان ولا أن أذكر لك الفتاوى وأفتح تاريخ فتاوى الجزائر، وفتاوى وجوب أن تكون الراية خالصة في دفع الصائل، وأنا قلتُ لهم: لا يشترط في دفع الصائل الراية. وبناءً على هذا الكلام أُناطح من هم أَسبق مني وأَوْسع في العلم الشرعي بالأدلة التي نخرجها من الكتب، وبناءً على كلامهم جعلوا القتال مع الطالبان راية عِمِّيَّة، والجهاد الأفغاني السابق راية عِمِّيَّة، والجهاد في الشيشان راية عِمِّيَّة، والجهاد في البوسنة راية عِمِّيَّة!!

ويسأله سائل فيقول: "أنور شعبان على ماذا قتل؟"

---

[118] صحيح البخاري: (**100**)، صحيح مسلم: (**2673**).

فيقول له: "الله أعلم على ماذا قُتل ولكن هذه راية ديموقراطية مع علي عِزَّت، وليست راية شرعية"

وأجلس أناقش طالب العلم الكبير هذا في مجلس من طلاب العلم في قندهار فيُصرّ على كلامه ويقول لي: "هذا ليس جهاد في سبيل الله، قال الرسول –عليه الصلاة والسلام-: (مَن قاتَل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله)[119]، وأجلس وأناقشه وأقول له: الرسول عليه الصلاة والسلام قال (مَن قُتل دون ماله فهو شهيد، ومَن قُتل دون أهله فهو شهيد، ومَن قُتل دون دينه فهو شهيد، ومَن قُتل دون دمه فهو شهيد)[120]، فيتجرَّأ ويقول لي: "هذا ليس شهيد في سبيل الله، هو شهيد ولكن ليس في سبيل الله"

وهو الآن تُعقد له المِجَالس وتُفْتح له المعسكرات له ولغيره.

فالناس في جهالة والله –سبحانه وتعالى– يقول: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾[121]، أين هذه الطائفة الآن؟ ليست موجودة، الآن أنا عندما أجلس لأُدرِّس علم الأصول آتي بشرائط ابن عثيمين، فأين مجالسنا للعمل، المفروض أن تكون معسكراتنا هذه جامعات، والمفروض أن تكون هذه الثغرة التي نحن فيها حلقات علم.

جاءنا واحد من تلاميذ ابن عثيمين؛ ليدرس في معسكر الفاروق للشيخ أسامة، وليته تلميذ بمعنى عا لم كبير من تلاميذ ابن عثيمين! هو بالكاد جلس 50 ساعة عند ابن عثيمين، فقالوا: هذا دَرَس على ابن عثيمين!

ولا يقول لي أحد: أنت تنشر غسيلنا وتفضح حالنا. أنا أقول هذا الكلام حتى يعرف الإخوة أن هناك عندنا ثغرة.

جلس هذا الرجل فقال: "الأصل في اللحية أن لا تُمَس ومذهب الصحابة أن لا يؤخذ منها شيء"

فقام له رجل وقال: "عبد الله بن عمر كان يأخذ من لحيته ما زاد عن القبضة"

فقال لهم الرجل: "عبد الله بن عمر في ذلك مبتدع نأخذ حديثه ونرد فعله"

---

[119] صحيح البخاري: (123)، صحيح مسلم: (1904).
[120] يقول الشيخ أبي يحيى الليبي تقبله الله في كتاب الأربعون في فضل الشهادة: (رواه أحمد، وأبو داود، والترمذي وقال : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ، والنسائي، وأوّلُه مرويٌّ في الصحيحين).
[121] التوبة: (122).

وفي حديث إسباغ الوضوء على فوق المرفق لأبي هريرة -رضي الله عنه- قال آخر: "أبو هريرة ابتدع في هذا"

وجِهِلَ هذا الجَاهل حديث آخر للرسول -عليه الصلاة والسلام- بزيادة الوضوء بزيادة الحلية، هذه مجالس العلم عندنا وهذه هي الفتوى، كتاب من هنا وفتوى من هنا وشريطين من لندن من هنا وهذا الكلام الفارغ.

فالثغرة قائمة والمفروض أن يأتوا ويسدُّوها، وأنا لا أشك أن الله -سبحانه وتعالى- سائلهم عن هذه الثغرة، فلم يسدُّوها في الجزيرة ولم يسدُّوها هنا، ولم يهاجروا! ثم في النهاية يقول: لي أنا على ثغر من الدعوة!!

يعني واقع الحال أنه كان في سجن صغير مساحتة 10 متر والآن هو في سجن مساحة مليون و600 ألف كيلو متر مربع سموها "المملكة العربية السعودية" وكأنها حظيرة لآل سعود ومِلْك أبوهم!

حتى أنه في أحد وثائق المعارضة أن أحدهم رفع عريضة للحكومة يعترض فيها بكذا وكذا فأجابه أمير المنطقة: "يبدو أنك جهلتَ أنك في بلد اسمها المملكة العربية السعودية، فهذه مُلكُنا وإذا تصدَّقنا عليك بشيء منها فهذا خيرنا، وإذا لم نعطك فليس لك فيها حق فهذا ملك آل سعود"!

فهذه ملك آل سعود وسجن لهم، ثم يأتي من يقول أنه على ثغرة في الدعوة، فالحقيقة أنه مرة يكون في سجن صغير ومرة في سجن كبير.

يعني الآن أخرجتُ جزء مما في نفسي مع كامل الاحترام والتقدير، وهذه الشجون ليست شجون أبو مصعب السوري بل هذه شجون طلبة العلم في الجزيرة، وشجون شباب كثير كانوا يتمنَّون أن يأتي هؤلاء الشيوخ فيكونوا رؤوس في العلم ورؤوس في الهجرة، وهذا خُلاصة ما عندي حول الصحوة.

وعندكم هنا سؤال عن الانتفاضة في فلسطين والحقيقة ذكرني بقضية، نحن إلى الآن لم نسمع أي كلام لأعمدة الصحوة عن فلسطين، لا لسفر ولا لسلمان ولا لناصر العمر ولا للطريري ولا لفلان ولا علان، القدس تُهدم والناس تُقتل، وتكلم العلمانيّين، وتكلم الجهاديّين، وتكلم الإخوان، وتكلم حزب التحرير، وتكلم الكفار، وتكلم أهل حقوق الإنسان، وتكلمت كل الكائنات الحية!!

فهذه الصحوة ما مهمتها ولماذا سُميت صحوة؟ يعني إذا ليس لهم كلام عن هذه الأمور الآن فمتى سيكون لهم فيها كلام؟ وإذا لم نتحدث الآن فمتى يكون لنا فيها حديث؟

السؤال الثامن: ما هو تقييمكم للصحوة التي يقودها الشيخ سلمان العودة والشيخ سفر الحوالي في الجزيرة؟ وماذا تتوقعون عن مستقبل هذه الصحوة؟ وهل خروج هؤلاء وأمثالهم من الدول العربية ومجيئهم إلى أفغانستان أفضل أم بقاؤهم في دولهم؟ وإذا كان خروجهم أفضل فما فعلتم في هذا الصدد؟

أنا أجبتُ على معظم هذا السؤال، أما قولك: "ماذا تتوقعون لهذه الصحوة" فأقول:

فأنا أتوقع لهذه الصحوة إما أن يقذف الله –سبحانه وتعالى- في قلوبهم العزيمة والقدرة، وهذا ما نتمناه وندعوا لهم به بظهر الغيب، وبالتالي يقودون الصحوة وتتحسن حالها ويكون في هذه الصحوة قادة جهاد وقادة عِلم بالتالي يفرج الله علينا، أو يصبحوا (......) جزء من الحصار وأكتاف من المجمَّدين، مثلهم مثل كثير من شيوخ الإسلام دخلوا البرّاد السعودي وجُمِّدوا وليس لهم أثر.

وهل خروج هؤلاء وأمثالهم من االدول العربية لبلاد الأفغان كان أفضل أم بقائهم في بلادهم؟

أنا أجزم بأنهم لو أخذوا بعزيمة العزيمة وقادوا الجهاد هناك وقالوا كلمة الحق والمظاهرات وقاتَلوا وقُتلوا، يكون أفضل لهم أن يبقوا هناك، فيقف موقف العز بن عبد السلام في المسجد ويقول: "اللهم أبرم لهذه الأمة أمر رشد" ويقول: هذا باع السلاح للنصارى، ويقول ما قال ابن حزم.

ولكن لعلمي أنهم لا يستطيعون ولا يجدوا أنصار ولا يخافوا من التَّبِعات والحمل أكبر منهم، فلا أشك أن الهجرة أفضل، ولو جاؤوا إلى هنا فستكبر عقولهم وتتسع نظرتهم وتزداد معارفهم ويستنشقوا نسيم الحرية فوق الجبال في بلاد نائية ليس فيها ربا ولا مصائب ولا تلفزيونات، فتأخذهم العزيمة فيُعلِّموا ويجاهدوا ويقودوا، فالهجرة أفضل لهم.

وإذا كان خروجهم أفضل فماذا فعلتم بهذا الصدد؟

فعلنا أمرين اثنين، أَرسل لهم القاصي والداني بأن يخرجوا، وعُرِضت عليهم مساعدات في الخروج، ولا زلنا ندعوا لهم بظهر الغيب أن يأتينا الله بهم فينفعونا ويقودوا هذا الجهاد، وهذا الذي نستطيع أن نفعله.

والآن أنتقل للموضوع الأخير:

السؤال الأخير: ما هي قصة الانتفاضة في فلسطين؟ وهل تتوقعون أن تكون هذه الانتفاضة كسابقاتها فتَخْبُوا بعد زمن، أم أنه سيكون لها تطورات أخرى؟

حقيقةً هذه الأسئة التي أمامي حُجَّة على من يقول لا تحدثوا شباب الجزيرة فلا تحتمل عقولهم ولا يفهموا الواقع، الشباب فاهم وواعي ومثله مثل غيره بل هو أفضل من غيره؛ لأنه قطع شوط في العلم الشرعي، وقطع شوط في العبادة، وقطع شوط في الجهاد، والمشكلة أنه إلى الآن لم يَتلَقَّوا المناهج التربوية التي تصنع منهم قادة ورجال.

قضية الانتفاضة الأخيرة معروفة وتحدث به الكثيرين، وعندي كتاب للشيخ سفر الحوالي بعنوان (القدس بين الوعد الحقيقي والوعد المفترض) فيه قصة المسجد الأقصى ونوايا اليهود بهدمه، وخُلاصة ذلك أن اليهود بأسفارهم القديمة مُقتنعين أنه يجب أن يبنوا هيكل في آخر الزمان حول سنة 2000م. قبلها قليل أو بعدها قليل أي على رأس الألفية، وسمعتُ أنه كان مقرَّر له أن يكون عام 1997م. ثم أجَّلوها؛ بسبب أحداث الانتفاضة، وعملوا عدة بلونات اختبار منها حفر الأنفاق تحت المسجد الأقصى.

فخُلاصة المخطَّط أنه بقي لهم حلقتين:-

-هدم المسجد الأقصى وبناء الهيكل

-ثم طرد المليون مسلم وعربي الباقين في فلسطين إلى الضفَّة الشرقية لنهر الأردن

وبالتالي تصفوا فلسطين لإسرائيل وتصبح عاصمتها الأبدية القدس، ثم ينطلقوا منها ليسيطروا على حدود إسرائيل الكبرى من النيل للفرات، سواءً سيطرة عسكرية مباشرة، أو سيطرة سياسية بالتطويع وفتح السفارات -كما تحدث الشيخ عبد الله النفيسي-، فهم يستبدلوا الاحتلال العسكري بالتطبيع، ورفعوا علمهم في القاهرة على نهر النيل، وسمعتُ في المباحثات مع سوريا أنهم يريدوا أن يفتحوا سفارة لإسرائيل ليس في دمشق، ولكن في الرَّقَّة أو دير الزور؛ كونها على الفرات، حتى يُرفع العلم الإسرائيلي على الفرات كما رفع على النيل فتكون مملكتهم من الفرات إلى النيل.

فالشاهد بقي عندهم خطوتين، خطوة هدم المسجد الأقصى وبناء الهيكل، وخطوة طرد من بقي من العرب في فلسطين، فالآن أزفت الآزفة وجاء الوعد، وكُتبت عدد من الكتب على مدى أمة الإسلام حول هذه القضية، المهم الآن اليهود أطلقوا فقاعة الاختبار الأخيرة وكانت حماقة جيدة والحمد لله قَضَت على كل ما بنوه من التطبيع، يعني كل ما حَصَدُوه من التطبيع النفسي والاجتماعي والسياسي انهدم بهذه الفقاعة التي أطلقوها، وأثبتت أمة الإسلام أنها أفضل بكثير مما يظن أغلب الناس، حتى أنا كنتُ أظن أن الأمة أسوء من ذلك، ولكن ما وجدتُ أنه لا يزال هناك فقاعات حياة عجيبة في هذا الأمة!

وتابعنا على قناة الجزيرة وبعض القنوات الفضائية الانتفاضة الفلسطينية بالصوت والصورة، حتى عندنا في كابول في المراكز الإعلامية، والأحداث –كما تعلمون– أن شارون زار المسجد الأقصى فاستفزَّ المسلمين كنوع من التجربة، فحصَلَت صِدامات، وتطورت الصِدامات وقُتل من الطرفين، فتدخَّل الجيش الإسرائيلي، وحاوَلَت [فَتْح] أن تضبط الوضع، ولكن الناس ذهبَتَ إلى مراكز فَتْح واستولوا على السلاح وأطلقوا النار على اليهود، وتفاقم الموضوع، وأطلق اليهود النار على فَتْح فقُتل بعض قادة المنظَّمة، فالآن تَوحَّد الشارع الفلسطيني بفصائله القومية والوطنية والإسلامية وحماس وغيره على مقاومة اليهود، والأحداث تجري وإلى البارحة كان عدد القتلى وصل إلى أكثر من 160 قتيل بالإضافة لعدة آلاف جريح، وحصَلَت عمليات وقتل من اليهود وإن كانت الأعداد لا تُقارَن ببعضها، واليهود ماضين في التطبيع.

أما عن سؤالك هل ستخبوا الانتفاضة بعد زمن كسابقاتها أم أنه سيكون لها تطورات أخرى؟

فأقول: ما زال المجال مفتوح على الاحتمالَيْن، وهذا مرتبط بصَفَاقة اليهود، فللأسف زِمام المبادرة بيد اليهود، فإذا ركب اليهود رأسهم وعملوا حكومة وحدة وطنيّة بين باراك وشارون، وشارون هذا هو الذي قاد مجازر لبنان وهو رجل عسكري وبطل من أبطال اليهود، وباراك لا يقل عنه وهو رجل عسكري حضر عملية عنتابي ضد اليهود، وقاد بنفسه اغتيالات القادة الفلسطينيين في لبنان، فكلاهما عسكريَّيْن، فهم يسعوا الآن لحكومة وحدة وطنية ما بين اليمين واليسار الإسرائيلي، فإذا حصَلَت هذه الحكومة ووحَّد اليهود جهودهم واتخذوا القرار بهدم المسجد الأقصى وإقامة الهيكل، فأظن أن الانتفاضة ستنضج وتُغيِّر خريطة الشرق الأوسط، ويجب أن يكون لنا دور –أعني نحن بقيَّة الصحوة الإسلامية

والأفغان العرب- فيجب أن يكون لنا دور بتجميد كل المناحي الأخرى والتركيز على هذه القضية المِفصليَّة. والآن أقول لك تصوُّري إذا اتجَهَت الأحداث بهذه الصورة.

الخيار الآخر أن الجماعة أطلقوا بالون الاختبار فوجدوا أنه انفجر، وأصبَحَت الآن جهود دبلوماسية من أوروبا وأمريكا وكل الدنيا في محاولة إطفاء الحريق، فيقوموا بالتنازل عن المشلكة ودفع بعض التعويضات والانسحاب بانتظار فرصة أخرى؛ ليُصَعِّدوا فيها، ولكن يبدو لي إلى الآن أن اليهود ماضين في التصعيد، والجهد الأمريكي والأوروبي ماضٍ في الإطفاء، فإذا غلب الرأي العام الدولي والأمريكي فسينتظر اليهود فرصة أخرى، وإذا ألحَّ عليهم الموعد بإقامة الهيكل في رأس الألْفِيَّة فسيهدموا المسجد وسيتصعَّد الموقف.

ونحن وكثير من الناس كنا نتصور أن العرب فيهم حالة من المَوَات فبالتالي سيُهدَم المسجد الأقصى ويبكي عليه الناس ثلاثة أيام، ويُبنى الهيكل ويُطرد العرب ويتوزع عرب فلسطين ضمن عرب الدول الأخرى تحت حكم المرتدين وتنتهي المشكلة، ولكن علامات الحياة التي أبداها العالم العربي والإسلامي:-

-مظاهرات في الرباط من مليونين شخص

-مظاهرات في تركيا من مليونين شخص

-مظاهرات في بنجلاديش من ملونين شخص

-ومظاهرات في موريتانيا، ومظاهرات في دول خاملة أصلًا

-مظاهرة في القصيم من أناس ذهبوا بسياراتهم يريدوا أن يعبروا الحدود السعودية إلى الأردن ويدخلوا في الانتفاضة فأوقفهم الجيش السعودي

-مظاهرات في المخيمات الفلسطينية نتَج من قتلى وجرحى على يد الجيش الأردني

-مظاهرات في دمشق ومظاهرات في ليبيا ومظاهرات في الأزهر وجامعات مصر وفي لندن.

فعلامات الحياة هذه تُبشِّر بأن الأمور ستَتَفَاقَم.

وما أتمناه وأتوقعه أن تمتد الانتفاضة من فلسطين إلى الأردن، مصر وسوريا والأردن ولبنان، بالتسلسل الآتي:- أن تبدأ في الأردن أولًا، ثم لبنان ثانيًا، فالسلاح موجود وبوادر حرب أهلية موجودة وانفصام اجتماعي موجود، وأتمنى أن يحذوا المسلمين في دول الجوار هذه حذو إخوانهم في فلسطين، فهم كانوا يرموا الحجارة ويُرَد عليهم بالمدافع، فذهبوا إلى سلاح السلطة الوطنية الفلسطينية واستولوا عليه وخرجوا إلى اليهود، فأتمنى وأتوقع أن يحصل هذا في الأردن وفي لبنان وفي مصر وسوريا، أن تستولي الناس على السلاح خاصة في لبنان وسوريا؛ لاهتزاز الوضع، وتزحف إلى الحدود لتشارك في المعركة، فسيحصل بسبب هذا صِدام بين الحكومات العربية والشعوب العربية في هذه الدول.

وكنتُ أتمنى أن أقول لك مثل ذلك باعتبار السعودية من دول الطوق، وعلى فكرة السعودية كان لها حدود قصيرة مع فلسطين 10 أو 9 كلم، وآل سعود حتى يتخلَّصوا من عبأ أنهم من دول الطوق وأنها دولة مجاورة تقع عليها فريضة الجهاد في فلسطين، منحوا الحكومة الأردنية هذه المساحة 10×2 كلم، وقالوا: ليس لنا حدود مع فلسطين. وكأن حدود سايكس بيكو هي التي تُحدد الفريضة، تبوك في آخر الحدود السعودية بُعدها عن فلسطين بالأمتار، فهل تجب عليها الفريضة أكثر من عرب حلب باعتبار سوريا عندها حدود وهي من دول الطوق على عكس السعودية؟ وعلى رأي بعض الفقهاء تعم الفريضة على مسافة قصر الصلاة، من إيلات للأراضي السعودية ليس هناك أكثر من 4 كلم!

فالشاهد في الموضوع أن الذي أتمناه والذي أتوقعه أنه إذا استمرت الانتفاضة واستمر الإعلام في إبرازها بهذه الصورة فأتوقع أن يذهب الناس نحو السلاح فيحصل صِدام بين هذه الشعوب وحكوماتها دفاعًا عن القدس والأقصى فينهار الموضوع.

والذي أتوقعه أن اليهود مُسلَّحين أكثر من العرب بكثير، والحكومات العربية جرَّدت الشعوب من السلاح، فلو حصل شيء من التوتر في الشام وحصَلَت الناس على السلاح فسيواجه اليهود الناس بشراسة جدًا، وهناك حديث من أحاديث الملاحم والفتن لفَت نظري وهو قول الرسول -عليه الصلاة والسلام-: (يُطارد اليهود فلول المسلمين إلى مشارف المدينة)[122] وكان معنا ابن الشيخ المحقَّق شُعيب الأرنؤوط، فقلنا له: أرسل لوالدك وتأكد لنا من صحة الحديث وسنده. فأرسل الشيخ شعيب يقول: "الحديث صحيح، ولم يحصل بعد ويبدو بالقرائن أن أوقاته مقتربة"

---

[122] لم نجد حديث بهذا اللفظ.

فهناك معركة بيننا وبين اليهود سيدفع فيها اليهود أهل الشام إلى مشارف المدينة، بالتالي سينتصروا علينا نصر كبير في الأردن؛ لأنهم مُسلحين ونحن عُزَّل، فإذا دُفِع المسلمين إلى مشارف المدينة فأتوقع أن يحصل خلل في منطقة الشرق الأوسط نتيجة هذا الجو، فتُهدد عروش الحكومات فنتحرَّر من سلطة المرتدين ونجاهد اليهود بطريقتنا، ولا بُدّ أن نجاهد جيوش المرتدين؛ لأنهم وضعوا أنفسهم سياج لهم، ولا بُدّ إذا أردتَ أن تجاهد الأمريكان أن تقاتل الأمن السعودي؛ لأنك إذا ضربتَ الأمريكان وفررتَ لبيتك فلن يتبعك كلينتون ولا بوش الابن! بل سيتبعك الأمن السعودي.

وأنا أريد أن أختم كلامي بجملة من النصائح للشباب وطلبة العلم في الجزيرة أن هذا الذي أتوقعه في الانتفاضة، أما إذا نجح النظام الدولي في إطفاء الحريق واقتصرَت المسألة أنهم ذبحوا لنا 200 وجرحوا 5 آلاف واحد وأعادوا السلطة الفلسطينية بحيث يوكِّلوها -كحكومة مرتدة مثل باقي الحكام العرب- أنها هي التي تقمع الانتفاضة وتسجن المسلمين، فستبرد الأحداث إلى فرصة أخرى تنفجر فيها *[123]...

...ثم جاءت البوسنة، ثم جاءت الشيشان مرة أخرى، ثم جاءت الطالبان وقيام دار الإسلام والإمارة مرة أخرى وقتال المخالفين والنظام الدولي، والآن تأتينا الملاحم الكبرى في أفغانستان، قبل 4 أيام كانوا يقصفوا جلال أباد، وقبل أسبوعين كانوا فوق كابول، والآن الأمريكان يُمشطونا بالاستطلاع، ووضعوا طائراتهم في طاجكستان، ولي شريط آخر حول (الصراع بين النظام الدولي والمسلمين في أفغانستان)، فنحن نتوقع ملاحم هنا ستكون حُجَّة من الله —سبحانه وتعالى- على من يريد أن يجاهد أن يجاهد.

والآن أحداث الانتفاضة حُجَّة من الله -سبحانه وتعالى- على من يريد أن يجاهد أن يجاهد، الحدود الأردنية تبعد عن المستوطنات الإسرائيلية كيلومترات قليلة، وأنا كنتُ في الأردن عندما كنتُ مع الإخوان المسلمين فكنا نخرج لنتدرب هناك، القرى الأردنية بعدها عن المستوطنات اليهودية في بعض المواقع 2 كلم، وفي بعض المواقع 3 كلم، إيلات المدينة البحرية الإسرائيلية، والعَقَبة المدينة الأردنية يَفْصِل بينهم سلك شائك فقط، فلو أراد المسلمون أن يقفزوا فوق السلك الشائك يدخلوا في الانتفاضة.

---

[123] **نهاية الوجه الأول من الشريط السادس وبداية الوجه الثاني. (الملف الثاني عشر).**

وللأسف راية المسلمين ورايات البطولة ذهبَت الآن إلى حزب الله الشيعي في لبنان، الآن أيهما له مكانة أكبر في قلوب المسلمين سفر الحوالي وسلمان العودة أو حسن نصر الله رئيس حزب الله؟ أيهما أشد مكانةً حزب الله أو الصحوة في الجزيرة؟ حزب الله أو الإخوان المسلمي في سوريا؟

الآن حزب الله أصبح له الريادة عند المسلمين حتى أنهم يتصلوا به من لبنان ومن الأردن ليُحرِّر لهم أبناؤهم، عندما أخذ حزب الله الأسير الإسرائيلي اتصلت به أمهات الأسرى من الأردن وقالت له إحداهن: ابني أمانة في عنقك.

وهو يقول لها: أنا مسؤول عن أسرى كل المسلمين، ولستُ مسؤول عن أسرى لبنان فقط.

فهذه من الطامَّات التي تُمهد الآن لخروج الدجال، فأين الصحوة؟ وأين الأفغان العرب؟ وأين المجاهدين؟ وأين سلمان؟ وأين سفر؟

ناهيك عن هذا المثل الذي سأقوله لك وانظر إلى أثره في قلوب المسلمين، أثناء التطبيع أفتى ابن باز بجوازه، وناقش كثير من الناس وناقش القرضاوي على فتواه وأصرَّ على رأيه إلى أن مات وهو يرى التطبيع والسلام على اليهود، وهذا الكلام بلغ رابين فخرج في مؤتمر صحفي وبجواره بيريز من حزب العمل الإسرائيلي وقال: "نحن نُثني على هذا الشيخ الجليل المعتدل ابن باز الذي يفتي المسلمين بجواز التطبيع مع اليهود، وننصح شباب الإسلام أن يتبعوا رأي هذا الشيخ الجليل ولا يتبعوا آراء المتطرفين من أمثال مشايخ حزب الله حسن نصر الله".

فبالله عليكم عندما يسمع هذا الكلام المسلم العادي التركي أو الفلبيني أو البنجلاديشي أو الشامي أو المصري ويسمع أن رابين يسب حزب الله وحسن نصر الله ويُثني على ابن باز فماذا يقع في نفسه؟ يقع في نفسه قول الله -تعالى-: ﴿وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾، ويقع في نفسه أن الشيخ اتَّبع ملة اليهود في قضية التطبيع، وأن حزب الله هو الذي يحمل راية الجهاد والإسلام؛ ولذلك بعد مجزرة قانا وأنا كنتُ في إسطنبول، خرجَت مظاهرة بثلاثة ملايين متظاهر في إسطنبول وأحرَقوا الرايات الأمريكية والإسرائيلية ونادوا بالحياة لحزب الله، ورفعوا صور الخميني وصور حسن نصر الله وصور الشيعة؛ لأنهم لا يفهمون الفوارق ولكن يفهموا فقط أن هذا إسلام وهذا كفر.

فماذا يكون رأيك -أنت المسلم- عندما ترى المسلمين يزوروا قبر أتارتوك، وتجد أن رئيس إيران رفسنجاني رفض زيارة إسطنبول إلا إذا ألْغى الأتراك من البروتوكول وَضْع إكليل من الزهور على قبر أتاتورك، وقال: "أنا لن أزور قبر أتاتورك الذي ألْغى الخلافة العثمانية وألْغى الإسلام وجاء بالعلمانية"

واضطرَّ الأتراك أن يتنازلوا عن ذلك للمصالح التركية في إيران، فجاء إسطنبول ولم يزُر قبر أتاتورك، في حين تجد كل ملوك المسلمين يضعوا الزهور على قبر أتاتورك.

والبارحة انتهى مؤتمر العالم الإسلامي وأنهى أعماله البارحة بقرارَيْن كل واحد يلغي الآخر، فقال: "نرجوا من الدول الإسلامية التي لها تطبيع مع إسرائيل أن تُلغي هذا التطبيع" والمادة الأخير في مؤتمر القمة الإسلامي في قطر قال: "قرارات المؤتمر هي نصائح غير مُلزِمة للحكومات" فاجتمعَت 52 دولة البارحة في قطر وحكومة قطر لم تغلق المكتب الصهيوني إلا قبل دقائق من المؤتمر، وأظن أنهم سيفتحوه بعد المؤتمر، وإن لم يفتحوه فالأمور مفتوحة وغاز قطر يُباع لإسرائيل.

فهذا عن الانتفاضة، والذي أتمناه من الله -سبحانه وتعالى- أن تتحول الانتفاضة لانتفاضة الشعوب الإسلامية على المرتدين حتى نستطيع أن نجاهد، وإذا أبردوها فستبرد حتى تقوم في مرحلة آخرى والله أعلم.

تلخيص وتذكير ببعض القضايا:

علاقة السمع بالعقل والإيمان:

ونكون بذلك -والله أعلم- قمنا بجولة مُرتجَلة -للأسف- لم يكن فيها أي وثائق أو نصوص أو إعدادت مع أنه هناك شواهد كثيرة جدًا من الآيات والأحاديث وأقوال السلف على كل هذا الكلام الذي قلته، وأكتفي بما حضرني من الذاكرة وأعيد وأُذكِّر بجملة من الأشياء هكذا على عجالة:

أولًا، أريد أن أؤكِّد تأكيدًا شديدًا لشباب الجزيرة على قضية علاقة السمع بالعقل والإيمان، فشباب الجزيرة وطلبة العلم في الجزيرة بل وبعض علماء الصحوة في الجزيرة تعرضوا لعملية تنويم مغناطيسي شرعي لمدة سنوات طويلة جدًّا، بـ"نحن أحسن من غيرنا" و"الشيوخ أَعرَف" وبهذه الأقوال العجيبة فأغلقوا على أنفسهم، ومَضَت الحضارة ومضى الجهاد

ومَضَت الثورات ومَضَت الدنيا أشواط واسعة إلى أن صحوا وقد قَرَعت طبول الحرب بلادهم ودخل الأمريكان فوقهم، وتناقض الواقع مع الفقه الذي حملوه فأصبح في حالة ﴿سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى﴾[124]، فقِسمٌ من الناس أعرَض عن كل هذه القضية وكأن شيئًا لم يكن، وقسمٌ مثلكم أنعم الله عليه فسافر وهاجر وسمع وتفَتَّح، فلا بُدّ أن تحملوا هذه الأمور لإخوانكم وتبدؤوا دعوة مريرة؛ لإيقاظ هؤلاء الناس من النوم الذي هم فيه.

أذكر أيام حرب الخليج استمعتُ لإذاعة لندن فقالوا: "سقوط صاروخ سكود على البحرين هزَّ المنامة"

فقلتُ: فعلًا هو هزَّ المنامة؛ فالناس نائمة ولم تصحى إلا على البوارج الأمريكية والمصائب!

والآن الشباب يتحرك وحصلَت حادثة ضرب السفينة الأمريكية هذه في اليمن، فهذه بادرة من أعظم ما يكون، وأنت سألتني عن الانتفاضة ولم تسألني عن اليمن، اليمن الآن على بوادر أن ينفجر فيها الجهاد، فدخلها الآن ما يقارب 3600 أمريكي، والبارحة في الكويت قُبض على مجموعة من الإخوة الكويتيين معهم 160 كيلو متفجرات و5 قنابل ومعهم أخ شمال إفريقي قُبض عليه فيما بعد في قطر وسُلِّم للكويت.

فهناك حركة حيويَّة فيجب أن تستغلوا هذه الفرصة وتوقظوا الناس، والشيخ أسامة جزاه الله ألف خير على ما قدَّم، وقيامه وقيام أمثاله حُجَّة من الله –سبحانه وتعالى– على أهل هذه الديار، ولكن إلى الآن على مدى أربع سنوات أَعتبِر تجاوب أهل الجزيرة معه قليل، فمن لَحِق به ومن تجاوب مع نداءاته يعتبر قليل جدًا، والسلاح في اليمن والجزيرة موجود، والقضية تحتاج قليل من العزيمة، فاطلبوا الشهادة في الجزيرة وفي الديار المقدَّسة ولا تطلبوها في آخر الدنيا.

فأريد أن أُذكِّر شباب الجزيرة وشباب الصحوة بأن يُراجعوا أفكارهم، فإذا سمعتَ قول الله –تعالى–: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾ ثم رأيتَ الشيخ الفلاني يكتم ما أنزل الله فلا تتهيَّب أن تجعله داخل في هذه الآية، وتجعل لنفسك قداسات، أليس أنتم الذين ناديتم بالمبادئ السلفية وقلتم: "نعرف الرجال بالحق ولا نعرف الحق بالرجال" فلماذا لا تُطبقوا هذه الشعارات على هذا الواقع؟

---

[124] **الحج**: (2).

فحقيقة الأمر أن حكومتكم مرتدة عميلة لليهود والنصارى مثلها مثل حكومات باقي المسلمين لا تختلف منها في شيء، وحكومتكم مُعطِّلة للحكم بما أنزل الله مثلها مثل باقي البلاد، وفقط عمَلَت رتوش من الأحكام الشرعية خدَعَت الناس بها والآن انكشَفَت، وعلماؤكم وقعوا في النفاق مثلهم مثل شيوخ الأزهر ومثلهم مثل البوطي ومثلهم مثل علماء باقي البلاد لا يختلفوا عنهم في شيء، صحوتكم نائمة ومُتَخلِّفة جدًا ومُنكفئة وفيها سلبيات أذهَبَت ما كان فيها من الخير ولم تترك له أثر، فحاولوا أن تدفعوهم وتتحركوا.

وهناك نقطة نسيتها، أذكرها الآن، لا يقل أحد منكم: "طيب لماذا لا يهاجر سلمان؟ ولماذا لم يهاجر سفر؟" فأنت مالك وماله؟ هل فرض الله عليك الجهاد فقط إذا تحرك سفر وسلمان؟ افرض أنه عاجز، افرض أنه خائف، افرض أن عنده برنامج طويل المدى يريد أن ينفذه، افرض أن الرجل عنده إعداد خاص به. فهل تَسْقط عنك الفريضة إذا لم يتحرك فلان أو علان؟ يقول الله -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾[125] فأنت بلَغَك الحق فعليك أن تتحرك.

دفاع الشيخ عن نفسه فيما أُتُّهِمَ به من الشدة والغلظة مع العلماء:-

القسم الآخر الذي أريد أن أختم به الشريط هو دفاع عن نفسي ومبادئي وكتاباتي التي دخَلَت الجزيرة من ألْسنة السوء ومقالة السوء التي وقع فيها كثير من الإخوة تجاهي وتجاه ما أكتب؛ لسبب بسيط وهو أنني اقتحمتُ عليهم باب هذه المقدَّسات التي وضعوها "مسألة العلماء"

فأنا خُلاصة رأيي في العلماء أُلَخِّصه في ثلاثة كلمات: أرى أن علماء الجزيرة الرسميِّين الذين وقفوا مع الحكومة ووقفوا مع الصائل، هم جزء من الصائل ووقعوا في عمل من أعمال الكفر وعمل من أعمال النفاق، وهذا قد يتلبَّس به المسلم بدون أن يخرج من الملة، أرى أن أغلب هؤلاء العلماء ممن ثبتَت له السابقة في العلم والدعوة والجهاد والزهد والصلاح له مخرج يَمْنع من تكفيره وهو العذر بالتأويل أو بالخوف والاستضعاف، وهذا المخرج لا يُحَرِّم علينا أن نقول أنهم وقعوا في المعاصي والنفاق، فكل أحد يؤخذ من كلامه ويُرد ويُوصَف بما وصفه به القرآن والسنة في هذه الحالة، في حين أن

---

[125] المائدة: (105).

البعض منهم قد يكون كفر ونقَضَ إيمانه وقد يكون وقع في فتوى ابن تيمية [126] وغيره، ولكن ليس لدي أنا ولا الإخوة هنا من الأدلة وقضية الحوار وإقامة الحُجَّة ومستوى القضاء ما نُسقِط به هذه الأحكام.

الأمر الآخر، أقول: لا أنصح الشباب بأن يَدخل الباب من قضية كَفَر أو لم يَكْفُر، فأنت قيِّم العمل بنفسه وحاول أن تَرُده وتُسقط هذه الشرعية بحيث تقود الناس إلى ما هو صحيح، ولا تشغل نفسك بتلك القضية؛ فبوابة الكفر والتكفير من أشنع ما ابتُلي به الجهاد، حتى أن مَن أراد أن يقطع الطريق علي وعلى غيري يقول: "هذا يُكفِّر" فلا يستمع لي أحد، علمًا أننا لم نُكفِّر أحد من هؤلاء أو من غيرهم.

هذا ما حضرني مع أنه هناك أشياء كثيرة كنت أريد أن أقولها للأخوة في مثل هذه الجلسة، وأنصحهم فقط بالتثبت والتبيّن وأن يأخذوا بسنة الصحابي الجليل الطفيل بن عمرو –رضي الله عنه– في القصة التي ذكرتها في المقدمة عندما قال لنفسه " وَاَللَّهِ إنِّي لَرَجُلٌ لَبِيبٌ شاعر، ما يخفى عليّ الحسن والقبيح، فما يمنعُني أن أَسْمَع من هذا الرجل ما يقول! فإن كان الذي يأتي به حسَنًا قَبِلته، وإن كان قبيحًا تَرَكتُه" فاسمعوا واسألوا مراجعكم واسألوا علماؤكم.

وأعتذِر مرة أخرى من رموز الصحوة وتلاميذهم على تناولي النقد بهذه الجدية والصراحة، وأُذكِّر بقضية؛ أن هذا ليس إلا بسبب الحب والوفاء وما نرجوه منهم من الخير، وأرجع وأعتذر عن بعض القضايا، و–كما قلتُ لكم– أنا لستُ معتذر عن قناعاتي في العلماء فهذا مبدأ ودعوة عندي، وسبَّبَت لي مشاكل كثيرة وأنا مُتمسك بها، ولكن حصل أحيانًا مني بعض الخروج عن الطور في الحوار نتيجة أنه نحن –إن صح التعبير– ثُوار، يعني عشنا في الجهاد خلال 20 سنة ودفَعْنا مستقبلنا وحياتنا وأهلنا ونسأل الله القبول، ثم ينظر فيجد العالم الفلاني يُفتي بقتل إخوانه، فأحيانًا ببشريِته يخرج عن الطور فتنزلق كلمة أو تخرج شتيمة أو شيء، فإذا حصَلَت فهي جائزة وحلال وحق مشروع، ولكن أرى أنها في نفس الوقت خطأ؛ لأنها صَدَّت كثير من الناس عن أن يستمع للحق، فأعتذر عنها.

والآن نحاول قدر الإمكان أن نضبط هذه المسألة، ولكن والله كما قلتُ لكم هناك أشياء لا تُحتمل، وأضرب لكم مثال حتى يَتَفهَّم الإخوة لماذا أَحدُنا يخرج عن طوره أحيانًا وتخرج منه كلمة شديدة:

---

[126] **يقول إبن تيمية رحمه الله في مجموع الفتاوى 372/35: (ومتى ترك العالم ما علمه من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم واتبع حكم الحاكم المخالف لحكم الله ورسوله كان مرتدا كافرا يستحق العقوبة في الدنيا والآخرة).**

في محاضرة في معسكر خلدن حدَّثْتُهم عن تفسير آية الشعراء، وأتيتُ لهم بالآيات والأحاديث والأدلة وأعطيتهم محاضرة علمية قيِّمة في $3/4$ ساعة -مُسجَّلة عندكم-، ومع ذلك خرج علي أحد الإخوة وقال لي: "الشيخ محمد بن عثيمين معذور؛ لأنه يقول عن نفسه خواف فيجب أن نعذره لأنه خواف"

وأنا أذكر هذا؛ لأن القصة شاعَت في الناس فأذكرها حتى أبرِّزُها، فقلتُ له: نعم، أنا حدثني بعض طلبة العلم، بعض الناس من المعارضة السعودية، فقالوا: أنهم ذهبوا للشيخ ابن عثيمين وناقشوه، مع أنه يطرد الناس من بيته ولا يقبل الحوار في هذه الأشياء، فلما أحرجوه قال لهم: "أنا أعرف أن هذا الكلام صحيح ولكن أنا رجل مذرور "، وسمعتُها في أكثر من رواية أنه يبول على نفسه من الخوف! فهو الذي جاء بها ولستُ أنا الذي جئتُ بها، فكل الذي بدَر مني أنه بعد أن أتيتهم بالآيات والأحاديث، فقال لي: "اعذر الشيخ لأنه مذرور"

قلتُ له: "يا أخي، إذا كان هناك شيخ مذرور فيمكن يكون الحل أن تهديه باكيتين بامبرز، وتقول له: اذهب للبيت، ولا تجعله شيخ الإسلام"، فترك الشباب كل المحاضرة المليئة بالأدلة العلمية، وخرَجَت الشائعة في كل أفغانستان أن أبو مصعب يقول يجب أن نعطي المشايخ علبتين "بامبرز"!!

فبعد هذه النتيجة أقول أنه فعلًا كان من الخطأ أن أقول هذا الأمر، ولكن قلتُ لهم: من الذي جاء بسيرة المذرور والبامبرز؟

وقلتُ لهم: أنا أعرف أنه من أعذار أهل السنة والجماعة في عدم إنزال الكفر العيني، العذر بالجهل والعذر بالإكراه والعذر بالتأويل والعذر بانتفاء نية القصد، فأنا لا أعرف أنه من أعذار أهل السنة أنه مذرور، فليس عذر أن أحدهم يبول على نفسه من الخوف أن نجعل له عذر.

والآن الحمد لله الأمور أصبَحَت أهدَأ بكثير.

فنحن يا شباب نعيش للإسلام ودفَعْنا مستقبلنا، فأين أنتم من رد أبي بكر -رضي الله عنه- لِمَن قال له: "ستنفضُّوا عن رسول الله"؟

وأين أنتم من قول الصحابي الآخر عندما وجد شخص يتهكَّم على الرسول –عليه الصلاة والسلام– فقال له: أعلمني بما في بطن ناقتي، أعلمُ أنك رسول الله.

فقال له الصحابي: (نزوت عليها ففي بطنها سخلة منك)[127].

فنحن بشر ونعيش هذه المعركة بكل أركانها، نعيشها مع أخبارها ونقاتل في الصباح، ونكتب في المساء، فيأتي واحد ويقول لك هذا الكلام! وكما قال ابن القيم عن ابن تيمية: "ولولا أن الإمام كان حادَّ الطبع لوَسِع فِقْهه الأمة"[128] فهو كان أفقه من الإمام أحمد ولكن حِدَّة طبعه حالت بينه وبين الناس، فأقول مُعتذرًا عني وعن أقطاب كل هذه المدرسة: لا يمكن لإنسان أن يكون عنده شيء من الإخلاص وشيء من الحُرْقة وشيء من التضحية وشيء من الإحساس وشيء من العواطف وشيء من عيش الواقع، إلا أن يكون محروق، وإلا يحتاج أن يكون بليد؛ حتى يستطيع أن يتحمل كل هذه الأمور ولا يخرج منه شيء، وهي تخرج من كل الناس ولكن مصيبتنا نحن أننا عَمَلُنا مُسجَّل، فأنا أوصي نفسي وأوصي الإخوة أن يضبطوا قدر الإمكان هذه القضايا التي يمكن تجرح شعور الناس؛ حتى تصل هذه الدعوة ولا يكون هناك حائل بيننا وبين الناس.

وأرجو منكم إذا فَلَتَت العبارات من أحدنا أن تعذروه وتقولوا أن هذه شطحة خرجَت غضبًا لله ولا تجعلوها حائل بيننا وبين الناس.

وأنا رسالتي ليست قضية العلماء، وهذه أمامك 6 أشرطة فيها 9 ساعات كلام، تجد فيها ساعة في العلماء أو ساعة ونصف، والباقي حول باقي المواضيع، وهذه أمامك أشرطة الفيديو 18 ساعة، وأشرطة حرب المستضعفين فيها 32 شريط ربما ما فيها حول العلماء 4 ساعات، فنحن جعلنا هذا الموضوع حائل بيننا وبين الناس، فأنا أطالب الإخوة بالإنصاف، ورحم الله امرئ ذبَّ عن عرض أخيه.

---

127 قال الحاكم:" صحيح الإسناد، وإن كان مرسلا ". ووافقه الذهبي.

128 لم نجد كلام ابن القيم ولكن يقول الإمام الذهبي: (فإنه مع سعة عمله وفرط شجاعته وسيلان ذهنه وتعظيمه لحرمات الدين، بشر من البشر تعتريه حدة في البحث، وغضب وشظف للخصم، يزرع له عداوة في النفوس ونفورا عنه، وإلا والله فلو لاطَفَ الخصوم ورفق بهم ولزم المجاملة وحسن المكالمة لكان كلمة إجماع، فإن كبارهم وأئمتهم خاضعون لعلومه وفقهه معترفون بشفوفه وذكائه، مقرون بندور خطئه)._ الجامع لسيرة شيخ الإسلام ص:**269**

شهادة رؤوس الجهاد والإصلاح من أهل الجزيرة في علماء بلادهم[129]

تقريبًا انتهينا من عرض أسئلة الإخوة وأريد فقط أن أستغل الجزء الفارغ من الشريط في أمر أريد أن ألفت إليه نظر الإخوة، وهو أن الحديث عن الحكومة السعودية والحديث عن علماء الجزيرة وموقفهم من الصائل ليس كلام خاص بنا حتى يقال أن فلان يتكلم في هذا الموضوع فيُجعل منه حائل بيننا وبين الناس.

الآن سآتي ببعض الوثائق وهي كثيرة، ولكن فقط آخذ منها جزء من الوثائق التي أصدرَتْها الحركة الإسلامية للإصلاح بقيادة الدكتور سعد الفقيه، حول مقتطفات في حديثه عن العلماء وخاصةً الشيخ ابن باز، وعندي وثائق من هيئة النصيحة والإرشاد وهي النشرات التي كانت تصدر عن الشيخ أسامة بن لادن، عندي البيانات رقم (10) و (11) و (12) وهي رسائل متعلقة بموضوع العلماء، الأولى بعنوان (المجلس الأعلى للضرارة) يتكلم عن مجلس شُكِّل من بعض العلماء في الجزيرة، والثانية من 4 صفحات (رسالة مفتوحة للشيخ ابن باز في بطلان فتواه في الصلح مع اليهود)، والبيان رقم (12) للشيخ أسامة بن لادن أيضًا هي الرسالة الثانية للشيخ ابن باز.

فسأنقل منها بعض المقتطفات حتى أُبيّنِ أن هذه الطريقة في حوار العلماء وكشف ما هم عليه من النفاق للحكومة ليس مقتصر علي ولا على بعض الإخوة من الجزيرة وإنما تحدث به رؤوس من الجزيرة من أمثال الإخوة في المعارضة السعودية في لندن والشيخ أسامة بن لادن نفسه.

فأقرأ بعض المقتطفات وأنهي بها الشريط، وأريد من الإخوة أن ينتبهوا لأمرين اثنين خلال قراءة هذه المقتطفات:-

-الأمر الأول/ أنه بمثل هذه الوثائق تسقط دعوى أن المشايخ خاصة الشيخ ابن باز والشيخ ابن عثيمين ومن معهم من هيئة كبار العلماء لا يعرفون شيئًا عن الواقع وأنه مُدلَّس عليهم، فمثل هذه الوثائق وغيرها كثير تُثبت أن المشايخ يعرفون تمامًا الواقع، وقامت عليهم الحجة بمعرفة الواقع، ولا يمكن نسبة الجهل بالواقع إليهم إلا من إنسان لا يعرف الواقع أو إنسان يجادل عنهم بالباطل.

---

[129] لمراجعة النصوص الكاملة لهذه الوثائق وغيرها راجع كتاب الشيخ أبي مصعب السوري [شهادة قادة المجاهدين ورؤوس الإصلاح والمعارضة في بلاد الحرمين على علماء السلطان في بلادهم المسماة (سعودية)].

-النقطة الثانية/ أن الإخوان وخاصة الشيخ أسامة بن لادن -حفظه الله- وصلت -تقريبًا- إلى نفس ما وصلت إليه فحوى الخطاب الذي تكلمنا فيه عن هؤلاء العلماء -كما سنذكر-، ولكن كل واحد يتكلم بأسلوبه وبطريقته ولكن حقيقة القناعة بهم أصبح شبه متطابقة عند الجميع.

فأبدأ -إن شاء الله- بقراءة قصيرة لوثائق الدكتور الفقيه ثم أختم الشريط -إن شاء الله- بقراءة لبعض المقالات والمنشورات الصادرة عن الشيخ أسامة بن لادن.

أنا عندي كتاب بعنوان (في مواجهة آل سعود، وثائق الحركة الإسلامية للإصلاح) وهي -تقريبًا- من رمضان 1416هـ. إلى رمضان 1418هـ. في الصفحة 124 النشرة رقم 24، الصادرة بتاريخ 12 ربيع الثاني 1417هـ. الموافق 26 أغسطس 1996م.

يقول:

صدَرَت هذه النشرة بعد نشر جريدة (المسلمون) لمقابلة مع الشيخ محمد بن عثيمين

وهي بعنوان: (الشيخ ابن عثيمين، أجوبة تُثير أسئلة)

في مقابلة مع جريدة (المسلمون) العدد 602 بتاريخ 1417/4/2هـ. سئل الشيخ محمد بن صالح العثيمين عن قضية طاعة ولي الأمر وقضية البيعة، ونشَرَت الجريدة أجوبة منسوبة للشيخ حول تلك الأسئلة،

ونظرًا لخطورة تلك الأجوبة وكونها صادرة عن شيخ يأخذ عنه كثير من الناس كان لا بُدّ من البيان والإشارة إلى ما جاء مما يجب التنبيه إليه فإن البيان واجب وتأخيره إثم.

قال الشيخ في معرض رده على سؤال حول طاعة ولي الأمر:

"وإذا فَرَضْنا على التقدير البعيد أن ولي الأمر كافر، فهل يعني ذلك أن نوغر صدور الناس عليه حتى يحصل التمرد والفوضى والقتال! لا شك أنه من الخطأ، المصلحة التي تحصل غير مرجوة في هذا الطريق، المصلحة التي يريدها هذا لا يمكن أن تحصل بهذا الطريق، بل يحصل بذلك مفاسد عظيمة؛ لأنه -مثلاً- إذا قام طائفة من الناس على ولي الأمر في

البلاد وعند ولي الأمر من القوة والسلطة ما ليس عند أحد مالذي يكون؟ هل تَغلِب هذه الفئة القليلة؟ لا تغلب، بل بالعكس يحدث الفوضى والفساد ولا تستقيم الأمور، والإنسان يجب أن ينظر أولاً بعين الشرع، ولا ينظر أيضًا إلى الشرع بعين عوراء ينظر إلى النصوص من جهة دون الجهة الأخرى، بل يجب أن يجمع بين النصوص".

والسؤال الموجه للشيخ هنا: هل كلامك هنا يا فضيلة الشيخ بمثابة فُتيا، بمعنى أنه توقيع عن الله، أم هو لغو وحديث مجالس؟ وإذا كان بمثابة فُتيا فهل بُنِيَ هذا الكلام على منهج شرعي أُعمِل فيه الفهم الصحيح للنصوص الشرعية الثابتة من الكتاب والسنة، أم هو قول بالرأي والعقل والمصلحة دون اعتبار للنصوص الشرعية؟ فإن كان مَبْنيًا على نصوص شرعية فأين هذه النصوص التي لا تجيز توغير الصدور على الحاكم الكافر؟ بل أين هذه النصوص التي تجيز عدم توغير الصدور على الكفار حكامًا ومحكومين وبغضهم في الله؟ فإن كان الشيخ مع ذلك يدعي أن كلامه مبني على دليل شرعي فإننا نُطالبه بدليل واحد من الكتاب والسنة يؤيد ما ذهب إليه.

ثم نوجه سؤالاً آخر للشيخ هو: كيف يجد الشيخ لنفسه مَساغًا أن يخالف إجماع المسلمين؟ فقد نقل غير واحد من العلماء الإجماع على وجوب الخروج على الإمام الكافر، لاحظ ليس مجرد الجواز بل وجوب الخروج، والخروج يقصد به القتال وما شابهه وهو أمر أكبر بكثير من مجرد إيغار الصدور.

وسؤال آخر كذلك: هل يُعتبر محمد صلى الله عليه وسلم مخطئًا –حاشاه– حسب فتوى الشيخ؛ لأنه جَعل مُنابذة الحاكم الكافر مشروعة في أحاديث صحيحة؟ ومن المعلوم أن المنابذة أعظم بكثير من مجرد إيغار الصدور!

وأما في السؤال الآخر حول البيعة فقد قال الشيخ: "لا شك أن هذا(1) خاطئ وإذا مات فإنه يموت ميتة جاهلية؛ لأنه سيموت وليس في رقبته بيعة لأحد، والقواعد العامة في الشريعة الإسلامية أن الله يقول: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ فإذا لم يوجد خليفة للمسلمين عمومًا فمن كان ولي أمر في منطقة فهو ولي أمرها، وإلا لو قلنا بهذا الرأي الضال لكان الناس الآن ليس لهم خليفة ولكان كل الناس يموتون ميتة جاهلية، ومن يقول بهذا؟ الأمة الإسلامية تفرَّقت من عهد الصحابة، تعلمون أن عبد الله بن الزبير في مكة، وبني أمية في الشام، وكذلك في اليمن أناس وفي مصر أناس، وما زال المسلمون يعتقدون أن البيعة لمن له السلطة في المكان الذي هم فيه ويبايعونه ويدعونه بأمير المؤمنين ولا أحد ينكر ذلك. فهذا شاق لعصا المسلمين من جهة عدم الْتزامه بالبيعة، ومن جهة أنه خالف إجماع المسلمين من عهد قديم".

وهذا الكلام ينبني عليه عدة أسئلة، السؤال الأول: هل يعني كلام الشيخ أن كل الحكام الذين تحت سلطتهم مسلمون أمراء للمؤمنين تجب بيعتهم ومن لم يبايعهم مات ميتة جاهلية؟ وهل يعني هذا أن بيعة بينظير بوتو واجبة على المسلمين في باكستان! وبيعة سوهارتو واجبة على المسلمين في أندونيسيا! وبيعة القذافي واجبة على المسلمين في ليبيا! وهل سيموت المسلمون في تلك البلاد ميتة جاهلية إذا لما يبايعوا؟ وماذا عن صدام حسين هل هو أمير للمؤمنين لأهل العراق وهل بيعته واجبة؟ وإذا كان أميرًا للمؤمنين لقومه فهل يعني ذلك أن دعم آل سعود للمعارضة العراقية وتوفير الدعاية والإعلام لهم وتزويدهم بالإذاعات والأموال والسلاح تحريشًا على أميرًا من أمراء المؤمنين؟!

بل دعنا نذهب أبعد من ذلك، هل يُعتبر نتنياهو أميرًا للمؤمنين في فلسطين! وهل يُعتبر ميجر أميرًا للمؤمنين في بريطانيا! وكلينتون أميرًا للمؤمنين في أمريكا؟ وما هو حكم المسلمين الذين يعيشون هناك إذا لم يبايعوا؟ هل سيموتون ميتة الجاهلية؟ وإذا كان الجواب بالنفي، بمعنى أن البيعة ليست واجبة على المسلمين تحت سلطة بوتو ولا سوهارتو ولا صدام حسين ولا رفسنجاني بل ولا نتنياهو ولا كلينتون، فما هو الأساس الشرعي الذي جعل البيعة واجبة على أهل بلد دون سواهم؟

وفي معرض جوابه عن قضية البيعة قال الشيخ : "ثم إنه إذا بويع الإنسان بالإمرة على بلد من البلاد ثم جعل له ولي عهد فهو ولي عهده من بعده، إذا انتهت ولاية الأول صار الثاني ولي أمر بدون مبايعة ولا يصلح للناس إلا هذا، لو قلنا أن ولي العهد ليست له ولاية عهد حتى يُبايَع من جديد صارت فوضى. لكن مثل هذه الآراء يلقيها الشيطان في قلوب بعض الناس؛ من أجل أن تفترق جماعة المسلمين ويحصل التحريش الذي بيّنه الرسول –عليه الصلاة والسلام– إذ قال: (إن الشيطان قد آيس أن يُعبد في جزيرة العرب ولكن بالتحريش بينهم).

والسؤال مرة أخرى: ما هو دليل الشيخ على أن بيعة ولي العهد تعطيه ولاية بعد انتهاء ولاية الأول دون مبايعة؟ وهل أخطأ الصحابة حين بايعوا عمر –رضي الله عنه– بعد وفاة أبي بكر ولم يكتفوا بعهد أبي بكر ويعتبروا تعيينه لعمر حاكمًا لا يفتقر إلى البيعة؟!

يجب أن يعلم الشيخ أنه أَثارَ أسئلة أكثر من الأسئلة التي أجاب عنها، وأنه صنع فتنة خطيرة بهذه الأجوبة الخطيرة، ولا فتنة أعظم من الحيدة عن الكتاب والسنة والنصوص الشرعية ودلالاتها الصحيحة بحجة الرأي والعقل والمصلحة.

"على كل حال هذه كانت مجرد أسئلة واستفسارات، نسأل الله أن يمكننا في النشرات القادمة من بسط نقاش تفصيلي لهذه القضية" اهـ.

ولاحظ أنه في النهاية يقول: "على كل حال هذه كانت مجرد أسئلة واستفسارات" فلم يُخرج كل ما يُريد أن يقول، وهذا لمكانة الشيخ وخوف المعارضة وغيرها أن يدخلوا في هذا الصدام، ومع ذلك أتى بكلامه ونقضه وتهكَّم عليه بهذا الأسلوب، وهذا من البدايات التي بدأ أهل الجزيرة يتململون بها تجاه هذه المؤسسة الطاغوتية التي صنعها آل سعود.

وعندي هنا نشرة أخرى بتاريخ 9 ذي الحجة 1419هـ. صدرَت أيضًا عن الحركة الإسلامية للإصلاح، بقلم الدكتور سعد أيضًا، بعنوان (رسالة مفتوحة للشيخ ابن باز)، يقول فيها:

"الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد:-

فإنه حَرِيٌّ بالمسلم أن يستمع للموعظة والتذكير حتى لو كان في سعةٍ من العيش ووفرة في الصحة وبحبوحة من الأمان، فكيف إذا نزَلَت به نازلة آذنت بدنو الأجل واقتراب لقاء الله؟

يا سماحة الشيخ، لقد تعرَّضت للابتلاء حين سهَّل الله لك طريق العلم وسخر لك الحكام فترقَّيتَ في المناصب وتبوَّأْتَ مسؤولية الفتوى الرسمية وعُيِّنتَ رئيسًا لهيئة كبار العلماء؛ ولذلك فإن ابتلاءك لم يكن بمجرد تحصيلك للعلم، وهو بلاء عظيم في حد ذاته، ولكنه في تمكينك من منصب الفُتيا الرسمية التي تملك من خلالها سلطة وقوة ووسائل الإعلام والتبليغ التي لا يملكها الآخرون من العلماء وطلبة العلم، ثم أن الله زاد بلاءك فأعانك على سبُل العيش ووسَّع لك في الرزق ومد لك في العمر طويلاً وأنت ترفل في تلك المناصب والنعم وتتمتع بتلك السلطة والنفوذ.

يا سماحة الشيخ، مثلك ليس المعلَّم عظم تلك المسؤولية وخطورة ذلك البلاء، ومثلك لا يخفى عليه معنى قوله –سبحانه وتعالى– ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾ فالعالِم يستحق اللعنة من الله ومن اللاعنين إذا كتم الحق حتى لو كان من آحاد العلماء، فكيف إذا كان متبوِّئًا لمنصب الفُتيا ومُمَكَّنًا من وسائل التبليغ والإعلام.

وكان من عظم تلك الجريمة أنه لا يكفيها مجرد التوبة منها واستكمال شروط التوبة الواردة في الذنوب الأخرى بل أن العالِم لا يسلم من اللعنة –لعنة الكتمان– إلا إذا أدَّى ما جاء في الآية التي تتلو السابقة وهي قوله –تعالى–: ﴿ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾، فلا بُدّ من الإصلاح والتبيين وإرشاد من تَسبَّب العالم بضلالهم إلى الحق الصحيح.

اسمح لنا يا سماحة الشيخ أن نستعرض سِجلكم من خلال السنين الماضية في قضية البلاغ، لقد صدر عنكم أقوال كثيرة تُزكون فيها الدولة وتصفونها بأحسن الأوصاف الشرعية رغم أنكم على اطلاع كامل وتفصيل على ما يجري في البلد وكل تفاصيل المخالفات الشرعية التي يرتكبها النظام على مستوى الدولة وعلى مستوى الأفراد المتنفذين.

بل إنكم –كما يعرف القريبون منكم– أعلم بكثير ممن يدَّعون أنهم على علم بما يجري؛ لأن معظم أهل الإصلاح يوصلون ما عندهم من أخبار ومعلومات وملاحظات ونصائح إليكم، ولقد شهدنا شخصيًا جلسات كثيرة بَسط فيها الواقع لكم بشكل تفصيلي ليس فيه مواربة، بل إننا نستطيع أن نقول أن الحُجَّة قد أُقيمت عليكم وأن الذمة قد برأَت معكم من قِبَل عدد كبير من المشايخ وأساتذة الجامعات والمصلحين، وإن إقامة الحُجَّة في بيان الواقع على التفصيل لكم قد حصل مرارًا وتكرارًا من قِبَل أناس تثقون بهم وتأخذون بحديثهم.

ولا أَدَلّ على ذلك من مذكرة النصيحة التي قُدمت لكم وراجَعَتْها اللجنة الخماسية وهيئة كبار العلماء وأنتم ترأسون تلك الجهتين، ولا يُجادل أحد أن تلك المذكرة حُجَّة على من قرأها، ونحسب أنه لا يسعكم الاعتذار بحُجَّة أنكم لا تتعرفون إلا على ما يُطلعكم النظام عليه، بل أنتم على دراية تفصيلية بالأوضاع، ومتابعة إجبارية أجبركم عليها عدد كبير من الدعاة والمصلحين وطلبة العلم؛ ولذلك فلربما ترتكبون خطأً عظيمًا ومُنزلَقًا خطيرًا حين تُزكون الدولة هذه التزكية، وأنتم تعلمون حاليًا وتعلمون كذلك من خلال اطلاعكم الشرعي خطورة مثل هذا العمل، فمثلكم ليس غريبًا على مؤلفات وأقوال علماء الدعوة وخاصة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، فإذا كنتم تعلمون يقينًا أن النظام يحكم بغير ما أنزل الله رغم تكرار التنبيه والنصيحة.

فما هو موقفكم من قول محمد بن عبد الوهاب عن أولئك الذين يُزكون من يحكم بغير ما أنزل الله قال –رحمه الله–: "إن هؤلاء الطواغيت الذين يعتقد الناس فيهم وجوب طاعة من دون الله كلهم كفار مرتدون عن الإسلام، كيف لا!

وهم يُحلون ما حرم الله، ويُحرمون ما أحل الله، ويسعون في الأرض فسادًا بقولهم وفعلهم وتأييدهم، ومن جادل عنهم أو أنكر على من كَفَّرهم أو زعم أن فعلهم هذا لو كان باطلاً لا ينقلهم إلى الكفر، فأقل أحوال هذا المجادل أنه فاسق؛ لأنه لا يصح دين الإسلام إلا بالبراءة من هؤلاء وتكفيرهم" (الرسائل الشخصية 188)

فإذا كان مجرد عدم التكفير جريمة كبرى عند الشيخ محمد بن عبد الوهاب، فكيف بمن يصفهم بأحسن أوصاف الإسلام ويُزكي دولتهم ونظامهم، ويحمل على من أنكر عليهم؟!

وأنتم يا سماحة الشيخ تعلمون يقينًا أن النظام قد فرض الربا فرضًا على الناس وأقام له الصروح العاتية، ودعَمَه بخزينة الدولة، وجعل اقتصاد الدولة قائمًا عليه، وتعلمون يقينًا أن النظام يُوالي الكفار ويدعمهم وينصرهم ويستنصر بهم ويُمكِّن لهم ويُنفذ مخططاتهم ويتآمر معهم ضد المسلمين، وتعلمون يقينًا أن النظام يُشجع الفساد الخُلُقي ويساهم في انتشاره من خلال الإعلام والتعليم ومن خلال دعم خلايا الفساد المحمية من قِبَل الأمراء ومن خلال تحجيم الدعوة وتعطيلها، وتعلمون يقينًا ما يرتكبه النظام من جرائم ضد الدعاة وما يَشنُّه من حرب عليهم سجنًا وتشريدًا وحصارًا وإرهابًا، بل إنكم مِن أعلم الناس بذلك؛ لأنكم غالبًا ما تكونون أول من يُخبَر عن حادث اعتقال أو مداهمة أو إيقاف أو مثله، وتعلمون يقينًا أشكال الظلم الواقعة على الأفراد والجماعات والقبائل من قِبَل النظام كنظام، ومن قِبَل المتنفذين فيه كأفراد؛ لأن كثيرًا من المظلومين غالبًا ما يلوذون بكم ويكتبون لكم مُستنجدين.

إن مشكلتكم يا سماحة الشيخ ليست مجرد تزكية النظام بل لقد اضطررتم للتناقض أكثر من مرة؛ بسبب مُداراة النظام، ومن أمثلة هذا التناقض الصريح، فتوى تحريم الاستعانة بغير المسلمين التي وُجِّهت لجمال عبد الناصر، والتي قُلتم فيها أن الاستعانة لا تجوز حتى عند الضرورة، ومرَّت السنين وانقلَبت الصورة فلم تكتفوا بتجويز الاستعانة للضرورة، بل اعتبرتموها واجبة وآثم من لم يعملها!

وتكَرَّر منكم تغيير الفتوى مُتابَعة للحاكم في قضيَّتَيْ أفغانستان واليمن، هذا فضلاً عن قائمة الفتاوى الصادرة منكم تبعًا لرغبة النظام وأولها فتوى استدعاء القوات، ثم بيان هيئة كبار العلماء ضد خطاب المطالِب، وبيان الهيئة ضد مُذكِّرة النصيحة، وبيان الهيئة ضد لجنة الدفاع، وبيان الهيئة في الأمر بتوقيف الشيخين سلمان وسفر؛ من أجل حماية المجتمع من أخطائهما!

والفتاوى الأخيرة التي جَعلَت الأمريكان من المعاهدين معصومي الدم، واعتبار قَتْلهم من أعظم الفساد في الأرض، تُرى هل قرأتم كلام شيخ الإسلام بن تيمية فيمن يُفتي بخلاف الكتاب والسنة موافقةً لهوى السلطان؟ قال في الفتاوى: "ومتى ترك العالِم ما علِمه من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم واتبع حكم الحاكم المخالِف لحكم الله ورسوله كان مُرتدًا كافرًا يستحق العقوبة في الدنيا والآخرة) الفتاوى ج35 ص372-373

إن كتمان العلم ليس هو كتمان الكتاب والسنة، فلا أحد يستطيع كتمان الكتاب والسنة، لكنه عدم إنزالها على الوجه الصحيح في النوازل التي يستوجب على العالم إنزال النصوص عليها، هذه الجريمة العظيمة إذا اكتُفِي بالكتمان فقط، فكيف إذا خان الأمانة وكذب على الله حين يُبلِّغ عنه غير ما أراد –سبحانه– في كتابه وسنة رسوله؟!

فهؤلاء هم المقصودون بقول الله –تعالى–: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ* وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذَٰلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾.

إن مشكلتكم يا سماحة الشيخ ليست مجرد العجز، فالعاجز بإمكانه أن يعترف بعجزه ويقول: أنا عاجز. ويَسْتقِيل ويخرج منها كفافًا، لكن مشكلتكم هي الوقوف بثقل وجِدِّية ونشاط مع الباطل وتأييده بالكلمة والموقف والفتوى.

لقد آن الأوان ما دام في العمر بقية أن تسعوا لحسن الخاتمة وطيب الذِّكر بعد أن تقوموا بواجب الإصلاح والتبيين، ألا قد بلغنا اللهم فاشهد"ولاحظ الرِّقة في الرسالة التي قبلها وكيف بدأ الكيل يطفح هنا، ولاحظ شبه التصريح في هذا الكلام بإنزال هذه الآيات وكلام الشيخ محمد بن عبد الوهاب وإنزال كلام الشيخ ابن تيمية في حال الشيخ ابن باز، ثم إثبات التهمة عليه بأن مشكلته هي الوقوف مع الباطل، فهذا من كلام أهل الجزيرة ومن المعارضة السعودية وليس من كلامي أنا.أهـ

والآن لم يبقَ من الشريط إلا قليل فسأحاول أن أوجز وأختم بكلام الشيخ أسامة في البيان رقم (11) والبيان رقم (12)، وكنتُ أريد أن أقرأه كاملًا، وأنصح الإخوة أن يقرؤوه كاملًا، و–إن شاء الله– أصوِّر منه نُسَخ

وأوزعها على المجاهدين هنا، ولكن لضيق ما بقي من الشريط من وقت سآخذ بعض المقتطفات من هاذين البيانين.

وأبدأ بالبيان رقم (11) وهو بعنوان (رسالة مفتوحة للشيخ ابن باز في بطلان فتواه بالصلح مع اليهود)، وأقرأ بالتلخيص وليس بالنص لقصر ما بقي من الشريط[130]:

فضيلة الشيخ عبد العزيز بن باز – حفظه الله –

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، [**ثم يذكر مُقدِّمة في واجب وَرَثة الأنبياء وسلوك العلماء الصالحين ثم يقول**:] فضيلة الشيخ، لقد أردنا من ذِكْر ما سبق تذكيركم بواجبكم تجاه الدين وتجاه الأمة، ...... أردنا تذكيركم في هذا الوقت الذي انتفش فيه الباطل، وعَرْبد المبطلون المضلون، ووُئِدَ الحق، وسُجن الدعاة، وأُسكِت المصلحون، والأغرب أن ذلك لم يتم بعِلم منكم وسكوت فقط! بل مُرِّر على ظهر فتاواكم ومواقفكم، ونحن سنُذكِّركم –فضيلة الشيخ– ببعض هذه الفتاوى والمواقف التي قد لا تُلقُون لها بالًا، مع أنها قد تهوي بها الأمة سبعين خريفًا في الضلال؛ كي تُدركوا معنا ولو جانبا من خطورة هذا الأمر [**ثم يُذكِّره ببعض فتاويه، النقطة الأولى يُذكِّره بالفساد والظلم الربا المنتشر في الدولة–ثم يقول**:] وحينما علَّق الملك الصليب على صدره وظهر به أمام العالم فرحًا مسرورًا، تأوَّلتم فعله وسوَّغتُموه مع شناعته وفظاعته، ورغم وضوح أن هذا الفعل كفر، والظاهر من حال فاعله الرضا والاختيار عن علم.

ولما قرَّرَت قوات التحالف الصليبية واليهودية الغازِيَة في حرب الخليج –بتواطؤ مع النظام– احتلال البلاد باسم تحرير الكويت سوَّغتم ذلك بفتوى مُتعسفة برَّرت هذا العمل الشنيع الذي أهان عزة الأمة ولطَّخ كرامتها، ودنَّس مقدساتها، مُعتبرة ذلك من باب الاستعانة بالكافر عند الضرورة ، مُهملة قيود هذه الاستعانة، وضوابط الضرورة المعتبَرة شرعًا.

ولما قام النظام السعودي الحاكم بمساعدة ودعم رؤوس الردة الاشتراكية الشيوعية في اليمن ضد الشعب اليمني المسلم في الحرب الأخيرة الْتزمتم الصمت، ثم لما دارت الدائرة على هؤلاء الشيوعيين، أصدرتم –بإيعاز من هذا النظام– (نصيحة !!) تدعو الجميع إلى التصالح والتصافح باعتبارهم مسلمين!! موهِمة الناس أن الشيوعيين مسلمون يجب حقن دمائهم!!

---

[130] **وضعنا تعليق الشيخ أبي مصعب بين المعكوفين.**

وحينما قرر النظام البطش بالشيخ سلمان العودة والشيخ سفر الحوالي –اللذين صدعا بالحق وتحمَّلا في الله الأذى– استصدر منكم فتوى سوَّغ بها كل ما تعرَّض ويَتعرَّض له الشيخان ومن معهما من دعاة ومشايخ وشباب الأمة من البطش والتنكيل، فك الله أسرهم ورفع عنهم ظلم الظالمين.

[ثم يبدأ الشيخ أسامة بذكر بطلان الفتوى مع اليهود، إلى أن يقول مُذكِّرًا الشيخ ابن باز بفتوى قديمة له:]

ونُذكِّركم هنا بفتواكم السابقة في هذا الشأن، لما سُئِلْتم عن السبيل لتحرير فلسطين، فقلتم: "إني أرى أنه لا يمكن الوصول إلى حل لتلك القضية إلا باعتبار القضية إسلامية، وبالتكاتف بين المسلمين لإنقاذها، وجهاد اليهود جهادًا إسلاميًا؛ حتى تعود الأرض إلى أهلها، وحتى يعود شُذَّاذ اليهود إلى بلادهم" ا.هـ.(مجموعة فتاوى الشيخ عبد العزيز بن باز 281/1).

[ثم يُبين له أن هذه الفتوى هي عكس تلك وهي نتيجة هوى الحكام، ثم يُذكِّره بأسلوب لطيف:] إن فتواكم هذه كانت تلبيسًا على الناس؛ لما فيها من إجمال مُخِل وتعميم مُضِل، فهي لا تصلح فتوى في حكم سلام منصف، فضلًا عن هذا السلام المزيف مع اليهود الذي هو خيانة عظمى للإسلام والمسلمين لا يُقرّها مسلم عادي فضلًا عن عالِم مثلكم يُفترض فيه ما يُفترض من الغيرة على الملة والأمة. **[فهو هنا يفهم أن كلام الشيخ إجمال وتعميم مُضِل، ثم يُذكِّره بواجب الفتوى وشروطها إلى أن يقول له في النهاية:]**

إن الفتاوى السابقة لو صدَرَت عن غيركم لقيل بتعمُّد صاحبها ما تتضمنه من الباطل، ويترتب عليها من آثار وأخطار، ولكنها لما صدرَت منكم تعيَّن أن يكون سبب الخلل فيها غير ذلك من الأسباب التي لا ترجع إلى نقص علمكم الشرعي، ولكن لعدم إدراك حقيقة الواقع.

[فهنا الْتمس له الشيخ أسامة عذر عدم إدراك الحقيقة، ثم يُذكِّره فيقول]: فضيلة الشيخ، لقد تقدَّمَت بكم السن، وقد كانت لكم أيادٍ بيضاء في خدمة الإسلام سابقًا، فاتقوا الله وابتعدوا عن هؤلاء الطواغيت والظَلَمة الذين أعلنوا الحرب على الله ورسوله، وكونوا مع الصادقين"أهـ

وأريد أن أختصر هنا وأنتقل للبيان رقم (12) لأهميته، وكنتُ أتمنى لو بقي في الشريط فُسحة لأقرأه عليكم، وهو بعنوان (البيان رقم (12) الرسالة الثانية للشيخ ابن باز):-

.... إلى الشيخ عبد العزيز بن باز، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد: [**ولاحظ أنه في الرسالة الأولى قال فضيلة الشيخ ابن باز، وهنا قال إلى الشيخ ابن باز، ثم ذكَّره بما قاله في الرسالة السابقة وأن الفتوى السابقة تُسوِّغ تمليك فلسطين لليهود، إلى أن يقول له:**]

.... وإذا أردتم التأكد فما عليكم إلا مراجعة تلك الاتفاقيات؛ حتى لا تقولوا بغير علم، فهي صريحة في الاعتراف بسيادة العدو اليهودي الأبدية على ما احتل من فلسطين سنة 1948... [**إلى أن يقول**]

وبهذه الفتوى تُثبطون وتُصيبون بالإحباط أولئك الذين قدَّموا الآباء والأبناء والإخوان والأزواج شهداء في سبيل الله؛ لتحرير القدس وفلسطين؛ لأنهم بمقتضى هذه الفتوى يكونون ماتوا على معصية؛ لأنهم خرقوا اتفاقا عقده (ولي أمر المسلمين في فلسطين)! هذا معنى كلامكم ومُقتضى فتواكم، فهل تَعُون ما تقولون؟! أم تقولون على الله ما لا تعلمون؟!

فإن كنتَ لا تدري فتلك مصيبةٌ ... وإن كنتَ تدري فالمصيبةُ أعظمُ

خامسا: إن ما يَبعث على الخوف والقلق ليس مجرد صدور هذه الفتوى منكم، ولكن الأدهى أن هذه الفتوى صدَرت بمُقتضى منهج مُتَّبع من قِبَلكم في إصدار مثل هذه الفتاوى، أهم ما يُميِّزه:-

- أنه ينطلق من مبدأ مُجاراة حكام السوء في أهوائهم السياسية، وموافقتهم على تصرفاتهم.
- وفي سبيل ذلك يتعسف الأدلة ويلوي أعناق النصوص؛ لتستجيب لتلك الرغبات.
- وإذا لم تُسعِف النصوص القابلة لذلك في الواقعة والمعروضة، أُبهِم الحُكم بصورة يتوصَّل بها الحكام لمرادهم.
- أنه قائم على الجهل بالواقع الذي هو مناط الحكم، ولا تجوز الفتوى على جهلٍ به(1).

- ولأنه مَبْنِي على رغبات الحكام المتقلبة فقد اتَّسَم بكثيرٍ من التناقض والتعارض.

- وقد أوْرَدنا في رسالتنا السابقة من الأمثلة ما يشهد بصدق هذا الكلام.

ولا يخفى ما في هذا المنهج من البطلان الظاهر والفساد الجلي؛ لأنه قائم على التشهّي والمحاباة في إصدار الفتاوى وهذا –كما يقول ابن القيم رحمه الله–: "حرام باتفاق الأمة، وهذا مثل ما حكى القاضي أبو الوليد الباجي عن بعض أهل زمانه ممن نصَّب نفسه للفتوى أنه كان يقول: إن الذي لصديقي علي إذا وقعت له حكومة أو فتوى أن أُفتيه بالرواية التي تُوافِقه وهذا مما لا خلاف بين من يعتدَّ بهم في الإجماع أنه لا يجوز، وهذا من أفسق الفسوق وأكبر الكبائر، والله المستعان" (إعلام الموقعين 211/4)

[**إلى أن يقول في آخر الرسالة:**–] كما نُكرر دعوتنا لكم أيها الشيخ للخروج من خندق هؤلاء الحكام الذين سخَّروكم لخدمة أهوائهم وتترَّسوا بكم ضد كل داعية، ورموا بكم في وجه كل مُصلح، ونخوِّفكم بما خوَّف الله به أفضل خلقه وخاتم رُسله بقوله –تعالى–: ﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذًا لَاتَّخَذُوكَ خَلِيلًا ۝ وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا ۝ إِذًا لَأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا﴾

[**إلى أن يقول:**–] إلا أن مما يُهَون من هذا الأمر –رغم عظَمَته– أن الأمة بدأت تنصرف عن مثل هذه الفتاوى الصادرة منكم، كما دلَّت على ذلك أصوات الاستنكار والرفض التي ارتفعت ضد هذه الفتوى في الداخل والخارج....

[**إلى أن يقول له:**–] إلا أن هذا الإعراض عن فتاويكم –وإن كان يُقلل من خطر ضلال الناس بها– إلا أن ذلك لا يُعفيكم من المسؤولية الجسيمة الملقاة على عاتقكم في الجهر بالحق وبيانه والصدع به وعدم كتمانه.

أيها الشيخ، في ختام هذه الرسالة نقول لكم: إذا أنتم لم تستطيعوا أن تتحملوا تَبِعات الجهر بالحق والصدع به ومناصرة أهله ضد هؤلاء الحكام، فلا أقل من أن تتنحَّوْا عن المناصب الرسمية التي لوَّثكم بها هذا النظام، وتهجروا أبواب هؤلاء السلاطين الذين بارزوا الله بالحرب؛ حتى لا يصيبكم ما يصيبهم، والْتزِموا طريق النجاة الذي حدده صلى الله عليه وسلم

للسائل عنه بقوله: (أمسِك عليك لسانك، ولْيَسَعك بيتك، وابكِ على خطيئتك) رواه الترمذي، صحيح الجامع الصغير.

وأخيرًا نسأل الله العلي القدير بأسمائه الحسنى وصفاته العُلى أن يُقيِّض لهذه الأمة علماء ربانيين صادقين، وأئمة هُداة مهديين، ومجاهدين صابرين محتسبين، حتى تعود خير أمة أُخرجت للناس"...

وكنتُ أتمنى لو أقرأ عليكم البيان بأكمله فكاتبه رأس من رؤوس الجهاد الشيخ أسامة –حفظه الله–، وفيه كلام صريح واضح، وفيه إثبات لكل التُّهم التي قلناها، والكلام الأول هو للدكتور سعد وهو أحد رؤوس المعارضة السعودية، والاثنين أبناء الجزيرة وبلاد الحرمين التي أسمَوْها "السعودية".

والكلام كثير وهذا هو المطبوع والمنشور، والآن يأتينا من طلبة العلم من يتكلم بأكثر من هذا الكلام، ونُقل لنا كلام شديد جدًا لطلبة العلم عن هؤلاء المشايخ، فالحمد لله أن أركان هذه الأصنام التي أُنشئت بدأ يهتز، ولسنا وحدنا في ساحة صَرْف الناس عن هذه المرجعيات والله المستعان؛ إلا أننا باعتبارنا لسنا من أوساطهم تلك، ولأننا قلناها هكذا صريحةً "على البلاطة" فيجب أن يتحمَّل الإنسان مواجهة الناس بغير المألوف، فنحتسب هذا عند الله.

سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت نستغفرك ونتوب إليك.

الفهرس